مقتطفات من سيرة
فاطمة الزهراء وزينب عليهما السلام

ولي أمر المسلمين وقائد الأمة الإسلامية

السيد علي الخامنئي

حفظه المولى

تهذيب وتعليق

السيّد علي عاشور

اللهم صل على فاطمة وأبيها وبعلها وبنيها بعدد ما أحاط به علمك

فاطمة بضعة مني من سرها فقد سرني ومن ساءها فقد ساءني

مؤسسة التاريخ العربي



مكتبة
مؤمن قريش
لو وضع إيمان أبي طالب في كفة ميزان وإيمان هذا الخلق
في الكفة الأخرى لرجح إيمانه .
الإمام الصادق (ع)
moamenquraish.blogspot.com

مقتطفات من سيرة

فاطمة الزهراء و زينب

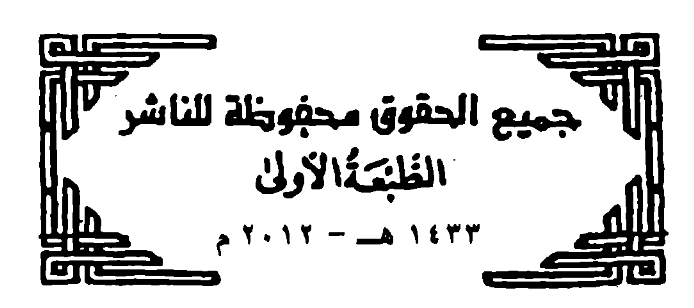
عليهما السلام

مقتطفات من سيرة
فاطمة الزهراء و زينب
عليهما السلام

ولي أمر المسلمين
السيد علي الخامنئي
حفظه المولى

تهذيب و إعداد
السيد علي عاشور

مؤسسة التاريخ العربي
للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان



THE ARABIC HISTORY
Publishing & Distributing

مؤسسة التاريخ العربي
للطباعة والنشر والتوزيع

العنوان الجديد

بيروت - طريق المطار - خلف غولدن بلازا - هاتف ٠١/٥٤٠٠٠٠ - ٠١/٤٥٥٥٥٩ - فاكس ٨٥٠٧١٧ - ص.ب. ١١/٧٩٥٧

Beyrouth - Air port street - Golden plazza - Tel: 01/540000 - 01/455559 - Fax: 850717 - p.o.box 7957/11

مقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد للّه رب العالمين ، الحمد للّه على نعمه كلها ، الحمد للّه بمحامده كلها على نعمه كلها ، الحمد للّه على حلمه بعد علمه وعلى عفوه بعد قدرته ، والحمد للّه على طول أناته في غضبه وهو قادر على ما يريد .

نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوكل عليه ، ونصلّي ونسلّم على حبيبه ونجيبه وخيرته في خلقه وحافظ سرّه ومبلّغ رسالاته ، بشير رحمته ونذير نقمته ، سيدنا ونبيّنا وحبيب قلوبنا أبي القاسم المصطفى محمّد وعلى آله الأطيبين الأطهرين المنتجبين الهداة المهديين المعصومين سيّما بقية اللّه في الأرضين ، وصلِّ على أئمة المسلمين وحماة المستضعفين وهداة المؤمنين، ومصابيح الدجى وخيرة الله من خلقه.

لقد تعرّض سماحة الإمام الخامنئي لكثير من المفاهيم الإسلامية المهمة والقضايا الحساسة في خطاباته وبياناته والتي لم تنظم لحدّ الآن في كتاب مستقل، وحاولنا من خلال دراسة ومراجعة هذه الخطابات التي ألقاها في مناسبات مختلفة وعلى عدة سنوات (١٨ سنة تقريباً)[١]، أن نستخرج منها

(١) والتي كانت تطبع مترجمة على شكل بيانات خطابية في قم المقدسة من قبل دار الولاية للثقافة والإعلام طيلة هذه السنوات.

العديد من العناوين المختلفة، ومنها هذا الكتاب الذي بين يديك عزيزي القارىء:

سيرة فاطمة وبنيها عليهم السلام

وهذا الكتاب يشمل جانب من حياة وخصائص فاطمة بنت محمد وبنيها (الحسن والحسين وزينب عليهم السلام)، إضافة الى سيرة أبي الفضل العباس عليه السلام.

وسوف ترى الكثير من الأبحاث الغنية والمفيدة التي تعرض لها سماحته وليس على شكل خطابات جماهيرية بل على شكل منظم ومستوحى من سيرة أهل البيت عليهم السلام، خاصة أن جلّ هذه الخطابات كانت أبحاثاً مدروسة بدقة ومتناسقة من سماحته وبشكل لا يختلف عن التأليف.

نشكر كل من ساهم في نشر هذا الكتاب أو تصحيحه.

ونسأل الله تعالى أن يديم علينا عطاء السيد الولي وأن يلهمنا الصفاء في متابعة تهذيب وإعداد هذا العطاء الفياض إنّه ولي التوفيق.

والحمد لله رب العالمين ونشكره على ما أنعم علينا من فضله الدائم، وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين.

حياة الصديقة الطاهرة[١]

ولادة فاطمة عليها السلام[٢]

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: ولدت بنت النبي صلى الله عليه وآله الكريمة في

---

(١) **هوية السيدة فاطمة عليها السلام :**

الاسم: فاطمة عليها السلام

اللقب: الزهراء

الكنية: أم الأئمة عليهم السلام

اسم الأب: محمد صلى الله عليه وآله

اسم الأم: خديجة بنت خويلد عليها السلام

الولادة: ٢٠ جمادى الآخرة عام ٥ بعد البعثة

الشهادة: ١٣ جمادى الآخرة عام ١١ هـ

مكان الدفن: مجهول.

بل هي أمّ الكلمات المحكمة ... في غيب ذاتها فكانت مبهمة
في أفق المجد هي الزهراء ... للشمس من زهرتها الضياء
بل هي نور عالم الأنوار ... ومطلع الشموس والأقمار

(صحيفة فاطمة : ٣)

(٢) في ذخائر العقبى للطبري عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّ حوّاء وآسية وأُخت موسى ومريم خدموا خديجة عند ولادة فاطمة، قال: فولدت فاطمة فوقعت حين وقعت على الأرض ساجدة رافعة اصبعها (ذخائر العقبى : ٤٥).

وعن الإمام الصادق عليه السلام : فوضعت خديجة فاطمة طاهرة مطهّرة فلمّا سقطت إلى الأرض أشرق منها نور..... فنطقت فاطمة عليها السلام بشهادة أن لا إله إلّا الله وأنّ أبي رسول الله صلى الله عليه وآله سيّد الأنبياء وأنّ بَعلي سيّد الأوصياء وأنّ ولدي سادة الأسباط... (بحار الأنوار: ١٦ / ٨٠ ـ ٨١ ح٢٠، و ٤٣ / ٣ ح١، ومشارق أنوار اليقين : ١٣٣ الفصل الثالث).

السنة الخامسة للبعثة طبقاً للقول المشهور، وعلى هذا فإنّ عمر فاطمة الزهراء عليها السلام حين الاستشهاد كان ١٨ عاماً.

وقيل أنّ ولادة هذه السيّدة الكريمة كانت في السنة الثانية أو السنة الأُولى للبعثة(١)، فيكون الحدّ الأكثر لعمرها ٢٢ أو ٢٣ عاماً(٢).

وعلى هذا الأساس، فتعتبر ولادة فاطمة عيد إسلامي وعيد بشري ويحمل لشعبنا على وجه الخصوص بُعداً أساسياً، وذلك أنّ نساء بلدنا قد جعلن من فاطمة الزهراء سلام اللّه عليها عبر استشراف حياتها ومعرفتها ومجاهدتها وكلماتها الحكيمة منهجاً ومساراً، جعلنه نصب أعينهن وسرنَ من خلاله، ويجب عليهن السير فيه أكثر فأكثر(٣).

ميلاد الزهراء فرصة للوقوف على هوية المرأة المسلمة

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: إن ذكرى ميلاد فاطمة الزهراء (سلام الله عليها) تعتبر فرصة ثمينة للنساء المسلمات ليقفن على حقيقة هوية المرأة المسلمة ومكانتها السامية في نظر الإسلام وفي ضوء النظام الإسلامي.

إن قضية المرأة، كسواها من القضايا الأُخرى، باتت أُلعوبة في يد النفعيين الذين يتاجرون بكافة القيم الإنسانية في العالم وفي وسائل الاعلام العالمية

---

(١) تزوّج النبي صلى الله عليه وآله من خديجة عليها السلام وهو ابن بضع وعشرين سنة، فولد له منها قبل مبعثه صلى الله عليه وآله القاسم ورقيّة وزينب وأُمُّ كلثوم وولد له بعد المبعث الطيّب والطاهر.

أما فاطمة عليها السلام فقيل أنّها عليها السلام ولدت بعد المبعث، وقيل أنها عليها السلام ولدت قبل المبعث بستة أشهر، وقيل بخمس سنوات وقيل بسبع، وقيل باثنتي عشرة سنة قبل البعثة. انظر الصحيح من سيرة النبي للسيد جعفر مرتضى: ٢ / ١٧٧ وقد استدل له، والسيدة فاطمة للبيومي: ١٠٧.

(٢) من كلمة ألقاها في ١٣٨٤/٥/٥هـ.ش ٢٠ / ٦ / ١٤٢٦هـ.ق ٢٧ / ٧ / ٢٠٠٥م ـ مشهد المقدس.

(٣) من كلمة ألقاها في ١٩ جمادى الثانية ١٤١٨هـ.ق / استاد الحرية الرياضي بطهران.

على مرّ السنين والذين لا يعرفون قيمة للمرأة ولا للبشرية ولا للكرامة الإنسانية سوى ما يهمهم من المكاسب المادية ـ وللأسف فإنهم يلعبون دوراً بارزاً على شتى الأصعدة في إطار الحضارة الغربية الحديثة ـ فجعلوا من قضية المرأة وسيلة لاستدرار الربح المادي، وراحوا ينشئون حولها الأبحاث، ويبتدعون لها التقاليد، وينشرون عنها الدعايات، فزجّوا بعقل الرجل والمرأة معاً في كافة أنحاء العالم إلى متاهة مظلمة، ودفعوا بهما سوية إلى مفترق طرق من الضياع والضلال.

وفي مثل هذه الظروف يجدر بالمرأة المسلمة أن تستعيد هويتها عن طريق التأمل في المفاهيم الإسلامية والمثل الدينية واستكناه الخطوط والتدابير التي اتخذها النظام الإسلامي من أجل تطور ورخاء المرأة والرجل، وأن تتسلح بالأدلة الموضوعية في مواجهة سفسطة وهراء العناصر الصهيونية وأصحاب الثراء الفاحش واللاهثين خلف بريق الذهب.

لقد وقف الإسلام في وجه الجاهلية التي جارت على المرأة وغمطتها حقها، سواء أكان ذلك على الصعيد المعنوي والفكري أو على مستوى القيم الإنسانية أو في مجال المشاركة السياسية، وفوق كل ذلك في مجال الأسرة، حيث إن هذا المجتمع الصغير المكون من الرجل والمرأة سيجعل من المرأة خاصة عرضة للجور إذا لم تقم عماده في ظل مجتمع تسوده القيم والمثل. ولهذا فقد وضع الإسلام قيماً لكل هذه المجالات الثلاثة.

الدور المعنوي للمرأة

فعلى الصعيد المعنوي أعطى الإسلام للمرأة دوراً مؤثراً في سَوق الحركة المعنوية للإنسان صوب التطور والمدنية. وعندما يريد القرآن أن يضرب مثلاً

للمؤمنين فإنه يقول ﴿وَضَرَبَ اللهُ مَثَلاً لِلّذينَ آمَنُوا امرَأَةَ فِرْعَوْنٍ﴾[١] فيضرب مثلاً بإمرأة. وكذلك عندما يدور الحديث حول الإيمان والإسلام والصبر والصدق والجهاد في سبيل القيم الإنسانية والإسلامية والمعنوية فإنه يقول ﴿إنَّ المُسلِمينَ والمُسلِماتِ والمُؤمِنينَ والمُؤمِناتِ والقانِتينَ والقانِتاتِ والصّادِقينَ والصّادِقاتِ والصّابِرينَ والصّابِراتِ﴾[٢] فقد ورد في هذه الآية عشرة أسماء للقيم المعنوية: الإسلام، والإيمان، والقنوت، والصدق، والصبر، والخشوع، وسواها. فالمرأة والرجل يسيران جنباً إلى جنب في هذا الاتجاه، ويتقدمان معاً على طريق واحد كما ذكر القرآن الكريم. إن ذلك الصنم الذي أقامته الجاهلية للرجل دائماً فأقبل على تقديسه الرجل والمرأة كلاهما، حطّمه الإسلام في هذه الآيات.

الدور السياسي والاجتماعي للمرأة

كما أن الإسلام يعتبر بيعة المرأة أمراً ضرورياً وقضية حيوية على صعيد القضايا السياسية والاجتماعية.

وبإلقاء نظرة على العالم الغربي وتلك البلدان الأوروبية التي تدّعي جميعها الدفاع عن حقوق المرأة ـ وهي أكاذيب في مجملها ـ فإننا نجد أن المرأة، وحتى العقود الأولى من هذا القرن، لم يكن لها حق في إبداء الرأي، ولا في الانتخاب، بل وحتى لم يكن لها حق في الملكية؛ أي أنها لم تكن أيضاً مالكة لأموالها الموروثة، وإنما كان المالك هو زوجها! ولكن الإسلام يقرّ بيعة المرأة ومالكيتها ومشاركتها في الساحات الأساسية السياسية والاجتماعية، فيقول القرآن

---

(١) سورة الملك: ١١.

(٢) سورة الأحزاب: ٣٥.

الكريم ﴿إذا جاءك المؤمنات يبايعنك على أن لا يشركن بالله﴾[1]؛ فالنساء كنّ يأتين أيضاً لمبايعة النبي ﷺ ولم يقل رسول الإسلام بأن الرجال ينوبون عن النساء فيخترن من اختاروا ويقبلن بمن قبلوا، بل قال بأن النساء يبايعن أيضاً ولهن أن يشاركن في القبول بهذه الحكومة وهذا النظام الاجتماعي والسياسي.

فالغربيون متأخرون عن الإسلام ألفاً وثلاثمائة سنة في هذا المجال، ولكنهم يتشدقون بهذه المزاعم!

وكذلك هو الأمر في مجال الملكية وسواه من المجالات الأخرى ذات الصلة بالقضايا الاجتماعية والسياسية.

دور فاطمة الاجتماعي والسياسي

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: ولقد كانت فاطمة الزهراء (سلام الله عليها) هي نفسها أسوة في ذلك سواء في مرحلة الطفولة أو في المدينة المنورة بعد هجرة الرسول ﷺ إليها، وكذلك في كافة الشؤون العامة في ذلك الزمان الذي كان فيه أبوها محوراً لجميع الأحداث السياسية والاجتماعية، حيث كان لها عليها السلام حضور واسع، وكانت مظهراً لدور المرأة في النظام الإسلامي.

وبالطبع فإن فاطمة الزهراء (سلام الله عليها) كانت قمة في هذه الأمور، ولكن سيدات أخريات كنّ في صدر الإسلام على قدر كبير من المعرفة والحكمة والعلم، وكان لهن حضور في ميادين الحرب، لدرجة أن بعض مَن كُنّ يتمتعن بقوة بدنية كانت لهن صولات وبطولات في المعارك والضرب بالسيف وسوح التضحية.

ولكن الإسلام لم يوجب ذلك طبعاً على النساء، بل أسقطه عنهن لعدم

---

(١) سورة الصف: ١٢.

ملائمته لطبيعتهن الجسدية وكذلك لعواطفهن.

مكانة المرأة داخل الأسرة

وأما في داخل الأسرة، فقد أوجب الإسلام على الرجل المحافظة على المرأة كما وردة، ولذلك يقول «المرأة ريحانة».

وهذا لا يتعلق بالمجالات السياسية والاجتماعية والدراسية وشتى ألوان الكفاح الاجتماعي والسياسي، بل يتعلق بالكيان العائلي.

إن **«المرأة ريحانة، وليست بقهرمانة»**(١).

وبهذا يقضي النبي صلى الله عليه وآله على تلك النظرة الخاطئة التي كانت لا ترى في المرأة سوى خادمة داخل المنزل؛ فهي على غرار الزهرة ويجب الحفاظ عليها.

وبمثل هذا التصور ينبغي النظر إلى هذا المخلوق ذي اللطافة والرقة الروحية والجسمية، وهذا هو رأي الإسلام.

وعلى هذا فقد حافظ الإسلام على المميزات النسوية للمرأة والتي يقوم على أساسها كل ما لديها من مشاعر وإرادات، فلم يخضعها ولم يطلب منها أن تفكر كالرجل، أو تعمل كالرجل، أو تكدح وتطمح كالرجل -أي أنه حفظ لها خصوصيتها الأنثوية والتي هي خصوصية طبيعية وفطرية، كما أنه محور كافة المشاعر والمساعي النسوية -في حين فتح أمامها شتى أبواب العلم والمعنوية والتقوى والسياسة، وحثها على اكتساب العلم وأيضاً على المشاركة في الميادين الاجتماعية والسياسية المختلفة.

وفي نفس الوقت فإنه لا يحق للرجل داخل الأسرة أن يجبر المرأة أو يضطرها أو يدفعها للقيام بما ليس من واجبها، ولا أن يستخدم معها السيطرة

---

(١) نهج البلاغة ٣/ ٥٦ كلام ٣١.

الجاهلة واللاقانونية.

فهذه هي النظرة الإسلامية.

دور المرأة المسلمة في الثورة والحرب

وبهذه النظرة، وعندما وصلت النهضة الإسلامية إلى مرحلة الثورة، تقدمت المرأة إلى الأمام بما لها من فهم طبيعي لموقف الإسلام من جنسها. ولهذا قال الإمام، ونِعمَ ما قال، في كلمة له: **«لو لم تشارك المرأة في هذه النهضة لما انتصرت الثورة»**.

وبالتأكيد، فإنه لولا ذلك الحضور النسوي الفعال في الشوارع والمسيرات الحاشدة ـ ذلك الحضور الواسع والعظيم في أيام الثورة ـ لما انتصرت الثورة الإسلامية.

وأما في سنوات الحرب المفروضة، فلولا أمثال هذه الأم التي ضحّت بأبنائها الثلاثة وسواها من أمهات وزوجات الشهداء ـ اللائي كان لي شرف الجلوس والحديث والتعرف على خصوصيات الآلاف منهن عن قريب ـ ولولا ما يتمتعن به من إيمان وصبر وصلابة ومعرفة لما وقفن هذا الموقف المحمود أمام خسائر الحرب وتضحيات الشباب والرجال.

إن أمهات وزوجات الشهداء - في كلّ أصقاع العالم - لو كنّ قد أظهرت اليأس والامتعاض لما حققنا الانتصار في الحروب ولجفّ شوق الجهاد في سبيل الله وغاض ينبوع الشهادة في قلوب الرجال، ولما كان هذا الحماس، ولما أضفى هذه الغضارة على المجتمع. لقد اضطلع النساء بدور طليعيّ في ميدان الحرب أيضاً.

ولولا وفاء النساء وعواطفهن وحضورهن في الساحات المختلفة

ومشاركتهن في المسيرات وفي الانتخابات لما استطاع الرجال القيام بهذا التحرك العظيم ولما تمكنوا من مواصلة الطريق. فهذه هي نظرة الإسلام والنظام الإسلامي[1].

---

(١) من كلمة ألقاها في ٢٠ جمادى الثانية ١٤٢١هـ ـ طهران.

خيانة الثقافة الغربية للمرأة

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: إن الغربيين يتحملون المسؤولية الجسيمة أمام المرأة، فلقد خانوا المرأة. وإن الحضارة الغربية لم تمنح المرأة شيئاً يذكر. وما حققته المرأة من تقدم علمي وسياسي وفكري فإنما بفضل جهودها وسعيها، وهذا يحدث في كل مكان، وقد حدث في إيران الإسلام وفي بلدان أخرى.

لقد كان ذلك بفضل المرأة، وإن ما أدى بالغربيين إلى حافة الهاوية وساق الحضارة الغربية إلى شفا الانهيار هو ما فشا في المحيط النسوي من انحراف وتحلل وابتذال.

لقد جرّوا المرأة إلى الابتذال وأفسدوها حتى داخل الأسرة. وها هي الصحف الأمريكية والأوروبية تطلع علينا دائماً بإرتفاع نسبة تعذيب المرأة ومعاملتها بوحشية.

إن الثقافة الغربية فيما يتعلق بالمرأة وجرّ المرأة إلى الانحلال والابتذال في تلك البلدان أدت إلى ضعف الأسرة وزلزلت الكيان العائلي، ولم يعد يعطي الزوج أو الزوجة كبير أهمية للخيانة الزوجية، أفليس هذا إثماً؟ أليست هذه خيانة للمرأة؟ ومع مثل هذه الثقافة المنحرفة نجدهم يتبجّحون على كل العالم، مع أنهم مدينون!

إن الثقافة الغربية النسوية ينبغي لها أن تقف موقف الدفاع، وعليها أن تدافع عن نفسها، ولابدّ لها من إعطاء الايضاحات، ولكن غلبة وسيطرة الرأسمالية

والإعلام الغربي المستكبر والتجبر تقلب الأمور رأساً على عقب، فيتحول هؤلاء إلى أصحاب حقوق ومدافعين عن حقوق المرأة كما يقولون ويزعمون! والحال أن الأمر ليس كذلك. وبالتأكيد فإن بين الغربيين مفكرين وفلاسفة وأشخاصاً صادقين وصالحين يفكرون ويتحدثون بصدق، وإن ما أقوله هو أن الإتجاه الثقافي والحضاري العام في الغرب ليس في صالح المرأة بل ضدها.

وظيفة المرأة المسلمة اليوم

إن على المرأة المسلمة أن تسعى لإحياء القيمة السامية للمرأة لتشد إليها أنظار العالم، وهذه هي مسؤولية المرأة المسلمة اليوم، ولاسيما الفتيات الشابات في المدارس والجامعات.

إن الهوية الإسلامية هي أن تحافظ المرأة على هويتها وخصوصيتها النسائية والتي تعد أمراً طبيعياً وفطرياً، حيث إن خصوصيات كل جنس تمثل قيمة له؛ أي أن عليها أن تحافظ على مشاعرها الرقيقة، وعواطفها الملتهبة، وعطفها ومحبتها، ورقتها، وصفائها وتألقها الأنثوي. وفي نفس الوقت، فإن عليها أن تتقدم وثّابة في مجالات القيم المعنوية، كالعلم والعبادة والتقرب إلى الله، وكالمعرفة الإلهية والسلوك في وديان العرفان.

كما أن عليها أن ترقى في المجالات الاجتماعية والسياسية وفي ميادين الصمود والصبر والمقاومة والمشاركة السياسية والإرادة السياسية، ومعرفة مستقبلها، واستشراف الأهداف الوطنية والكبرى والأهداف الإسلامية التي تصبو إليها البلدان والشعوب الإسلامية، ومعرفة العدو ومؤامراته وأساليبه، والانطلاق إلى الأمام يوماً بعد آخر.

ويجدر بها التقدم أيضاً على نطاق تحقيق العدل والانصاف وتوفير الأجواء

الهادئة والأمن والسكون في الحياة العائلية. كما أنه إذا كانت ثمة حاجة إلى سن القوانين الضرورية وإحداث تصحيح وإصلاح على صعيد القضايا المؤدية إلى هذا الهدف، فإن على المرأة المثقفة والواعية والمتعلمة أن تتقدم في كافة هذه المجالات، وعليها أن تكون قدوة وأسوة، حتى يقولوا بأن المرأة المسلمة هي التي تراعي دينها وحجابها ونعومتها ورقتها ولطافتها، كما تدافع في نفس الوقت عن حقوقها، وتتقدم في ميادين المعنويات والعلم والبحث والتقرب إلى الله، وتكشف عن شخصيتها البارزة، وهي ـ مع كل هذا ـ حاضرة في الساحة السياسية، ومن هنا تكون أسوة للنساء.

إن الذي نشاهده في بعض البلدان الغربية، وبعض البلدان الإسلامية التي تتحكم فيها أنظمة غير إسلامية من مهاجمة أعداء الدين للحجاب الإسلامي لدليل على تطلع وتمسك تلك المرأة بالحجاب، وفي البلدان الإسلامية التي شاهدتها بنفسي عن قرب ولم يكن يُسمع فيها ذكر للحجاب، وبعد عشرين عاماً من عمر الثورة، نجد أن المرأة، ولاسيما المثقفة والجامعية، قد أقبلت على الحجاب وتعلقت به وتعودت عليه وغدت مراعية له، وثمة نماذج لذلك حتى في البلدان الغربية فضلاً عن الإسلامية، المرأة المسلمة هي الأسوة والقدوة.

إنّه لا يوجد في أي مكان من العالم اليوم نساء كأمهات شهدائنا، ومنهن من هي أم لشهيدين، وأم لثلاثة شهداء، وأم لأربعة شهداء.

إن في بلدنا الكثير من الأمهات المتميزات اللائي تفوقن على الآباء في القوة والوعي والمثابرة، وهذا بفضل التربية الإسلامية، ومن الآثار الطاهرة والمطهرة والنورانية لفاطمة الزهراء (سلام الله عليها)[1].

---

(١) من كلمة ألقاها في ٢٠ جمادى الثانية ١٤٢١هـ ـ طهران.

بين فاطمة وأبيها عليهما السلام[1]

قال السيد الخامنئي حفظه الله: روي في صحيح الترمذي بسنده عن عائشة أم المؤمنين قالت: « ما رأيت أحداً أشبه سمتاً ودلاً وهدياً برسول الله صلى الله عليه وآله في قيامها وقعودها من فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله.

وكانت إذا دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله قام إليها فقبّلها وأجلسها في مجلسه، وكان النبي صلى الله عليه وآله إذا دخل عليها قامت من مجلسها فقبّلته

---

(١) قال نبي الرحمة صلى الله عليه وآله: «**لو كان الحُسن شخصاً لكان فاطمة، بل هي أعظم إنّ فاطمة ابنتي خير أهل الأرض عنصراً وشرفاً وكرماً**» (الإمام عليّ للهمداني: ٧١٧، ومقتل الحسين للخوارزمي: ١/٦٠، الفصل الخامس).

وأخرج ابن سعد وغيره عن أنس أنّ **فاطمة** عليها السلام جاءت بكسرة خبز إلىٰ النبيّ صلى الله عليه وآله فقال: «ما هذه الكسرة يا فاطمة؟

قالت: قرص خَبَزْتُه فلم تطب نفسي حتّىٰ أتيتك بهذه الكسرة.

فقال: أمّا إنّه أوّل طعام دخل فَمَ أبيكِ منذ ثلاثة أيام» (طبقات ابن سعد: ١/٣٠٦ ذكر شدّة العيش علىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله، وشعب الإيمان: ٧/٣١٥، وحلية الابرار: ١/٢٤٢).

وعندما نزل علىٰ النبيّ قوله تعالىٰ: **﴿لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً﴾** (النور: ٦٣).

قالت فاطمة عليها السلام: «**فتهيّبت النبيّ صلى الله عليه وآله أن أقول له: يا أبه، فجعلت أقول له: يا رسول الله! فأقبل عليّ فقال لي: يا بُنيّة لم تنزل فيكِ ولا في أهلكِ من قبل، أنت منّي وأنا منكِ وإنّما نزلت في أهل الجفاء والبذخ والكِبرَ، قولي: يا أبه، فإنّه أحب للقلب وأرضى للربّ، ثمّ قبّل النبيّ صلى الله عليه وآله جبهتي ومسحني بريقه فما احتجت إلىٰ طيب بعده**» (مناقب عليّ لابن المغازلي: ٣٦٤ - ٣٦٥، ح ٤١، ومناقب آل أبي طالب: ٣/٣٢٠).

وأجلسته مجلسها»[١].

تقول عائشة: لم أرَ أحداً يشبه رسول الله ﷺ في وجهه وقيافته وأفعاله وحركاته وسيرته وسلوكه أكثر من فاطمة عليها السلام.

ولقد كانت علاقتهما وارتباطهما واحترامهما المتبادل بحيث إنّ رسول الله ﷺ إذا دخلت عليه قام وسار نحوها وقبّلها وأجلسها في مكانه الذي كان يجلس فيه، وهي أيضاً تفعل ذلك مع أبيها حينما يدخل عليها.

وهذه الرواية الواردة في مناقب وصفات فاطمة عليها السلام قد ذكرها مضافاً إلى الترمذي كلٌّ من أبي داوود في صحيحه والحاكم في المستدرك على الصحيحين والبخاري في كتاب الأدب المفرد[٢].

نسأل الله تعالى بحقّ عظمة فاطمة عليها السلام أن يجعلنا من محبّيها ومواليها وأنصارها وأن لا يحرمنا شفاعتها يوم القيامة[٣].

---

(١) وفي رواية أخرى أنها عليها السلام دخلت عليه يوماً فاستقبلها وقبّل يديها ثمّ لما ودّعت ومَشَت شيّعها النبي وقبّل يديها أيضاً، فسئل: ما رأيت مثل هذا في أحد من النساء ولا يناسب لمثلك ؟ فقال: ما فعلته إلّا بأمر ربّي تعالىٰ (مجمع النورين للمرندي: ٢٦).

(٢) سنن الترمذي ٥/٣٦١ ح ٣٩٦٤، ومستدرك الصحيحين للحاكم: ٤/ ٢٧٢.

(٣) كلمات مضيئة : ١٠١.

زواج فاطمة عليها السلام[1]

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: بعد الهجرة؛ وفي بداية سنين التكليف تزوّجت فاطمة الزهراء عليها السلام من علي بن أبي طالب عليه السلام.

ولعلّكم جميعاً تعرفون البساطة وحالة الفقر التي مرّت بها فاطمة الزهراء عليها السلام بعد زواجها وهي بنت الشخص الأوّل في العالم الإسلامي، والحاكم على أُولئك الناس.

إنّ حياة فاطمة الزهراء عليها السلام في جميع الأبعاد كانت مليئة بالعمل والسعي والتكامل والسمو الروحي للإنسان، وكان زوجها الشاب في الجبهة وميادين الحرب دائماً، وكانت مشاكل المحيط والحياة قد جعلت فاطمة الزهراء عليها السلام مركزاً لمراجعات الناس والمسلمين. وقد أمضت البنت المعينة للنبي صلى الله عليه وآله

---

(١) **زواج فاطمة عليها السلام**:

قال الشيخ المفيد رحمه الله في كتاب الحدائق: ليلة إحدى وعشرين من المحرّم ـ وكانت ليلة خميس سنة ثلاث من الهجرة: كان زفاف فاطمة عليها السلام، ويستحبّ صومه شكراً لله تعالى لما وفّق من جمع حجّته وصفوته.

وفي كتاب الأمالي أنّها دخل بها لأيّام خلت من شوّال، وروي أنّه دخل بها يوم الثلاثاء لست خلون من ذي الحجّة.

وقد كان لله عزّ وجلّ عنايات بعليّ وفاطمة عليهما السلام منها ما تقدّم في مطلع الكتاب من كونهما حول العرش، ومنها في كيفيّة تكوّن نطفهما، ومنها في كيفيّة ولادتهما علىٰ طهارة ساجدين، ومنها في كيفيّة تربيتهما في بيت النبوّة، وكان منها كيفيّة زواجهما.

في الحديث الشريف عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «لو لم يخلق عليّ ما كان لفاطمة كفؤٌ [آدم فمن دونه]» (الفردوس للديلمي: ٤١٨/٣، ح ٥١٧٠، والبحار: ٩٧ـ٩٢/٤٣، ح ٣ ـ ٦، والزيادة منه).

حياتها بمنتهى الرفعة في تلك الظروف، وقامت بتربية أولادها الحسن والحسين وزينب وإعانة زوجها علي عليه السلام وكسب رضى أباها النبي صلى الله عليه وآله.

وعندما بدأت مرحلة الفتوحات والغنائم لم تأخذ بنت النبي ذرّة من لذائذ الدّنيا وزخرفها ومظاهر الزينة والأُمور التي تميل لها قلوب الشابّات والنساء[1].

(١) من كلمة ألقاها في ١٣٨٤/٥/٥هـش ٢٠ / ٦ / ١٤٢٦هـق ٢٧ / ٧ / ٢٠٠٥م ـ مشهد المقدس.

مهر فاطمة الزهراة عليها السلام

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: إن النبي الأكرم ﷺ حطم سُنّة مهر الجاهلية، الشخص الذي شرع المهر وهو النبي الأكرم ﷺ هو افضل الكائنات، وابنته المطهرة والعزيزة وهي أفضل نساء العالمين من الأولين والآخرين، وبعلها وهو أمير المؤمنين وهو أفضل الخلق بعد النبي ﷺ من الأولين والآخرين، هل لاحظتم كم عيّن النبي مهراً لهذين الشخصين، واللذين كانا شابين جميلين محترمين لهما مكانتهما، وكانا شخصين من الطراز الأول في المدينة؟[1].

النبي ﷺ جاء وحطم تلك الأشياء لأنها تمنع الأولاد والبنات من الزواج، حيث طلب ترك هذه الأشياء.

الزواج بدايته سهلة، من الناحية المادية فهي الأسهل، المهم في الزواج مراعاة الجوانب البشرية والإنسانية[2].

لاتتصوروا أن المهور الغالية والأثاث الضخم لم تكن مقدورة بالنسبة إليهم في ذلك الزمان، كلاّ يا سيدي، لديهم آنذاك من عديمي العقول مثل عديمي العقول في زماننا، والذين كانوا يجعلون مهر بناتهم مليون مثقال من الذهب مثلاً، تماماً كما هي الحماقات الموجودة لدى البعض هذه الأيام، فهذه الأعمال المبالغ بها هي في الأصل من أعمال الجهلة، وقد جاء الإسلام وأزاحها بأجمعها،

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ٢٤/ ٩/ ١٣٧١هـ ش.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ٦/ ١٠/ ١٣٧٢هـ ش.

لا أن النبي ﷺ لم يكن يعرف أن يقول: إن مهر ابنتي يجب أن يكون ألفاً من حُمر النِّعم بالمواصفات الكذائية، كان بإمكانه ذلك، لكنَّ الإسلام جاء وألغى جميع تلك الأمور[١].

المهر الغالي هو من زمن الجاهلية

النبي ﷺ كان من عائلة من الأعيان، فعائلة النبي ﷺ كانت تقريباً أكبر عائلة من الأعيان في قريش، وهو نفسه كان زعيم وقائد المجتمع، فما المشكلة أن يكون مهر ابنته عالياً، وهي التي كانت على تلك الدرجة من الكمال حيث هي أفضل نساء العالمين، والله سبحانه وتعالى جعلها (سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين) والتي كانت تريد الزواج من أفضل فتى في العالم وهو مولى المتقين، لماذا جاء النبي ﷺ وقلل هذا المهر والذي اسمه «مهر السُّنَّة»[٢] [٣] أظن أن مراعاة البساطة إلى هذه الدرجة في أثاث العرس للسيدة الزهراء عليها السلام وفي مهرها، كما أن جميع أهل بيت النبي ﷺ كانوا مقيدين بذلك المهر القليل (مهر السُّنَّة) في الوقت الذي كان الجميع يعلمون أن ما زاد على مهر السنة هو جائز، ولكنهم حافظوا على هذا المستوى، إن ذلك كانت له جنبة رمزية أي: أن يكون أساساً للعمل به بين الناس، حتى لا يتعرضوا للمشاكل التي تحدث نتيجة للإسراف[٤].

عندما تلاحظون، إنّنا قلنا آنفاً: لا نجري العقد بأكثر من أربع عشرة سكّة

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ١٢/ ١١/ ١٣٧٢هـ ش.

(٢) الكافي ج٥، باب السنة في المهور ص٣٧٥ حديث٧.

(٣) خطبة العقد المؤرخة ٢٨/ ٢/ ١٣٧٤هـ ش.

(٤) خطبة العقد المؤرخة ١٨/ ٤/ ١٣٧٧هـ ش.

ذهبية، فليس معنى هذا أن ما زاد على ذلك يحدث إشكالاً في الزواج، كلا! فحتى لو كان هناك أربعة عشر ألف سكّة فإنّ الزواج لا إشكال فيه، فليس هناك فرق، وإنما لأجل أن يتفوق الجانب المعنوي على الجانب المادي، في الزواج فلا يكون كنوع من المتاجرة أو المعاملة أو التداول المادي فإذا قلّلتم التشريفات فإنّ الجانب المعنوي سوف يقوى[١].

وكلما كان المهر قليلاً فإنّه سيكون أقرب إلى طبيعة الزواج، فطبيعة الزواج ليست كالمعاملة وليست بيعاً أو شراءً أو إجارةً، إنّها حياة إنسانين وهذا غير مرتبط بالأمور المادية، غير أن الشارع المقدس قد قرر أن يكون هناك شيء وهو المهر، ولكن لا ينبغي أن يكون باهظاً، بل يجب أن يكون عادياً بحيث يكون مقدوراً للجميع[٢].

الذي يحصل في الزواج هو حدث وارتباط إنساني، وليس معاملة مالية أو مادية، ومع أنه يوجد هناك مال في الأثناء من قبل الشرع المقدس، وهذا المال له صفة رمزية وتعبيرية، وهو ليس بيعاً أو شراءً أو متاجرة[٣].

المهر الغالي إساءة إلى البنت

إذا كان هناك من يهتم بابنته، أو كانت هناك فتاة تقيم وزناً لنفسها، فليس الطريق المناسب لذلك أن تقول: إنكم يجب أن تجعلوا مهري غالياً، فالمهر كلّما كان قليلاً فإنَّ الجانب الإنساني في هذا الارتباط سيكون أكثر[٤].

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ٢٦/ ١٠/ ١٣٧٢هـ ش.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ١٨/ ٥/ ١٣٧٤هـ ش.

(٣) خطبة العقد المؤرخة ١٥/ ١/ ١٣٧١هـ ش.

(٤) خطبة العقد المؤرخة ٢٤/ ٥/ ١٣٧٤هـ ش.

ليس هناك مال أو ثروة تعادل الإنسان، فليس هناك مهر يمكن أن يعادل رأس إصبع من أصابع امرأة مسلمة، وليس هناك دخل مادي لرجل مسلم يمكن أن يعادل شخصيته، فالذين يرفعون مهور بناتهم احتراماً لهن هم مخطئون، فهذا ليس احتراماً، إنّه إساءة، ذلك أنكم وعندما ترفعون قيمة المهر، فإنكم تحطون من قيمة هذه المعاملة الإنسانية أحد طرفي هذ المعاملة الإنسانية في مستوى واحد، مع سلعة أو متاع من الأمتعة.

حيث تقولون إن ابنتي تساوي كذا كلا يا سيد!.

إنّ ابنتك لا تقاس بالمال أبداً، فهذا المهر هو سنة إسلامية وإلهية ليس الغرض منه أن يعطي الإنسان شيئاً مقابل هذا الكائن الشريف والعزيز والإنساني[1].

أحياناً يكون الرجل بوضع بحيث إن المرأة ومهما كان مهرها غالياً، تقول: أهبُ مهري لأنجو بنفسي، فالمهر لا يُسعدُ أحداً.. الطريق الشرعي هو الذي يُسعد البشر، والمحبة أيضاً ليست مرتبطة بهذه الأشياء، فكلّما كان المال في هكذا أمور قليلاً، وكلّما أُبعد العنصر المادي فإنّ العنصر الإنساني سوف يتقوى والمحبة سوف تزداد[2].

البعض يتصور أن المهر الغالي يساعد على حفظ رباط الزوجية، وهذا خطأ واشتباه، فإذا كان الزوجان ـ لا سمح الله ـ غير كفوءين فإنّ المهر الغالي سوف لن يصنع المعجزة[3].

أحياناً قد يقول أهل الفتاة: إنّنا لا نريد مهراً غالياً، ولكنّ عائلة العريس

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ١١/ ٨/ ١٣٧٧هـ ش.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ١٠/ ٢/ ١٣٧٥هـ ش.

(٣) خطبة العقد المؤرخة ١١/ ٥/ ١٣٧٥هـ ش.

ولأجل التفاخر والتباهي يقولون: كلاّ! لا يمكن إلاّ أن يكون بالملايين، هذا كله ابتعاد عن الإسلام، فالمهر الغالي لم يجلب السعادة لأحد، هؤلاء يعتقدون أنه إذا لم يكن هناك مهر غال فسوف ينهار الزواج، إنّ هؤلاء على خطأ، فالزواج إذا كان على أساس المحبة وبطريقة صحيحة فسوف لن ينهار ابداً. لو لم يكن هناك مهر أساساً، ولكن إذا كان على أساس الخبث والمكر والغش والخداع وأمثالها، فإنه ومهما كان المهر غالياً، فإنّ الرجل السّيىء والمتعجرف سوف يتصرف بطريقة ما، بحيث يستطيع أن يتخلص من عبء هذا المهر[1].

البعض يقولون: إنّنا نجعل المهر غالياً لكي نمنع حصول الطلاق، وهذا خطأ كبير جداً، فليس هناك مهر مرتفع منع أو يمنع من حصول الطلاق، الشيء الذي يمنع حصول الطلاق هو الأخلاق والسلوك ورعاية الموازين الإسلامية[2].

المهر الغالي عائق

إنّ الذين يحدّدون مهراً غالياً لنسائهم يلحقون الضرر بالمجتمع، فتبقى الكثير من الفتيات جليسات البيوت، ويبقى الكثير من الشباب عُزّاباً. وذلك لأن هذه الأشياء عندما تصبح عرفاً اجتماعياً وتصير سنّة وعادة بدل من أن يكون (مهر السنّة)، مهر النبي ﷺ هو السُّنة، وعندما يصبح مهر الجاهلية هو السُّنة فإنّ الأوضاع ستكون أوضاعاً جاهلية[3]، وإذا أصبح موضوع الماديّات هو الأساس في قضية الزواج فإنّ هذه المعاملة العاطفية والروحية والإنسانية سوف تتحول إلى معاملة مادّية، فالأثاث الباهظ والتباهي والتبجُّح بالأموال

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ٤/ ٩/ ١٣٧٥هـ ش.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ٢/ ٩/ ١٣٧٣هـ ش.

(٣) خطبة العقد المؤرخة ١١/ ٨/ ١٣٧٧هـ ش.

والثروات والذي يقوم به الأشخاص الغافلون والجهلة، هو في الواقع يخرّب الزواج، ولهذا فقد صار من المستحب في الشرع المقدس أن يكون المهر قليلاً وأن يؤخذ (مهر السنة) في الاعتبار[١].

وإذا كانت المهور غاليةً فإنّ الزواج سيواجه المصاعب، وسيبقى الشباب والشابات حيارى، ولذلك فكلّما تساهلتم فهو أفضل[٢].

إنني أطلب من الناس في جميع أنحاء البلاد أن لا يُزيدوا المهور إلى هذا الحدّ، فهذه سُنَّة جاهلية، وهذا عمل لا يرضاه الله تعالى والرسول ﷺ، خصوصاً في هذا الزمن، لا أقول: إنّه حرام وإنّ الزواج باطل، ولكنَّه مخالف لسُنّة النبي وأهل بيته أئمة الهدى عليهم السلام وعظماء الإسلام، مخالف لسيرتهم، خاصة في الوقت الحاضر حيث البلد بحاجة إلى أن تكون الأعمال كلُّها صحيحة وسهلة، فليس هناك مصلحة في أن يُصعّب البعض أمر الزواج بهذا الشكل[٣].

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ١٣/ ١٢/ ١٣٧٧هـ ش.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ٢٢/ ١٢/ ١٣٧٢هـ ش.

(٣) خطبة العقد المؤرخة ٢/ ٩/ ١٣٧٣هـ ش.

جهاز فاطمة الزهراء عليها السلام

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: انظروا إلى ابنة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله، خير نساء العالمين، فاطمة الزهراء عليها السلام والتي كانت أفضل نساء الأولين والآخرين، حيث لم تأت بنت أو امرأة بهذا الكمال وبهذا الشرف وبهذه العظمة، حيث كل نساء العالم من أوله إلى آخره تبدو أمامها كالخدم أو كالذّرات في مقابل الشمس الساطعة، كذلك زوجها أمير المؤمنين وهو أفضل رجال الكون، فلو جمعنا كل فضائله ومكارمه فإنّ كلَّ رجال الكون لا يساوون ظفراً من أظافره، تزوج هذان المظهران من مظاهر العظمة والجمال والفضيلة، فكان أثاث زواجهما هو فقط تلك الأشياء المعدودة والرخيصة الثمن والمذكورة والمدونة في الكتب، وهي قطعة من الحصير، قطعة من ليف النخيل وفراش للنوم وكوز وإناء[1]، ولو جُمعت كلُّها وثمّنت بالنقد المستعمل حالياً فقد لا تزيد على بضعة آلاف من التوامين (العملة الإيرانية)، فقد أخذوا هذا المهر من أمير المؤمنين عليه السلام واشتروا به أثاثاً بسيطاً وحملوه إلى بيت الزوج، نحن لا نقول: على بناتنا - في هذا العصر - أن يجلبن أثاثاً كأثاث فاطمة الزهراء عليها السلام، كلاّ، فليس بناتنا كفاطمة الزهراء عليها السلام ولسنا كأبيها صلى الله عليه وآله ولا أبناؤنا كأمير المؤمنين عليه السلام، زوج فاطمة الزهراء عليها السلام أين نحن من هؤلاء؟ الفرق بيننا كفرق السماء والأرض، لكن يتضح أن الطريق هو نفس الطريق، والتوجه هو نفس التوجُّه، فليكن أثاثكم بسيطاً ولا تنظروا إلى هذا أو ذاك، لا تكثروا من المصاريف ولا تصعبوا الأمر على الذين

(١) بحار الأنوار: ٤٣ / ٩٤ الباب الخامس.

ليس لديهم إمكانات كافية[١].

لقد كان جهاز فاطمة الزهراء عليها السلام بالحجم الذي ربما كان باستطاعة شخص أو شخصين أن ينقلاه بأيديهم من بيت إلى آخر. انظروا بماذا كانوا يفتخرون وما هي قيمهم، ألم يكن النبي صلى الله عليه وآله قادراً على أن يجلب أثاثاً ضخماً؟

لو كان النبي صلى الله عليه وآله قد اشار مجرد إشارة، فإنّ المسلمين المحيطين به وقد كانوا أُناساً متمكنين ومتمولين، ويطلبون من الله أن يأتوا ويقدّموا هدية إلى النبي صلى الله عليه وآله أو يساعدوه، ولكنّهم لم يقوموا بذلك، لماذا لم يقوموا بذلك؟ الغرض من ذلك هو أن نتعلم أنا وأنت، أما أن نجلس ونتحدث ونستأنس من دون أن نتعلم، ما هي الفائدة عندها لا نجني شيئاً فلا ينبغي أن يضع الإنسان وصفة الطبيب على الرف وينظر إليها، يجب أن نعمل بذلك حتى نحصل على الفائدة المطلوبة، فيجب أن تعملوا بالنظام الغذائي حتى تحصلوا على الفائدة المطلوبة، وتلك الأُمور هي النظام الغذائي للروح، النظام الغذائي لصحة المجتمع ـ صحة العائلة، ويجب أن تطبق ـ أقيموا مراسمكم ببساطة[٢].

أيتها العرائس عليكن بالتصدي

لا تسمحن أن يضخّموا أثاث العرس، على البنات أن لا يسمحن بذلك، أيتها العرائس عليكن بالتصدي لذلك، حتى لو أراد الآباء والأُمهات ذلك فلا تسمحن به، ماذا تردن أن تصنعن بكل هذه السلع الباهظة الثمن؟[٣].

يجب على أُمهات العرائس التروي في تهيئة أثاث العرس، فلا يفرطن أو

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ٥/ ١/ ١٣٧٢هـ ش.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ٥/ ٩/ ١٣٧٥هـ ش.

(٣) خطبة العقد المؤرخة ٢٣/ ٩/ ١٣٧٣هـ ش.

يسرفن في ذلك، ولا يقلن: إنَّها ابنتنا، وسينكسر قلبها، كلاَّ. البنات طيبات، وهن لم يطلبن ذلك، فلا نسوقهن نحن بلا مبرر إلى الاتجاه الذي يجعلهنّ يعتقدن بضرورة أن يُهيّأ لهنَّ كل شيء جميل وفاخر(١).

على الفتيات اللواتي يردن أن يُحضرن أثاثاً للعرس أو شراء الوسائل الخاصة بالعقد، عليهن أن لا تطأ أقدامهن تلك المحلات المرتفعة الأسعار في بعض الأماكن في طهران أو تلك المحلات التي لا أُريد ذكر أسمائها لكنّي أعرف أين هي وهي المعروفة بغلاء أسعارها، عليهن الذهاب إلى الأماكن غير المشهورة بغلاء اسعارها، فلا ينبغي أن يصطحبن العريس المسكين (إلى تلك الأماكن) لأجل شراء أثاث العرس والعقد، وللأسف، فإنهنَّ يقمن بهذه الأعمال(٢).

عزة المرأة في أخلاقها وليس في أثاثها

جهاز العرس بالنسبة للفتاة ليس مدعاة للعزّة، فعزّة الفتاة في أخلاقها وسلوكها وشخصيتها، فبعض العوائل يرهقون أنفسهم ويؤذونها، وإذا لم يتوفر لديهم المال يهيئون ذلك بعناء، وإذا توفر لديهم ينفقون بكثرة لأجل أن يهيئوا بعناء أثاث عرسٍ ضخم ومزخرف(٣).

المهر المرتفع والأثاث الضخم لا يجلب السعادة لأية فتاة، ولا يحقق الاستقرار والسكينة والثقة المطلوبة لأي من العوائل، فهذه الأشياء هي هوامش الحياة وفضلاتها، وليس فيها أية فائدة سوى المتاعب والمصاعب

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ١٦/ ١١/ ١٣٧٩هـ ش.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ١٩/ ٣/ ١٣٧٢هـ ش

(٣) خطبة العقد المؤرخة ٢٨/ ١٢/ ١٣٧٥هـ ش.

والمشاكل[١].

لا ينبغي أن تقترضوا الأموال، وتهيئوا أثاث العرس، وتوقعوا أنفسكم وعوائلكم في العناء، لا ينبغي أن تتصوروا أنه إذا كان أثاث بنتكم دون أثاث بنت الجيران أو الأقرباء، فإنّ هذا يعتبر هواناً، كلاّ ليس هذا هواناً[٢].

التباهي، ومشكلة أثاث العرس

بعض العوائل ومن باب التباهي تجعل من أثاث العرس معضلة بالنسبة لها، وبعد أن يتحملوا هذه المعضلة بطريقة ما، فإنّ الدور يصل من جديد إلى الآخرين، لكي يتحمّلوا عناء هذه المعضلة، وذلك لأنكم عندما تهيئون لبنتكم كل هذه الوسائل كأثاث للعرس، فبعد ذلك كيف سيكون حال الآخرين الذين يرون هذه الأشياء؟

إلى أين سيصل هذا التباهي في النهاية؟ هذه هي المشاكل التي سوف تحصل والإسلام يريد لها أن تحصل[٣].

البعض وعند تهيئة أثاث العرس يسعى إلى التسابق مع جميع أقربائه وجيرانه وأصدقائه ومعارفه، وهذا أمر خاطىء أيضاً، يجب أن ينظر ما هو الشيء الصحيح، فما هو الحق فيقوم به، وما هو الحق؟ هو أن تكون للعائلة المؤلفة من شخصين الوسائل اللازمة ليعيشوا حياة بسيطة[٤].

عندما يقومون بأنواع التبذير والإفراط والأعمال الخاطئة، ويشترون السلع

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ١٨/ ٩/ ١٣٨١هـ ش.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ٢٩/ ٣/ ١٣٨١هـ ش.

(٣) خطبة العقد المؤرخة ١٦/ ٣/ ١٣٧٣هـ ش.

(٤) خطبة العقد المؤرخة ٣/ ٨/ ١٣٧٩هـ ش.

الباهظة، ويشترون كل شيء ويضعونه ضمن أثاث العرس، لكي يكون هناك شيء واحد على الأقل تتفوق به الفتاة على ابنة خالتها أو اختها أو جارتها أو زميلتها في الدراسة، فهذا من الأخطاء المؤلمة والمزعجة للإنسان نفسه وللناس الآخرين، فالكثير من الفتيات لا يمكنهن الذهاب إلى بيت الزوجية، والكثير من الشباب لا يستطيعون الزواج بسبب تلك الأمور، وبسبب تلك المشاكل، فلو كان الزواج سهلاً ولم يتشدّد الناس إلى هذا الحد، ولو لم يكن أثاث عرس البعض باهظاً إلى تلك الدرجة، ولولا ذلك التجهيز الخاطيء للعروس، ولو لم يتهافت الآباء والأُمهات لكي لا تنكسر قلوب بناتهم على حد زعمهم، لم تكن لتحصل لكثير من العوائل كلُّ هذه المشاكل[١].

فالبعض يقوم ومنذ البداية بتهيئة كل ما هو ضروري وغير ضروري، وكل ما هو جزئي أو أساسي، كأثاث عرس لابنته لئلا تكون دون مستوى ابنة عمها أو أختها، أو زميلتها على سبيل المثال، هذا ليس صحيحاً، هذه الأعمال خاطئة، وتجلب لكم العناء، ذلك العناء الذي لا أجر فيه عند الله ولا يستحق حتى الشكر[٢].

فكّروا بالآخرين أيضاً

عندما أسأل البعض قائلاً: عندما يريد شخصان أن يبدآ حياتهما، فلماذا تفرّغون السوق لكي تهيئوا أثاث العرس لبنتكم؟ يقولون: حسناً، نحن نملك الأموال ولذلك نقوم بذلك! فهل هذا الاستدلال كاف؟ لأننا نملك الأموال؟ كلاّ، هذا الاستدلال غير كاف على الإطلاق وهو استدلال خاطيء، فالمجتمع يضم أنواع البشر، فعليكم أن تتصرفوا بطريقة بحيث تستطيع الفتاة التي ليس لديها المال

(١) خطبة العقد المؤرخة ١/ ١١/ ١٣٧١هـ ش.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ٢/ ٩/ ١٣٧٨هـ ش.

اللازم أن تتزوج إذا أرادت ذلك، وإلاّ فإنّ الجهاز الذي تقومون بتهيئته لابنتكم، والمهر الذي تعطونه للعروس، سوف يسد ابواب الزواج بوجه الآخرين، وهذا ليس أُسلوباً إنسانياً ولا إسلامياً(١).

(١) خطبة العقد المؤرخة ٥/ ٨/ ١٣٧٥هـ ش.

فاطمة عليها السلام الزوجة الصالحة

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: يتجسّد المثال الآخر لفاطمة الزهراء في حياتها الزوجية، فقد يتصور البعض أنّ الزوجية ـ في طرف المرأة ـ تعني الاهتمام بشؤون المنزل واعداد الطعام وترتيب غرف البيت وتنظيفها وعندما يأتي الزوج من العمل تقدم له الوسادة على غرار ما كان يفعله القدماء.

الزوجية ليس معناها هذا فقط. أُنظروا كيف كانت الحياة الزوجية لفاطمة الزهراء[1].

---

(١) نموذج من حياة فاطمة الزوجية: قال الشعبي: لمّا مرضت فاطمة أتىٰ أبو بكر فاستأذن فقال عليّ: «يا فاطمة هذا أبو بكر يستأذن عليك».

فقالت: «أتحبّ أن آذن له».

قال: نعم.

قال الذهبي: عملت السُنّة ـ رضي الله عنها ـ فلم تأذن في بيت زوجها إلّا بأمره (سير أعلام النبلاء: ١٢١/٢، رقم ١٨، قسم النساء.

فروحي فداها أذنت له مع كل ما فعله بها وبزوجها عليهما السلام .

وأخرج الديلمي قول رسول الله صلى الله عليه وآله لفاطمة عليها السلام: «يا فاطمة كوني له أمة يكن لكِ عبداً» (الفردوس: ٤٣٥/٥، ح ٨٦٥٩).

وفي حديث أنّها جاءت النبيّ صلى الله عليه وآله تطلب خادماً لشدّة تعبها فقال لها النبيّ صلى الله عليه وآله: «هل أُخبرك بشيء خيرٍ لكِ من خادم؟

قالت: نعم.

قال: تُكبّرين الله عقيب كلّ صلاة أربعة وثلاثين، وتحمدين الله ثلاثاً وثلاثين، وتسبّحينه ثلاثاً وثلاثين»، فرضيت، وهو تسبيح الزهراء المعروف الذي يلتزم به المسلمون عقيب الصلاة

=

على مدى السنوات العشرة التي قضاها الرسول صلى الله عليه وآله في المدينة عاشت الزهراء عليها السلام مع أميرالمؤمنين عليه السلام حياة زوجية استمرت سنوات، وقعت في تلك الفترة معارك متعددة صغيرة وكبيرة ـ بلغت حوالي ستين معركة ـ وشارك أمير المؤمنين عليه السلام في أغلبها.

أُنظروا إلى حياة هذه الزوجة التي كانت في بيت زوج كان يشارك في المعارك باستمرار ـ لأنّ نتائجها تتوقف على مشاركته فيها ولولاه لما كتب لها النصر ـ إضافة إلى أنّ حياتها المعاشية لم تكن على ما يرام من الرفاهية أو الغنى ولا تتعدى ما سمعناه عنها في قوله تعالى: ﴿ويطعمون الطعام على حبّه مسكيناً ويتيماً واسيراً إنّما نطعمكم لوجه اللّه﴾(١).

بمعنى أنها كانت تعيش حياة فقر وعوز على الرغم من كونها ابنة

= (البحار: ٣٢٨/٨٥ ـ ٣٢٩.

وعن عليّ عليه السلام أنّه قال لابن أعبد: «ألا أُخبركَ عنّي وعن فاطمة: كانت ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله [من] أكرم أهله عليه وكانت زوجتي، فجرت بالرحى حتّىٰ أثّر الرحىٰ بيدها واستقت بالقربة حتّى أثّرت القربة بنحرها، وقمّت (قمّت: كنست) البيت حتّى أغبرّت ثيابها، وأوقدت القدر حتّىٰ دنست ثيابها فأصابها من ذلك ضرّ...» (فضائل الصحابة لأحمد: ٦٩٣/٢، ح ١١٨٥، وسُنن الترمذي: ٦٤١/٥.

وعن عطاء قال: إن كانت فاطمة لتعجن وإن بطنها لتكاد تضرب الجفنة (مصنّف ابن أبي شيبة: ٢٦٨/٧، ح ٣٥٩٦٩.

وعن عليّ: إنّ فاطمة كانت حاملاً فكانت إذا خبزت أصاب حرف التنور بطنها عليها السلام (حلية الأولياء: ٤١/٢، ترجمة فاطمة ١٤٠.

وعن الإمام الباقر عليه السلام قال: «تقاضىٰ عليّ وفاطمة إلىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله في الخدمة فقضى علىٰ فاطمة بخدمة ما دون الباب وقضى علىٰ عليّ بما خلفه، قال: فقالت فاطمة فلا يعلم ما داخلني من السرور إلّا الله بإكفائي رسول الله صلى الله عليه وآله لحمل رقاب الرجال» (بحار الأنوار: ٨١/٤٣ح ١).

(١) سورة الانسان: ٩.

الرسـول صلى الله عليه وآله وزعـيم الأمّـة، وذلك يـعني أنـها كـانت تـحمل كـامل الشـعور بالمسؤولية.

لاحظوا كم تستلزم وضعية هذه المرأة من صلابة حتى تفيض بها على هذا الزوج ليكون متفرّغاً من هموم وهواجس الأهـل والعـيال ومـصاعب الحـياة، ولتبعث فيه السكينة والطمأنينة(١).

(١) من كلمة ألقاها في ١١ محرم ١٤١٩ هـ ق ـ طهران.

تدين فاطمة عليها السلام

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: بعد عدة أيام من زواج علي عليه السلام وفاطمة عليها السلام، سأل النبي صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام عن زوجته: يا علي، كيف وجدت فاطمة؟ فأجاب علي عليه السلام بكلام يكشف عن شكره وبيّن رأيه في هذا العشق الخالج قائلاً: «نعم العون على طاعة الله»[1] وبهذا كشف أفضل زوج في العالم عن سر عشقه الإلهي، ويشير إلى طريق السعادة الأبدية في الحياة المشتركة لكل العرسان والعرائس، يعني، أيُّها العرسان العلويون وأيتها العرائس الفاطميات ضعوا يداً بيد قربة لله، ولأجل طاعته، لكي تكونا رفيقي سفر إلى الجنة ورضوان الله الرحيم. الوقت محدود والأيام تمضي بسرعة على الجميع.

انظروا إلى مجلس العقد، آباؤكم الأعزّاء وأمهاتكم العزيزات كانوا عرسان وعرائس الأمس القريب، وفي الغد القريب ستحضرون أنتم في حفلة عقد وزواج أبنائكم، معنى هذا أن الفرص كالسحاب في سماء الحياة.

إنّ ما يصل حياتكم وارتباطكم الدنيوي في ضوء الرحمة الإلهية هو التقوى وطاعة الحق تعالى. اجتهدوا لتقوية إيمانكم، وليسقِ أحدكم الآخر كأس الذكر، وكونوا درعاً لبعضكم أمام هجمات الشيطان. شجِّعوا أو ساعدوا بعضكم للقيام بواجباته الينية، وقد تسألون كيف؟

أقول اسألوا من هو عارف بهذا الطريق، ومطلع على أسرار العشق، والذي

(١) بحار الأنوار ج٤٣، ص١١٧.

تذكّر رؤية وجهه بالله العظيم[١].

الزواج سبب للتدين ودخول الجنة

الزواج وانتخاب الزوج يؤثر أحياناً في مصير الإنسان، كثير من النساء اللاتي يدخلن أزواجهن الجنة وكثير من الرجال الذين يدخلون زوجاتهم الجنة، ويوجد عكس ذلك أيضاً. إذا عرف الزوج والزوجة قيمة الأُسرة واهتمّا بها سيكون العيش في أمن وراحة، ويتحقق الكمال البشري للمرأة والرجل في ظل الزواج الموفق[٢].

أحياناً يصل الرجل إلى مفترق طرق في نشاطاته الحياتية، لا بدّ أن يختار إما الدنيا وإما الطريق السليم والأمانة والصدق، لا بدّ أن يختار أحدهما، هنا تستطيع المرأة أن توجهه إلى الطريق الأول أو الطريق الثاني، وفي المقابل فعكس ذلك صحيح أيضاً، يمكن للأزواج أن يكون لهم ذلك التأثير في حياة زوجاتهم، حاولوا أن تكونوا هكذا مع بعضكم بأن يدعو أحدكم الآخر إلى التدين ويجعله في المسير الإلهي والإسلامي، وفي طريق الحقيقة والأمانة والصدق والمنع من الانحراف[٣].

في الفترة الصعبة وسنين المعارضة، وكذلك سنين الثورة، أدخلت كثير من النساء أزواجهن الجنّة بالصبر والتعاون، ذهب الرجال إلى الجبهات المختلفة وتحمّلوا الشدائد،، وعانت النساء من الخوف والوحدة والغربة إلاّ أنهن لم يشتكين بكلمة، بل شجعن أزواجهن وأدخلنهم إلى الجنة، وإلاّ كان

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ٣٠/ ٣/ ١٣٧٩هـ ش.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ١٠/ ٢/ ١٣٧٥هـ ش.

(٣) خطبة العقد المؤرخة ٢١/ ١٢/ ١٣٧٩هـ ش.

بوسعهن العمل بحيث يندمون على الذهاب إلى الجبهة وميادين الجهاد وعلى الاستمرار بالقتال، كان بإمكانهن فعل ذلك لكنهنَّ لم يفعلن، لم يظهرن الضجر.

كذلك هناك رجال أدخلوا نساءهم الجنّة وأرشدوهن وساعدوهن وتعاونوا معهن، بحيث أدت مساعدتهم إلى أن تسير هذه النساء في سبيل الله. كذلك يوجد عكس ذلك نساء أدخلن أزواجهن إلى جهنم، ورجال أدخلوا زوجاتهم إلى جهنم.

عليكم أن تتعاونوا ويجعل أحدكم الآخر من أهل الجنة، ويسعد أحدكم الآخر، ويساعد أحدكم الآخر في تحصيل العلم والكمال والتقوى وبساطة العيش[١].

هناك الكثير من النساء يجعلن أزواجهن من أهل الجنة، وكثير من الرجال الذين يجعلون زوجاتهم سعيدات حقاً، وهناك عكس ذلك، يمكن أن يكون هناك رجال خيّرون تدخلهم نساؤهم جهنم، ونساء خيِّرات يدخلهن أزواجهن جهنم. إذا كان كل من المرأة والرجل ملتفتين إلى العمل بالنصيحة الحسنة، وبالعمل المشترك، والدين والأخلاق في محيط البيت، وكان تطبيقهم العملي أوضح من ادّعائهم اللساني. هكذا يعين أحدهما الآخر، وعندها ستكون الحياة كاملة ووافية وشافية حقاً[٢].

يستطيع الرجل أن يجعل زوجته من أهل الجنة، وذلك بإرشادها وتذكيرها في الوقت المناسب، والتذكير والمنع من الإسراف والانحراف، وطبعاً يوجد عكس ذلك، أي: يستطيع جعلها من أهل جهنم، بالطلبات الكثيرة والتوقُّعات

(١) خطبة العقد المؤرخة ٢٣/ ١٢/ ١٣٧٩هـ ش.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ١١/ ١٢/ ١٣٧٧هـ ش.

والأساليب الخاطئة الموجودة(١).

وحدة القلب والتعاون تعني أن تحافظوا على بعضكم في الطريق إلى الله، تواصوا بالحق وتواصوا بالصبر، إذا رأت سيدة المنزل أن زوجها سيقع في انحراف، كأن يقع مثلاً في معاملة غير مشروعة، أو تيّار خاطيء، أو كسب غير صحيح، أو صداقات غير سليمة، فأول من يجب عليه حفظه هي زوجته، وفي المقابل إذا أحسّ الزوج من زوجته فأول من يحفظها هو زوجها. وطبعاً الحفظ يتم بالمحبة واللّسان العذب، وبالمنطق الصحيح وبالسلوك الحكيم، وليس بسوء الخلق والزعل وهكذا أمور، يعني أن يراقب أحدهما الآخر لكي لا يخرج عن الطريق الصحيح(٢).

تعاونوا مع بعضكم وساعدوا بعضكم سيّما في مسألة الدين. إذا رأيتم شريككم، الزوج أو الزوجة والذي هو من أهل الصلاة، لا يهتم بالصلاة، ولا يهتم كثيراً بأموال الناس، لا يهتم كثيراً بالصدق، لا يهتم كثيراً بعمله الرسمي فنبّهوه، قولوا له أفهموه وساعدوه على إصلاح نفسه، وإذا رأيتموه لا يبالي في مسألة الحلال والحرام، ذكّروه ونبّهوه وساعدوه على أن يحسن التصرف، إذا كان كذاباً أو مغتاباً فأفهموه، لا أن تتشاجروا، لا أن تنغّصوا أوقاتكم، لا أن تجلسوا جانباً مثل منتقد سيّيء الخلق وتكثروا من اللّوم(٣).

أهم مساعدة للشريك هي العمل على حفظه متديناً، راقبوا أن لا يصدر خطأ ديني من شريككم، وليست هذه المراقبة بمعنى الحراسة والترصُّد، هذه المراقبة مراقبة أخلاقية، مراقبة عطف ورحمة، ومراقبة رعاية. إذا شاهدتم خطأ

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ٩/ ٤/ ١٣٧٨هـ ش.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ٢١/ ٨/ ١٣٧٩هـ ش.

(٣) خطبة العقد المؤرخة ١٣/ ٦/ ١٣٧٤هـ ش.

من شريككم لا بدّ أن تعالجوه وتزيلوه عنه بأسلوب لطيف وحكيم، إما بالتذكير، أو بعض المسؤوليات التي بينكم، إذا شاهدت المرأة زوجها قد سقط في المعاملات المحظورة أو الصداقات السّيئة، أو شاهد الرجل زوجته قد وقعت في محبة التجمل الخاطىء أو التساهل الخاطىء، فيجب أن لا يقول: إنّها هي، كلاّ، كلٌّ منكما مسؤول عن الآخر ويجب أن تركزا عزمكما، الزوجة والزوج يمكنهما أن يؤثرا على بعضهما[1].

تسابقوا إلى الخيرات

يجب أن يراعي أحدكما الآخر في جميع الظروف والأحوال. ساعدوا بعضكم وكونوا عوناً وعضداً لبعضكم، خصوصاً في مجال العمل في سبيل الله وفي طريق أداء الواجب، فإذا كان الرجل هو الذي يعمل في سبيل الله فعلى المرأة أن تساعده، أو كانت المرأة هي التي تقوم بواجبها في سبيل الله فعلى الرجل أن يساعدها، فأي منهما كان هو المجاهد فعلى الآخر أن يساعده[2].

فإذا كان الرجل يعمل في المجال العلمي وفي مجال النشاط والجهاد في مؤسسات الجمهورية الإسلامية، فعلى المرأة أن تتعاون معه لكي يتمكن من القيام بعمله بسهولة. وكذلك الرجال والفتيان ينبغي أن يعطوا الفرصة لنسائهم لكي يدخلن في ميادين المنافسة المعنوية تلك، بحيث يستطعن الدراسة أو المشاركة في النشاطات الاجتماعية إذا أردن ذلك[3].

على كل من الرجل والمرأة أن يسعى لهداية الآخر إلى طريق الله، وأن

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ٣/ ٨/ ١٣٧٩هـ ش.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ١١/ ٥/ ١٣٧٤هـ ش.

(٣) خطبة العقد المؤرخة ٥/ ١/ ١٣٧٢هـ ش.

يساعد أحدهما الآخر على الثبات على الصراط المستقيم. وأن يكون قوله تعالى ﴿وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر﴾[١] والذي هو من خصائص الإسلام، وأهم خصائص الإيمان، نصب أعينهم[٢].

وليساعد أحدهما الآخر فيما يخص تدينه ومراعاته لتقوى الله، أي أن يساعد الرجل زوجته لتكون متدينة ومتقية، وكذلك الزوجة تساعد زوجها ليكون متديِّناً وعفيفاً ويمكنه العيش متقياً[٣].

ليس المقصود بالمساعدة هو غسل الأواني أو ما شابه ـ طبعاً هذا نوع من المساعدة ـ لكنّ المقصود هو المساعدة المعنوية والفكرية أي أن يساعد أحدهما الآخر في الثبات على طريق الإسلام، وأن يوصي أحدهما الآخر بالتقوى والصبر والتدين، يوصيه بالعفّة والقناعة والزهد.. وأن يتعاونا مع بعضهما لكي يتمكّنا ـ إن شاء الله ـ أن يعيشا على أفضل وجه[٤].

(١) سورة العصر، الآية: ٣.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ٨/ ٥/ ١٣٧٤هـ ش.

(٣) خطبة العقد المؤرخة ٢/ ١/ ١٣٧٨هـ ش.

(٤) خطبة العقد المؤرخة ١٣/ ١٢/ ١٣٧٧هـ ش.

تقسيم الأعمال بين الزوجين

قال الإمام الباقر عليه السلام: «**تقاضىٰ عليّ وفاطمة إلىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله في الخدمة فقضى علىٰ فاطمة بخدمة ما دون الباب وقضى علىٰ عليّ بما خلفه، قال: فقالت فاطمة فلا يعلم ما داخلني من السرور إلّا الله بإكفائي رسول الله صلى الله عليه وآله لحمّل رقاب الرجال**»[1].

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: عندما يعيش اثنان جنباً إلى جنب ويتزوجان، فإنه توجد بعض الوظائف المشتركة بينهما، مثل تحمل أعباء الأُسرة أو التعاون المتنوع والمؤثر في تقدم الأسرة، فعليهم أن يتعاونوا، فهذه الأمور هي أمور مشتركة بين الزوج والزوجة.. والحالة الأمثل ـ هنا ـ أن يقسم العمل، وأحياناً لا يقسّم، إلا أنّ الأفضل هو تقسيم العمل، فتنجز المرأة بعض الأعمال وينجز الرجل البعض الآخر. كما هو الحال في جميع الأعمال المشتركة.. أو من هم في موقع واحد[2].

على الزوج والزوجة أن يتعاونا في محيط الأُسرة، فإذا كان الزوج في مشكلة أو ضائقةٍ معينة، فعلى الزوجة أن تتكيّف معه وكذلك إذا واجهت المرأة صعوبات في مجال العمل أو في داخل البيت أو، حيثما كانت، فعلى الزوج أيضاً أن يساعدها، فيجب أن يعتبر كل واحد منهما نفسه شريكاً في مصير الآخر،

(١) بحار الأنوار: ٤٣/٨١، ح ١.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ٢٢/ ١٢/ ١٣٧٨هـ ش.

وأن يقوما بذلك في سبيل الله تعالى[١].

التعاون والمساعدة قد لا يكون أحياناً في أن يقوم أحدكما بعمل الآخر، بل بأن يساعده معنوياً ـ عادة ما يواجه الرجال مشاكل أكثر صعوبةً في المجتمع، بإمكان النساء تقويتهم، وإزاحة التعب عنهم، والتبسم لهم وإدخال السرور عليهم، وكذلك لو كان لدى المرأة عمل خارج البيت، فينبغي على الرجل أن يقدم لها الدعم والمساعدة[٢].

المقصود بالتعاون، هو التعاون الروحي، وأن تدرك المرأة الحاجات الأساسية للرجل، فلا تضغط عليه من الناحية الأخلاقية، ولا تفعل ما من شأنه أن يقعده عن شؤون حياته ويقوده ـ لا سمح الله ـ إلى سلوك الطرق المنحرفة، عليها أن تشجِّعه وتحثه على الثبات والمقاومة في ميادين الحياة.

وإذا كان عمله يستدعي التأثير بعض الشيء على وضعه العائلي فلا تشعره بذلك، هذا ما يجب على المرأة، الرجل من جهته أيضاً مكلّف أن يدرك متطلبات المرأة ويفهم أحاسيسها ولا يغفل عنها[٣]

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ١٥/ ١/ ١٣٧٨هـ ش.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ١٥/ ١/ ١٣٧٨هـ ش.

(٣) خطبة العقد المؤرخة ١٠/ ٢/ ١٣٧٥هـ ش.

فاطمة المربّية

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: و(كانت عليها السلام) تربّي الأولاد بتلك التربية العالية التي ربتهم عليها. فإذا قال قائل أنّ الحسن والحسين إمامان ومجبولان على العصمة، فزينب لم تكن إماماً، لكن فاطمة الزهراء عليها السلام ربّتها تربية صالحة خلال تلك السنوات القصيرة .. إذ لم تلبث فاطمة عليها السلام طويلاً من بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله!

وهكذا كان دأبها أيضاً في حياتها العائلية وفي إدارتها لشؤون البيت وفي حياتها الأُسرية.

ألا يمكن أن يكون كل هذا مثالاً تحتذي به الفتاة أو ربّة البيت أو من تشرفت توّاً وأصبحت ربّة بيت ؟ هذه الجوانب مهمّة جداً[1].

(١) من كلمة ألقاها في ١١ محرم ١٤١٩ هـ ق ـ طهران.

مقام فاطمة الطاهرة عليها السلام

فاطمة لا توصف

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: ولو أخذتم جميع القيود التي يمكن أن تحيط بالمرأة (خاصّة في تلك الفترة حيث كانت القيود أكثر).

فعند ذلك ترون العظمة التي أثبتتها هذه السيدة المكرّمة في تلك الظروف وخلال هذا العمر القصير، وبالطبع إنّني لا أتمكّن أن أتكلّم عن الجوانب المعنوية والروحية والإلهية لتلك السيدّة الكريمة، فأنا أصغر من أن أُدرك تلك الأُمـور، وحتّى لو استطاع شخص إدراك ذلك، فإنّه لا يستطيع وصفها وبيانها كما هـو حقّها، فتلك الجوانب المعنوية هي عالم آخر[١].

(١) من كلمة ألقاها في ١٣٨٤/٥/٥هـش ٢٠ / ٦ / ١٤٢٦هـق ٢٧ / ٧ / ٢٠٠٥م ـ مشهد المقدس.

فاطمة الزهراء كوثر النبي عليهما السلام(١)

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: قال الله الحكيم في كتابه الكريم: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿إنّا أعطيناك الكوثر* فصلّ لربك وانحر* إنّ شانئك هو الأبتر﴾(٢).

بعد أن توفي أبناء الرسول في مكة الواحد تلو الآخر، شمت الشامتون ـ

---

(١) قال رسول الله صلى الله عليه وآله : «**يا فاطمة إن الله يغضب لغضبك ويرضىٰ لرضاك**» الحديث أخرجه الطبراني في المعجم الكبير : ١ / ١٠٨ ح ١٨٢ ذيل ترجمة علي وبالهامش : « في هامش الاصل : هذا حديث صحيح الاسناد وروي من طرق عن علي رواه الحارث عن علي وروي مرسلاً ، وهذا الحديث أحسن شيء رأيته وأصح اسناد قرأته » و٢٢ / ٤٠١ ترجمة فاطمة ـ مناقبها ، وجواهر العقدين : ٣٥٠ الباب الحادي عشر ،

قال السمهودي بعد إيراده هذا الحديث : (فمن آذىٰ شخصاً من أولاد فاطمة أو أبغضه فقد جعل نفسه عرضة لهذا الخطر العظيم ، وبضده من تعرض لمرضاتها في حبهم وإكرامهم كما يؤخذ مما تقدم) جواهر العقدين : ٣٥١ الباب ١١ .

* وقال السهيلي : (هذا الحديث يدل علىٰ أن من سبّها كفر ومن صلّى عليها فقد صلّىٰ علىٰ أبيها) المواهب اللدنية : ٢ / ٥٣٣ الفصل الثاني من المقصد السابع .

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : «**فاطمة بضعة منّي فمن أغضبها فقد أغضبني**» المصنف لابن أبي شيبة : ٦ / ٣٩١ ح ٣٢٢٥٩ كتاب الفضائل ـ فضائل فاطمة . والفردوس بمأثور الخطاب : ١ / ٢٣٢ ح ٨٨٧ ط . دار الكتب العلمية ، و٢٨٢ ح ٨٨٦ ط . دار الكتاب العربي . وصحيح البخاري : ٥ / ٨٣ ح ٢٣٢ كتاب الفضائل ـ مناقب قرابة الرسول و٧ / ٧٣ كتاب النكاح باب (١١٠) ذب الرجل عن ابنته في الغيرة والانصاف ح ١٥٩ ، وصحيح مسلم : ١٦ / ٢٢١ ح ٦٢٥٧ كتاب الفضائل ـ فضائل الصحابة ـ فاطمة ..

(٢) سورة الكوثر: ١-٣.

الذين انحصرت الفضائل عندهم في المال والثروة والأولاد والجاه والجلال الدنيوي ـ برسول الله الاعظم ونعتوه بالأبتر؛ أي الذي لا عقب له ولا ذرية، وأنه إذا مات ستندثر بموته كل معالمه وآثاره، فأنزل الله عليه هذه السورة لسلوى قلب الرسول صلى الله عليه وآله ولإيضاح حقيقة كبرى له وللمسلمين، فقال سبحانه وتعالى (إنّا أعطيناك الكوثر) أي تلك الحقيقة العظيمة والكثيرة والمتزايدة.

ومصداق الكوثر بالنسبة للرسول الاعظم صلى الله عليه وآله يمثل أشياء مختلفة، وأحد أبرز المصاديق هو الوجود المقدس لفاطمة الزهراء التي جعلها الله خلفاً مادياً ومعنوياً للرسول صلى الله عليه وآله.

وخلافاً لأوهام الأعداء الشامتين أصحبت هذه الابنة المباركة والوجود السخي سبباً لتخليد اسم الرسول الاعظم وذكره ونهجه ومعارفه بشكل لم يشهد له نظير لدى أي ولد بارز وعظيم؛ فمن ذريتها أحد عشر إماماً وكوكباً مشرقاً شعّوا بالمعارف الإسلامية على قلوب أبناء البشرية، وأحيوا الإسلام، وبيّنوا القرآن، ونشروا المعارف الإلهية، وأزالوا التحريف عنها، وأغلقوا سبل استغلالها.

أحد هؤلاء الأئمة الأحد عشر هو الإمام الحسين بن علي عليه السلام الذي قال عنه رسول الله صلى الله عليه وآله **«أنا من حسين»** و **«حسين سفينة النجاة ومصباح الهدى»**[1]، الذي ترتّبت على شخصيته وثورته وشهادته آثار وبركات جمّة في تاريخ الإسلام. هو أحد ذراري فاطمة الزهراء عليها السلام.

ومن جملة تلك الشموس المنيرة الإمام الباقر عليه السلام، والآخر هو الإمام الصادق عليه السلام اللّذين يعود إليهما الفضل في نشر المعارف الاسلامية. لا المعارف الشيعية فحسب، بل حتى أن مشاهير أئمة أهل السنة قد اقتبسوا من

(١) الاخلاق الحسينية: ٣٣١.

فيض علومهم بشكل مباشر أو غير مباشر.

وأخذ هذا الكوثر المتدفق الذي يزداد تألقاً يملأ أقطار العالم الإسلامي بنسل الرسول صلى الله عليه وآله؛ حيث توجد اليوم آلاف بل آلاف الآلاف من الأسر البارزة المعروفة في العالم الإسلامي كلّه، وهي تعكس بقاء ذرية تلك العظيمة[1].

كما أن وجود الآلاف من مشاعل الهداية في العالم ينمّ عن البقاء المعنوي لهذا النهج وذلك الوجود المقدس. إنها كوثر فاطمة الزهراء. فسلام الله وأنبيائه وأوليائه وملائكته عليهم السلام وخلائقه عليها الى قيام يوم الدين.

كما وأن حفيدها الجليل الخميني أصبح هو الآخر كوثراً إلٰهياً؛ إذ أنه نزل الى ميدان الصراع وحده، واستطاع أنّ يستميل إليه القلوب بفضل الجاذبية الكبرى التي منّ الله بها عليه انطلاقاً مما كان يتمتع به من خصائص ذاتية ومكتسبة،

---

(١) قال العلماء: انقرض نسب رسول الله صلى الله عليه وآله إلّا من فاطمة.

وقال الزبير بن بكّار: انقرض عقب زينب (انظر الثغور الباسمة: ٢٣، والمواهب اللدنيّة: ٣٩٦/١ .

وروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله : يا بُنيّة إنّه ليس من نساء المسلمين امرأة أعظم ذُرّيّةً منكِ (انظر ذخائر العقبى: ٤٠ ذكر شبهها بالنبيّ في مشيتها .

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : «كلّ سبب ونسب يوم القيامة ينقطع إلّا سببي ونسبي».

أخرج هذا الحديث: البزار والحاكم والطبراني في معاجمه وابن إسحاق وابن السكن في صحاحه والبيهقي وأبو نعيم وأحمد وابن عبد ربّه والمغازلي وابن سعد والخطيب البغدادي (انظر تلخيص الحبير لابن حجر العسقلاني: ١٤٣/٣، ح ١٤٧٧ ذكر عن جملة من الحفّاظ والرواة، وسيرة ابن إسحاق: ٢٤٩، مناقب ابن المغازلي: ١٠٨، ح ١٥٠، المطالب العالية: ٨٠/٤، مفردات الراغب: ٣، كنز العمّال: ٦٢٤/١٣، ربيع الأبرار: ٣٠٤/٤، العقد الفريد: ٩٩/٦، وفضائل أحمد: ٦٢٥/٢، ح ١٠٦٩، ومستدرك الصحيحين: ١٤٢/٣، السُنن الكبرىٰ: ٦٤/٧، والمعجم الأوسط: ٨٠/٥، ح ٤١٤٤، مسند البزّار: ٣٩٧/١، مسند عمر، والمعجم الكبير: ٤٥/٣، ح ٢٦٣٣، وما بعده، ودرّ السحابة: ٢٧٢، والطبقات الكبرى : ٣٣٨/٢، ترجمة أم كلثوم رقم: ٤٦٣٤، تاريخ بغداد: ١٨٠/٦، ترجمة إبراهيم بن مهران، رقم ٣٢٣٧، و ٢٦٩/١٠، ترجمة عبد الرحمن بن بشر، رقم ٥٣٨٧ .

فأثار الحركة في الأيدي والأرجل، ودفع العقول الى التفكير، وأحدث هذه الحركة العظيمة في هذا البلد فضلاً عن النهضة الإسلامية العالمية.

ثم إن نهج الإمام ومدرسته وفكره سيكون له من بعد هذا دور فاعل في العالم كلّه وستجرّب الأجيال ذلك بنفسها[١].

(١) من كلمة ألقاها في ٢٠ جمادى الثانية ١٤٢٠هـ ـ طهران.

عظمة فاطمة عليها السلام في أبنائها المعصومين[1]

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: كما أنّ نظرة العالم الإسلامي ـ من الشيعة والسنة على السواء ـ الى هذه السيدة العظيمة بالجلال والتكريم من الشواهد على ذلك أيضاً؛ إذ لا يمكن لجميع العقلاء والعلماء والمفكرين مع اختلاف عقائدهم أن يجتمعوا طوال التاريخ على مدح شخص إلّا لعظيم وصف ذلك الشخص.

---

(١) **عدم انقطاع نسل فاطمة عليها السلام:**

قال رسول الله ﷺ : «كلّ سبب ونسب يوم القيامة ينقطع إلّا سببي ونسبي».

وروي بألفاظٍ قريبة ومشابهة منها (كلّ سبب وصهر).

أخرج هذا الحديث: البزار والحاكم والطبراني في معاجمه والدارقطني في العلل وابن إسحاق وابن السكن في صحاحه والبيهقي وأبو نعيم وأحمد وابن عبد ربّه والمغازلي وابن سعد والخطيب البغدادي (انظر تلخيص الحبير لابن حجر العسقلاني: ١٤٣/٣، ح ١٤٧٧ ذكر عن جملة من الحفّاظ والرواة، وسيرة ابن إسحاق: ٢٤٩، مناقب ابن المغازلي: ١٠٨، ح ١٥٠، المطالب العالية: ٨٠/٤، كنز العمّال: ٦٢٤/١٣، ربيع الأبرار: ٣٠٤/٤، العقد الفريد: ٩٩/٦، وفضائل أحمد: ٦٢٥/٢، ح ١٠٦٩، والمستدرك ١٤٢/٣، السُنن الكبرىٰ: ٦٤/٧، والمعجم الأوسط: ٨٠/٥، ح ٤١٤٤، مسند البزّار: ٣٩٧/١، مسند عمر والمعجم الكبير: ٤٥/٣، ح ٢٦٣٣، وما بعده، والطبقات: ٣٣٨/٢، ترجمة أم كلثوم رقم: ٤٦٣٤، تاريخ بغداد: ١٨٠/٦، ترجمة إبراهيم بن مهران، رقم ٣٢٣٧، و ٢٦٩/١٠، ترجمة عبد الرحمن بن بشر، رقم ٥٣٨٧).

قال العلماء: انقرض نسب رسول الله ﷺ إلّا من فاطمة، وقال الزبير بن بكّار: انقرض عقب زينب (الثغور الباسمة: ٢٣، والمواهب اللدنيّة: ٣٩٦/١) .

ويؤيّده ما روي عن رسول الله ﷺ: يا بُنيّة إنّه ليس من نساء المسلمين امرأة أعظم ذُرّيّةً منكِ (ذخائر العقبى: ٤٠ ذكر شبهها بالنبيّ في مشيتها).

وجميع هذهِ العظمة تتمحور في سيدة شابة لا يتجاوز عمرها ثمانية عشر ربيعاً، وإن أطول عمر ذكرته التواريخ لنا كعمر لفاطمة الزهراء سلام الله عليها يتراوح بين ثمانية عشر الى اثنين وعشرين سنة.

ومن خلال تكريم أمير المؤمنين عليه السلام لها، وما ورد في شأنها من الروايات والأحاديث ندرك العظمة التي تموج في كلمات الأئمة الأطهار عليهم السلام بحق الزهراء سلام الله عليها، فإن كل واحد من الأئمة يعد بحراً متلاطماً من المعرفة التي تروي عطش البشرية وتنعشهم، وإنّ جميع هذهِ المنابع تصدر من عين فاطمة الزهراء (سلام الله عليها)، وإنّ روايات الصادقين، وعظمة الإمام موسى بن جعفر والرضا عليهما السلام والأئمة من بعدهم عليهم السلام الى الحجة المنتظر (أرواحنا فداه) ما هي إلّا ينابيع لذلك الكوثر الذي لا ينضب.

هذهِ هي عظمة الزهراء التي أردنا جعلها أُسوة لنا، فهي امرأة شابة تعيش حياة بسيطة وتلبس ثياب الفقراء وتقوم بإدراة بيتها ورعاية أولادها، ومع ذلك فهي جبل عظيم من المعرفة وبحر زاخر من العلم[1].

(١) من كلمة ألقاها في ١٣٨٣/٥/١٧هـ. ش.

منزلة فاطمة عليها السلام المعنوية السامية[1]

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: في حياة الصديقة الطاهرة (سلام اللّه عليها) نقاط بالغة الأهمية؛ إلاّ أنّ من بينها نقطة أكثر انسجاماً مع وضعكم أنتم كشباب مؤمن ثوري، وهي أن جميع تلك المناقب والأعمال الكبرى وما بلغته هذه المرأة التي لا نظير لها في تاريخ البشرية، من منزلة معنوية سامية وبعيدة المنال، وكل ما اتسمت به من صبر وثبات وقدرة على استيعاب الظروف، وما صدر عنها خلال تلك الفترة من كلمات عميقة المغزى، كل هذا قد تحقق لها وهي في فترة شبابها القصيرة.

نحن قد نعرض هذه القضية تارة كموضوع لانشاد المراثي، فنقول إنّ هذه المرأة الجليلة لم تعمّر طويلاً أو فارقت الدنيا وهي في سن الشباب، فتكون هنا محوراً لذكر المصيبة وقراءة المراثي.

ونعتبرها تارة أُخرى مسألة تستوجب التأمل وتنطوي على عبرة، بل عبر كثيرة، وننظر إليها بهذا المنظار.

وفي الحالة الثانية تتخذ هذه القضية أهمية خاصّة.

كيف أُتيح لهذه المرأة نيل كل هذه المعارف وهذه المراتب المعنوية العالية خلال فترة حياتها القصيرة التي امتدت من طفولتها إلى وقت استشهادها؟ إذ

---

(١) قال النبي الأعظم ﷺ: **كمل من الرجال كثير، ولم يكمل من النساء إلا أربع: مريم بنت عمران، وآسية، وفاطمة، وخديجة**، ثمرات الأسفار إلى الأقطار، الأميني: ٢ / ٢٢١ ط. مركز الأمير لإحياء التراث.

من المعروف أنها استشهدت وعمرها ثمانية عشرة سنة، أو اثنتان وعشرون أو أربع وعشرون سنة على بعض الأقوال، وهذا ينمّ عن تربية استثنائية تفوق مستوى التربية البشرية(١).

إنّ الإنسان كلّما فكّر وتدبّر أكثر في أحوال الزهراء الطاهرة عليها السلام يحتار أكثر، وحيرة الإنسان ليست ناجمة عن كيفية تمكّن هذا الكائن الإنساني من نيل هذه الرتبة من الكمالات المعنوية والمادّية في سنين الشباب ـ وهي بالطبع حقيقة تثير الحيرة أيضاً ـ بل من القدرة العجيبة التي استطاع الإسلام بها أن يبلغ بتربيته الرفيعة الى درجة تُمكِّن إمرأة شابة كسب هذه المنزلة العالية في تلك الظروف الصعبة.

فعظمة هذا الكائن وهذا الإنسان الرفيع تثير العجب والحيرة، وكذلك عظمة الرسالة التي أظهرت هذا الكائن عظيم القدر وجليل المنزلة(٢).

(١) من كلمة ألقاها في ١٤ جمادى الأولى ١٤١٨ هـ.

(٢) من كلمة ألقاها في ١٣٨٤/٥/٥هـش ٢٠ / ٦ / ١٤٢٦هـق ٢٧ / ٧ / ٢٠٠٥م ـ مشهد المقدس.

حقيقة فاطمة الزهراء عليها السلام

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: إننا نَصِفُ هذه المرأة العظيمة بألسنتنا القاصرة، وقد ذكر شعراؤنا الأعزاء هذا المضمون عدة مرّات، وهو أننا نصف فاطمة الزهراء(سلام الله عليها) ببياننا الناقص ونظرتنا القاصرة؛ إن هذه النظرة لا يمكنها بلوغ تلك المقامات المعنوية؛ إذ ليس بمقدورنا فهمها أو إدراكها.

وأحياناً تُطلق بعض التعابير التي تفتقر إلى الدقة الكافية، مثل التعبير القائل: (عرش الله تحت قدميك) فما الذي يعنيه هذا التعبير؟ إنه مبهم وغير واضح، فلما كان ذهننا القاصر لا يستوعب واقع المطلب، ومع ذلك يراد التكريم والتعظيم، يتم اللجوء إلى مثل هذه التعابير التي تتصف بالجودة أحياناً وبالرداءة أحياناً أخرى، وبالصحة تارةً، وعدمها تارةً أخرى، فلا ندرك من الحقيقة إلّا جزءها[1].

إنّ لساننا قاصر عن بيان مقام الصدّيقة الطاهرة (سلام الله عليها) ، وليس بالإمكان وصف شأنها، لخروجه عن حدود قوالبنا البيانية، ولكن بالإمكان تقريب المعاني الى الأذهان بلغة الفن، وهذا هو الذي يجعلني أُصرّ على المدائح والقصائد الإسلامية، فلا يمكن بلوغ حقيقتهم في مقام التوصيف، ولكن يمكن الاقتراب من هذهِ الحقيقة بواسطة التحليق بأجنحة الفن. وطبعاً يمكن للذين يطهرون أفئدتهم وينزّهون أعمالهم، ويسلكون طريق التقوى، ويبتعدون عن الأدران المحيطة بأمثالي أن يشاهدوا تلك الحقيقة، إلّا أنّ هؤلاء أيضاً لا يمكنهم

---

(١) من كلمة ألقاها في ١٣٨٤/٥/٥هـ.ش ٢٠ / ٦ / ١٤٢٦هـ.ق ٢٧ / ٧ / ٢٠٠٥م ـ مشهد المقدس.

وصف ما يشاهدون من الحقائق والأنوار المقدسة لأهل البيت عليهم السلام ومنهم الصديقة الكبرى سلام الله عليها.

ولدينا شواهد على ذلك، فإن ما نقل عن النبي الاكرم صلّى الله عليه وآله وسلم قوله: «**فداها أبوها**»[١]، أو قيامه لها حيث تدخل عليه، من الشواهد على عظمتها[٢].

(١) مأساة الزهراء: ١/٣٠٤.

(٢) من كلمة ألقاها في ١٣٨٣/٥/١٧هـ. ش.

التوسل بالزهراء عليها السلام

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: إنّ للتوسل بأهل البيت عليهم السلام ولمحبتهم، ومحبة الزهراء عليها السلام على وجه الخصوص لكونها ـ عزيزة عند أهل البيت عليهم السلام ـ قيمةً عظيمةً، وإنّ يوم ولادة هذهِ اللؤلؤة في صدف النبوة والولاية يعتبر عند الشيعة وعند محبيها وأبنائها المعنويين والجسمانيين، عيداً كبيراً[١].[٢]

(١) من كلمة ألقاها في ١٣٨٣/٥/١٧هـ. ش.

(٢) **توسّل الأنبياء بفاطمة عليها السلام:**

روي أن نوح عليه السلام لمّا ركب السفينة وخاف الغرق قال: «**اللّهمّ إنّي أسألك بحقّ محمد وآل محمد لما أنجيتني من الغرق، فنجّاه الله منه**».

وقال إبراهيم عليه السلام لما أُلقي في النار قال: «اللّهمّ إنّي أسألك بحقّ محمد وآل محمد لما نجيتني منها» فجعلها الله عليه برداً وسلاماً.

وقال موسىٰ لما ألقى عصاه وأوجس في نفسه خيفة قال: «اللّهمّ إنّي أسألك بحقّ محمد وآل محمد لما آمنتني، فقال الله جلّ جلاله: لا تخف إنّك أنت الأعلىٰ» (راجع روضة الواعظين: ٢٧٢، مجلس في مناقب آل محمد).

وقال عيسى عليه السلام لما أراد اليهود قتله دعا الله بحقّ أهل البيت فنُجّي من القتل فرفعه إليه (بحار الأنوار: ٣٢٥/٢٦، و٣٦٦/١٦).

وروي عن الإمام الصادق عليه السلام في توسّل آدم عليه السلام: «... قال جبرائيل لآدم وحوّاء: فسلا ربّكما بحقّ الأسماء التي رأيتموها علىٰ ساق العرش حتّىٰ يتوب عليكما، فقالا: اللّهمّ إنّا نسألك بحقّ الأكرمين عليك: محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمّة إلّا تبت علينا ورحمتنا، فتاب الله عليهما إنّه هو التوابُ الرحيم» (معاني الأخبار: ١١٠، باب معنى الأمانة، والبحار:

=

= ١١/١٧٢ ـ ١٧٤، و ٢٦/٣٢٢).

وأخرج حسام الدين المحلّي عن الحاكم في كتاب السفينة قال: روى السيّد أبو طالب بإسناده عن جويبر عن الضحّاك عن ابن عباس عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: لما أمر الله تعالىٰ آدم بالخروج من الجنّة رفع طرفه نحو السماء فرأىٰ خمسة أشباح علىٰ يمين العرش فقال: إلهيّ خلقت خلقاً من قبلي فأوحى الله إليه، أما تنظر إلىٰ هذه الأشباح؟

قال: بلى.

قال: هؤلاء صفوتي من نوري اشتققت اسماءهم من اسمي فأنا الله المحمود وهذا محمد وأنا العالي وهذا علي، وأنا الفاطر وهذه فاطمة، وأنا المحسن وهذا الحسن ولي الاسماء الحسنى وهذا الحسين.

فقال آدم: فبحقّهم أغفر لي.

فأوحى الله إليه قد غفرت لكَ وهي الكلمات التي قال الله تعالىٰ: ﴿فتلقّىٰ آدم من ربّه كلماتٍ فتاب عليه﴾ (الحدائق الورديّة: ١٤، مناقب علي).

وقريب منه أخرجه الصفوري عن الإمام الصادق جاء فيه: «... ومنّي الإحسان وهذا الحسين، فقال جبرائيل يا آدم احفظ هذه الاسماء، فإنّك تحتاج إليها، فلمّا هبط آدم بكىٰ ثلاثمائة عام ثمّ دعا بهذه الأسماء وقال: ياربّ بحقّ محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين يا محمود يا أعلى يا فاطر يا محسن أغفر لي وتقبّل توبتي، فأوحى الله إليه يا آدم لو سألتني في جميع ذرّيتكَ لغفرت لهم» (نزهة المجالس: ٢/٢٣٠، باب مناقبها).

وروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله توسّل قسّ وقوله: اللّهمّ ربّ [السبعة] الأرفعة، السماوات والأرضين الممرعة، بحقّ محمد والثلاثة المحاميد معه والعلّيين الأربعة وفاطم والحسنين الأبرعة، وجعفر وموسىٰ التبعة سميّ الكليم الصرعة [والحسن ذي الرفعة] أولئك النقباء الشفعة والطريق المهيعة راسة [درسة] الاناجيل [وحفظة التنزيل] وحُماة الأضاليل ونفاة الأباطيل الصادقو في القيل عدد نقباء بني إسرائيل، فهم أوّل البداية وعليهم تقوم الساعة وبهم تُنال الشفاعة ولهم من الله فرض الطاعة اسقنا غيثاً مغيثاً» (مناقب آل أبي طالب: ١/٢٨٧، وكنز الفوائد: ٢٥٧، رسالة البرهان).

عبادة فاطمة عليها السلام

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: كانت عبادة فاطمة الزهراء عليها السلام عبادة نموذجية، يقول الحسن البصري الذي كان أحد العبّاد والزهّاد في العالم الإسلامي حول فاطمة الزهراء عليها السلام بأنّ بنت النبي صلى الله عليه وآله عبدت اللّه ووقفت في محراب العبادة الى درجة (تورّمت قدماها)(١).

---

(١) قال إمامنا الحسن عليه السلام: ما كان في هذه الأمّة أعبد من فاطمة كانت تقوم حتّى تورّمت قدماها (ربيع الأبرار: ٢ / ١٠٤، ومقتل الحسين للخوارزمي: ١ / ٨٠ الفصل الخامس).

وقيل: إنّ هذا سبب حبّ النبيّ لفاطمة أنّها كانت زاهدة عابدة (راجع أخبار الدول للقرماني: ٨٧ الفصل الأربعون ط بغداد ١٢٨٢هـ).

ومن شدّة احتياطها في عبادتها كانت تضع من يراقب لها أوقات الصلاة وغروب الشمس فيُعْلمها بذلك خاصّة عصر يوم الجمعة الذي فيه أعمال مستحبّة كثيرة (راجع رسالة سرّ العالمين للغزالي: ٣٦، وفاطمة الزهراء لتوفيق: ١٠٤).

وعن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهما السلام قال: رأيت أُمّي فاطمة عليها السلام قامت في محرابها ليلة جمعتها فلم تزل راكعة ساجدة حتّى اتّضح عمود الصبح، وسمعتها تدعو للمؤمنين والمؤمنات وتسمّيهم وتكثر الدعاء لهم، ولا تدعو لنفسها بشيء، فقلت لها: يا أُمّاه لِمَ لا تدعين لنفسك كما تدعين لغيرك؟ فقالت: يا بني! الجار ثمّ الدار.

وعن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام قال: كانت فاطمة عليها السلام إذا دعت تدعو للمؤمنين والمؤمنات ولا تدعو لنفسها، فقيل لها: يا بنت رسول الله إنّك تدعين للناس ولا تدعين لنفسك، فقالت: الجار ثمّ الدار (البحار: ٤٣ / ٨١ ـ ٨٢ ح٣ ـ ٤).

وعن ابن عبّاس في خبر طويل قد في باب ما أخبر النبيّ صلى الله عليه وآله بظلم أهل البيت قال صلى الله عليه وآله: وأمّا ابنتي فاطمة فإنّها سيّدة نساء العالمين، من الأوّلين والآخرين وهي بضعة منّي، وهي نور

=

ويقول الإمام الحسن المجتبى عليه السلام بأنّ أُمّه وقفت تـعبد اللّـه فـي إحـدى الليالي حتّى الصبح (حتى انفجر عمود الصبح)[١].

ويقول الإمام الحسن عليه السلام أنّه سمعها تدعو دائماً للـمؤمنين والمـؤمنات، وتدعو للناس وتدعو للمشاكل العامّة للعالم الإسلامي، وعند الصباح قال لها: «**يا أُمّاه أما تدعين لنفسك كما تدعين لغيرك، فقالت: يا بنيّ الجار ثمّ الدار**[٢]»[٣].

= عيني، وهي ثمرة فؤادي، وهي روحي التي بين جنبيّ وهي الحوراء الإنسية، متى قـامت فـي محرابها بين يدي ربّها جلّ جلاله زهر نورها لملائكة السماء كما يـزهر نـور الكـواكب لأهـل الأرض، ويقول الله عزّوجلّ لملائكته: يا ملائكتي انظروا إلى أمَتي فاطمة سيّدة إمائي قائمة بين يدي، ترتعد فرائصها من خيفتي، وقد أقبلت بقلبها على عبادتي، أشهدكم أنّي قد أمنت شيعتها من النّار (البحار: ٤٣ / ١٧٢ ح١٣).

عبادة فاطمة قبل وفاتها: أخرج الخوارزمي أنّها قبيل وفاتها قامت مقام رسول الله في بيتها فصلّت ركعتين ثمّ جلّلت وجهها بطرف ردائها وقضت نحبها (مـقتل الحسـين للـخوارزمـي: ١ / ٨٥ فضائل فاطمة عليها السلام).

عبادة فاطمة عند وفاتها: وهو ما أخرجه الخوارزمي أيضاً أنّها صلّت قبيل وفاتها ركعتين في بـيتها وتوفّيت في سجدتها (مقتل الحسين: ١ / ٨٥).

(١) دلائل الامامة: ١٥٢.

(٢) دلائل الامامة: ١٥٢.

(٣) من كلمة ألقاها في ٢١ جمادى الثانية ١٤١٣ هـ.

قيمة فاطمة عليها السلام في عبوديتها

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: إن قيمة فاطمة الزهراء(سلام الله عليها) تكمن في عبوديتها لله تعالى، ولولا عبوديتها لَـمْا اتصفت بالصدّيقة الكبرى، فالصدّيق هو الشخص الذي يظهر ما يعتقده ويقوله على سلوكه وفعله، وكلما كان هذا الصدّيق أكبر، كانت قيمة الإنسان أكثر، فيكون صدّيقاً، كما قال تعالى: ﴿فَأُوْلَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ﴾[1] حيث جاء ذكر الصديقين بعد النبيين.

فكانت هذه العظيمة صدّيقة كبرى، أي أفضل صدّيقة، وكانت صدّيقيتها بعبادتها لله، فالأساس هو عبادة الله؛ وهذا لا يختص بفاطمة الزهراء سلام الله عليها) فحتى أبوها الذي يعد مصدر فضائل المعصومين جميعاً، والذي يشكل أمير المؤمنين وفاطمة الزهراء سلام الله عليهما قطرات بحر وجوده المتلاطم، إنما كانت قيمته عند الله بفضل عبوديته (اشهد أن محمّداً عبده ورسوله) فقد جاء ذكر العبودية قبل الرسالة، بل إن الرسالة إنما أعطيت له لعبادته، لأن الله تعالى يعلم بمخلوقه وما تصنع يداه، أفلسنا نقرأ في زيارة الزهراء (سلام الله عليها): «امتحنك الله الذي خلقك قبل أن يخلقك»؟[2]

إنّ أعمالنا معلومة لله تعالى، فعندما نتعرض للمعاصي والأهواء والأموال والشهرة، فهل نحاول الوصول إليها، وإن على حساب التخلّي عن الشرف

(١) سورةالنساء:٦٩.

(٢) مصباح المتهجد:٧١١ ح ٧٩٢.

والإيمان والتكليف وأمر الله ونهيه أوْ لا؟ هنا يكمن اختيارنا، فأي طريق نسلك؟ فحينما يؤدّي التكلم بشيءٍ إلى إلحاق ضرر مادي بشخص ما، وحينما يُلبي فعلُ هوى الإنسان في اقتراف المعاصي، نقف على مفترق طريقين، فأي الطريقين ننتخب؟ هل نختار طريق الهوى والمعصية والمال، أو طريق العفّة والتقوى وعبادة الله؟ سنختار واحداً من هذين الطريقين، فالنتيجة نحن من يختار، والله تعالى يعلم ما سنختاره، لأنه من علم الله سبحانه وتعالى؛ فإذا كنت شخصاً قادراً على الصمود أمام جبل من القيم المادية التي تلبي الأهواء، فعندها سيكتب لك الله مقاماً محموداً: ﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا﴾(١).

إنّ الله سبحانه وتعالى لم يتفضل على مريم بلطفه اعتباطاً، فهذا كلام القرآن، فقد حافظت على عفتها بكل وجودها، فاستحقت أن تكون أمّاً لعيسى (عليه السلام)... كما أنّ النبي يوسف(عليه السلام) قد ركل الهوى مع ما كان عليه من الجمال والشباب والرخاء الماديّ في بيت عزيز مصر، فاستحق مقاماً محموداً عند الله، فكان نبيّاً.

إنّ الله يعلم أن عبده هذا يمتلك مثل هذه الذات، وأنه سوف ينتفع بهذه الإرادة في سبيله، ولذلك يرصد له مسؤوليات جسيمة وكبيرة أخرى لكل واحدة منها أجور بحجمها.

(امتحنكِ الله الذي خلقكِ قبل أن يخلقكِ فوجدكِ لمّا امتحنكِ صابرة).

إنّ الله تعالى يعلم كيفية انتخاب فاطمة الزهراء (سلام الله عليها) في مدّة حياتها.

إنّ عبودية الله هي المعيار والميزان، وقد غدا ذلك لنا خطاً واضحاً.

---

(١) سورةالتحريم:١٢.

أيها الأخوة والأخوات الأعزاء، علينا جميعاً السعي وراء عبودية الله، ويجب أن يؤدّي ثناؤنا على فاطمة الزهراء(سلام الله عليها) إلى هذه الغاية.

أيها الأخوة الأعزاء من (المدّاحين) أنتم أشخاص تفوح من ألسنتكم وحناجركم أطياف ساطعة، وعبقات عطرة في مدح بنت النبي صلى الله عليه وآله، وأئمة الهدى عليهم السلام لتستقر في قلوب السامعين، وهذه قيمة عالية[1].

---

(١) من كلمة ألقاها في ١٣٨٤/٥/٥هـ.ش ٢٠ / ٦ / ١٤٢٦هـ.ق ٢٧ / ٧ / ٢٠٠٥م ـ مشهد المقدس.

جهاد فاطمة عليها السلام[1]

---

(١) فاطمة عليها السلام في مكّة:
كانت في بداية الدعوة الإسلامية إلى جانب النبيّ صلى الله عليه وآله هي وابن عمّها علي وخديجة أمّها، فسرعان ما توفّيت أمّها خديجة عليها السلام فكانت الوحيدة المسؤولة عن رعاية أمور النبيّ صلى الله عليه وآله في مكّة، فكانت عينه التي تأتيه بالأخبار التي تُحاك ضدّه، فروى سعيد بن منصور عن ابن عبّاس أنّ قريشاً عندما تعاهدت باللّات والعزّى ومناة الثالثة ليقتلن محمّداً بلغ ذلك فاطمة فجاءت وأخبرت النبيّ صلى الله عليه وآله به فدعا بماء فتوضّأ وخرج إليهم، وقال: شاهت الوجوه، ورماهم بالحصى فمن أصابته قتل يوم أُحد (سنن سعيد بن منصور: ٢ / ٣٠٥ ح٢٨٤٧).

هجرة فاطمة عليها السلام
لمّا هاجر النبيّ صلى الله عليه وآله إلى المدينة لم يدخلها منتظراً عليّاً وفاطمة بنت أسد وفاطمة ابنته، فبقي بقباء حتّى جاءت فاطمة، وفي تفاصيل هجرتها أنّ عليّاً سار بالنسوة وهو يقول:
ليس إلّا الله فارفع ظنكا يكفيك ربّ الناس ما أهمّكا
وعندما وصلوا إلى ضحنان أدركهم فرسان قريش فقصدوا النسوة فحال علي بينهما وتصدّى لهم فقتل فارساً منهم مع فرسه وهجم على البقيّة وهو يرتجز:
خلّوا سبيل الجاهد المجاهد آليت لا أعبد غير الواحد
فتفرّق القوم هرباً، فتابعوا السير يذكرون الله في مسيرهم ويعبدونه حتّى قدموا قباء وقد نزلت بهم قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبِهِمْ﴾ سورة آل عمران: ١٩١. إلى قوله تعالى: ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَاباً مِنْ عِنْدِ اللهِ وَاللهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ﴾
=

= سورة آل عمران: ١٩٥.
فاستقبلهم النبيّ ﷺ في قباء ودخلوا المدينة سويّاً فنزلت فاطمة عند أمّ أيّوب الأنصارية منزلاً كريماً.
راجع فاطمة الزهراء لتوفيق: ١٠٥ ـ ١٠٧.

فاطمة عليها السلام في أُحد

قال الواقدي: قالوا: وخرجت فاطمة ـ إلى أُحد ـ في نساءٍ وقد رأت الذي بوجهه ﷺ فاعتنقته وجعلت تمسح الدم عن وجهه، ورسول الله ﷺ يقول: اشتدّ غضب الله على قوم أدموا وجه رسوله، وذهب علي عليه السلام يأتي بماء من المهراس، وقال لفاطمة: أمسكي هذا السيف غير ذميم. فأتى بماء في مجنّة، فأراد رسول الله ﷺ أن يشرب منه وكان قد عطش، فلم يستطع، وغسلت فاطمة الدم عن أبيها، وكن قد جئن أربع عشرة امرأة، منهن فاطمة بنت رسول الله ﷺ يحملن الطعام والشراب على ظهورهنّ، ويسقين الجرحى ويداوينهم. فلمّا رأت فاطمة الدم لا يرقأ ـ وهي تغسل الدم، وعلي عليه السلام يصبّ الماء عليها بالمجن، أخذت قطعة حصير فأحرقته حتّى صار رماداً، ثمّ ألصقته بالجرح فاستمسك الدم. ويقال: إنّها داوته بصوفة محترقة ـ انظر كتاب المغازي: ١ / ٢٤٩ ـ ٢٥٠ غزوة أُحد ط. دار المعارف، مصر ١٩٦٤..

فاطمة عليها السلام في حرب الخندق

فروي عن علي عليه السلام قال: كنّا مع النبيّ ﷺ في حفر الخندق إذ جاءته فاطمة بكسرة من خبز فرفعتها إليه فقال: ما هذه يا فاطمة؟ قالت: من قرص اختبزته لابني جئتك منه بهذه الكسرة، فقال: يا بنية أمّا إنّها لأوّل طعام دخل فم أبيك منذ ثلاثة أيّام (فاطمة الزهراء لتوفيق: ١٣٠).

فاطمة عليها السلام في فتح مكّة

وكان خاتمة جهاد فاطمة إلى جانب أبيها في فتح مكّة، وذلك بعد نقض قريش لصلح الحديبية .جاء أبو سفيان إلى المدينة لمّا سمع أنّ النبيّ ﷺ سوف يدخل مكّة فلم يجده، فدخل على
=

قيمة جهاد فاطمة عليها السلام

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: إنّ جهاد تلك المكرّمة عليها السلام في الميادين المختلفة هو جهاد نموذجي، في الدفاع عن الإسلام وفي الدفاع عن الإمامة والولاية، وفي الدفاع عن النبي صلى الله عليه وآله وفي المعاشرة مع أكبر القادة الإسلاميين وهو أميرالمؤمنين عليه السلام الذي كان زوجها. وقد قال أميرالمؤمنين عليه السلام مرّة بشأن فاطمة الزهراء عليها السلام: **«فوالله ما أغضبتها ولا أكرهتها علىٰ أمر حتّىٰ قبضها الله عزّ وجلّ ولا أغضبتني ولا عصت لي أمراً ولقد كنت أنظر إليها فتنكشف عني الهموم والأحزان»**(١).

ومع تلك العظمة والجلالة، فإنّ فاطمة الزهراء عليها السلام كانت زوجة في بيتها، وإمرأة كما يقول الإسلام، وعالمة رفيعة في محيط العلم.

هي البنت التي ولدت في لهيب الجهاد المرير للنبي صلى الله عليه وآله في مكّة، والتي أعانت أباها وواسته في شعب أبي طالب، كانت فتاة عمرها حوالي ٧ـ٨ سنوات أو أقل أو أكثر بعدة سنوات (حسب اختلاف الروايات)، ومع ذلك تحمّلت تلك الظروف، مَنْ الّذي يرفع عن وجهها غبار الهمّ في تلك الظروف حيث توفّيت

= الصدّيقة الزهراء **فاطمة** قائلاً: أجيري بين الناس! فقالت: إنّما أنا امرأة، قال: إنّ جوارك جائز، قد أجارت أُختك أبا العاص بن الربيع فأجاز ذلك محمّد صلى الله عليه وآله.

قالت **فاطمة**: ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وأبت ذلك عليه.

فقال: مُري أحد بنيك يجير بين الناس...، فأبت عليه (راجع كتاب المغازي للواقدي: ٢ / ٧٩٣ شأن غزوة الفتح)..

فسار النبيّ صلى الله عليه وآله وأصحابه ونساؤه ومعه فاطمة المجاهدة متوجّهين إلى مكّة القبلة المكرّمة لفتحها، فدخلوها منتصرين محلّقين رؤوسهم كما وعدهم النبيّ صلى الله عليه وآله.

(١) بحار الأنوار: ١٣٤/٤٣.

خديجة عليها السلام وأبو طالب عليه السلام والنبي لوحده بلا مواس، والجميع كانوا يلوذون به صلى الله عليه وآله فلا خديجة ولا أبو طالب، في تلك الظروف الصعبة، وفي ذلك الجوع والعطش والبرد والحر الذي استمرّ ثلاث سنوات في شعب أبي طالب عليه السلام وهي من الفترات الصعبة في حياة النبي صلى الله عليه وآله حيث كان يعيش عدد من المسلمين في شقّ جبل وهم في حالة إبعاد إجباري، في تلك الأحوال تحمّلت هذه الفتاة العظيمة المشاكل فكانت كالمنقذ للنبي صلى الله عليه وآله، وأُمّ لأبيها، وممرضة عظيمة لذلك الإنسان العظيم. فقد واست النبي صلى الله عليه وآله وتحمّلت العناء وعبدت اللّه وعزّزت إيمانها وهذّبت نفسها وفتحت قلبها للمعرفة والنور الإلهي. وهذه هي الأمور التي توصل الإنسان الى الكمال[1].

(١) من كلمة ألقاها في ١٣٨٤/٥/٥هـ‍ش ٢٠ / ٦ / ١٤٢٦هـ‍ق ٢٧ / ٧ / ٢٠٠٥م ـ مشهد المقدس.

فاطمة في شعب أبي طالب عليهما السلام[١]

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: كابدت هذه السيّدة أشد العناء في فترة طفولتها حينما أُغلِقت على المسلمين وعلى الرسول الاعظم صلى الله عليه وآله منافذ العافية في شعب أبي طالب؛ فلم تتوفر لهم حينذاك متطلبات الحياة وأسباب العيش الكريم، وكانت فترة يسودها الاضطراب والفزع من غارات الأعداء، وتُباشر أسماعهم على الدوام الأخبار السيئة، وأصوات الأطفال وهم يتضورون جوعاً، ناهيك عن شتّى ألوان العناء والأذى وما يلقونه في ذلك الشعب الذي يلفّه الجفاف، حيث أُرغمت تلك المجموعة من عوائل المسلمين على المكث فيه ثلاث سنوات.

وكانت تلك الويلات تزحف من أولئك الناس كبيرهم وصغيرهم لتلقي بثقلها على كاهل الرسول صلى الله عليه وآله؛ لأنه هو القائد، ولأنهم جميعاً كانوا يعوّلون عليه، ويعرضون بين يديه كل آلامهم وعنائهم، وكان هو يتحسس جميع ما يقع عليهم من ضغوط مرهقة[٢].

---

(١) روي أنه لمّا اجتمعت قريش لتحاصر النبي وأصحابه لا تشتري منهم ولا تبيعهم قرّر النبيّ صلى الله عليه وآله دخول الشعب ـ شعب أبي طالب ـ فدخل النبيّ صلى الله عليه وآله والمسلمون ومعهم فاطمة إلى الشعب فعاشوا فيه مدّة ثلاث سنين في جهادٍ وحصار إقتصادي وسياسي لا طعام ولا شراب إلّا ما يسدّ رمقهم ويبقيهم على الحياة، فكانت فاطمة كبقيّة المسلمين تربط الحجر على بطنها من شدّة الجوع، واستمرّ ذلك حتّى فرّج الله عليهم بنقض صحيفة قريش كما هو معروف في كتب التاريخ.

(٢) من كلمة ألقاها في ١٤ جمادى الأولى ١٤١٨ هـ

لاحظوا أنّ الزهراء عليها السلام كانت في السادسة أو في السابعة من عمرها ـ والتردد لاختلاف الأخبار في تاريخ ولادتها ـ حينما وقع حصار شعب أبي طالب. وقد مرّت في الشعب على المسلمين فترة عصيبة من تاريخ صدر الإسلام. فبعدما أعلن الرسول الأعظم دعوته في مكة بدأ أهالي مكة يستجيبون له وخاصة الشباب منهم والعبيد، أما أكابر الطواغيت من أمثال أبي لهب وأبي جهل فرأوا أنهم لا سبيل أمامهم سوى إخراج الرسول ﷺ وأصحابه من مكة؛ وهكذا أخرجوهم وكان عددهم قد بلغ عشرات العوائل .. وفيهم الرسول ﷺ وأهل بيته وأبو طالب عليه السلام الذي كان من أكابر قريش ووجوهها.

كان لأبي طالب عليه السلام شعب ـ والشعب هو الشق بين جبلين ـ على مقربة من مكّة يُسمّى بشعب أبي طالب، عزموا على الذهاب إليه مع ما يتسم به جو تلك المنطقة من حر شديد في النهار وبرد قارس في الليل. أي أنّ الظروف كانت صعبة لا تُطاق، إلا أنهم مكثوا ثلاث سنين في ذلك الشعب القاحل وتحملوا الجوع وتجرعوا الشدائد والمحن.

وكانت تلك الفترة من الفترات العسيرة التي مرّت في حياة الرسول ﷺ الذي لم تنحصر مسؤوليته حينذاك في قيادة تلك المجموعة وإدارة شؤونها، بل كان ينبغي عليه أيضاً الدفاع عن موقفه أمام أصحابه الذين وقعوا في تلك المحنة. فأنتم على بيّنة أنّ الجماعة الملتفّة حول القيادة ، تبدي إرتياحها ورضاها في حال الرخاء. وتعبّر عن إمتنانها. ولكن حينما يعرّضون للبلاء أو يقعون في محنة يبدأ الشك يتسرب إلى نفوسهم ويلقون على تلك القيادة مسؤولية قيادتهم إلى ذلك المآل الذي لم يكونوا راغبين في الوقوع فيه أبداً.

من الطبيعي أنّ أصحاب الإيمان الراسخ يصمدون ويصبرون في مثل هذه الظروف، إلّا أن جميع الضغوط تصب في نهاية المطاف على كاهل

الرسول صلى الله عليه وآله.

وفي تلك الظروف العصيبة والضغوط النفسية الشديدة التي كان يواجهها رول اللّه صلى الله عليه وآله توفي في أسبوع واحد كل من أبي طالب الذي كان أكبر عون وأمل له، وخديجة الكبرى التي كانت خير سند روحي ونفسي له، فكانت حادثة مريرة بقي الرسول صلى الله عليه وآله على أثرها وحيداً فريداً.

لا أدري إن كان فيكم مَن تصدى لرئاسة فريق عمل وعرف معنى المسؤولية. في مثل تلك الظروف يُغلب الإنسان على أمره. ولكن لاحظوا دور فاطمة الزهراء عليها السلام في مثل تلك الظروف، وموقفها الايجابي.. وإذا نظر المرء صفحات التاريخ يجد مثل هذه الموارد متناثرة بين ثناياها ولكن لم تفرد بباب للأسف.

كانت السيدة فاطمة عليها السلام في تلك الظروف بمثابة الأم والمستشار والممرضة بالنسبة للرسول صلى الله عليه وآله. ومن هنا أُطلق عليها «أُم أبيها» وهذه الصفة تتعلق بتلك الفترة التي تكون فيها صبية عمرها ست أو سبع سنوات على هذا النحو.

ومن الطبيعي أنّ الفتاة في الأجواء العربية والأجواء الحارّة تنمو بشكل أسرع روحاً وجسماً بما يعادل نمو فتاة تبلغ العاشرة أو الثانية عشرة في وقتنا الحاضر، فتكون على هذه الدرجة من الشعور بالمسؤولية.

ألا يمكن لمثل هذه الفتاة أن تكون قدوة للفتيات ليصبح لديهن شعور مبكر بالمسؤولية إزاء القضايا المحيطة بهن، ويتفاعلن معها بنشاط، كان وجه فاطمة عليها السلام ينشرح بوجه أبيها وتنشط قواها وهي تزيل بمنديل العطوفة والحنان غبار الهم والحزن عن وجه أبيها الذي تجاوز حينذاك الخمسين من عمره الشريف ودخل في سن الشيخوخة تقريباً، قبل أن تزيله بيدها. ألا يمكن

لهذه الفتاة أن تكون قدوة للشابات؟ هذه قضية ذات أهمية بالغة طبعاً(١).

كانت هذه الفتاة التي تبلغ من العمر حينذاك بضع سنوات هي الشخصية الوحيدة التي يركن إليها رسول اللّه صلى الله عليه وآله مع ما له من عظمة؛ فقد كانت له بمثابة الأُم الحقيقية.

لاحظوا هذه العظمة، فتاة صغيرة تهرع في أشد المحن قساوة وصعوبة لإغاثة أعظم إنسان! ليس هذا بالأمر الهيّن(٢).

---

(١) من كلمة ألقاها في ١١ محرم ١٤١٩ هـ.ق ـ طهران.

(٢) من كلمة ألقاها في ١٤ جمادى الأولى ١٤١٨ هـ

فضائل فاطمة عليها السلام

فاطمة عليها السلام مظهر لجميع شؤون الحياة

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: كانت فاطمة الزهراء سلام الله عليها مظهراً جلياً للجمع بين مختلف الشؤون، وهكذا زينب الكبرى سلام الله عليها كانت نموذجاً آخر، وهكذا سائر العظيمات في صدر الإسلام، فقد كُنَّ حاضرات في وسط المجتمع.

لقد امتزج عدم استيعاب مفهوم تكريم الإسلام للمرأة بالتعاليم الخاطئة المستقاة من الغرب بوصفها تكريماً للمرأة، فأدّى إلى ظهور تيار فكري خاطئ.

إن المرأة في داخل الأسرة عزيزة ومكرّمة، وهي محور إدارة الأسرة داخلياً، وهي بمنزلة الشمعة بين أفراد الأسرة، وهي مصدر أنس وسكينة وطمأنينة.

إن محيط الأسرة ـ التي تمثل دعة الحياة المليئة بالعقبات والجهود لكل إنسان ـ إنما يستقر ويسكن ويطمئن من خلال وجود المرأة، سواء أكانت زوجة أو أمّاً أو بنتاً، فهي تحظى بالتكريم على الدوام.

وعليه يجب إعادة تدوين قيمة المرأة وكرامتها في الإسلام، واستعراض هذه القيمة وبيانها[١].

---

(١) من كلمة ألقاها في ١٣٨٤/٥/٥هـ.ش ٢٠ / ٦ / ١٤٢٦هـ.ق ٢٧ / ٧ / ٢٠٠٥م ـ مشهد المقدس

عنوان ثقافتنا يا فاطمة عليها السلام

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: شعار «يا فاطمة الزهراء» عنوان ثقافتكم، هذه هي ثروتكم، ودليلٌ على أنّ هذا البلد العزيز سوف يتقدم على الصعيد العلمي، وعلى الصعيد التجريبي والعملي والفني، وعلى صعيد الطاقة النووية، وعلى صعيد دعم البنى التحتية وعلى الصعيد السياسي وعلى صعيد إنجاز المشاريع المختلفة الأخرى كذلك.

إنّ هذا الشعب كالجسم النابض الذي تنمو جميع أعضائه باستمرار، فهو في حركة دائبة، وهذا دليل على حياة هذا الشعب، فهذا الشعب شعب حيّ، شعاره ما حققتموه على قمة ايفرست: حيث رفعتم اسم الله، واسم أوليائه، ورفعتم الاسم المقدس لفاطمة الزهراء عليها السلام[1].

---

(١) من كلمة ألقاها في ١٣٨٤/٨/٣٠ هـ ق، الموافق ١٨/شوال/١٤٢٦هـ الموافق ٢١ /٢٠٠٥/١١م ـ طهران.

نموذج المرأة السيئة

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: قد ضرب الله مثلاً في القرآن بأربع نساء، اثنتان منهما أُسوة للصالحين، واثنتان منهما قدوة للطالحين فقال تعالى: **﴿ضرب الله مثلاً للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما﴾**(١).

فهاتان المرأتان نموذج للبشرية الكافرة على طول التاريخ؛ لأن الله حينما أراد أن يضرب مثلاً للكافرين بأنعم الله، لم يضرب مثلاً بفرعون أو النمرود وإنما مثّل بإمرأة نوح وامرأة لوط حيث كانت أبواب النعيم مفتوحة أمامهما وأسباب العروج والسمو ماثلة عندهما، وكان زوجاهما من الأنبياء عليهما السلام، وكانتا تعيشان في كنفهما، وقد تمت عليهما الحجة بذلك، ومع ذلك (خانتاهما).

وليس بالضرورة أن تكون الخيانة جنسية، بل هي اعتقادية وسلوكية، وبرغم كون زوجيهما من الأنبياء عليهما السلام إلّا أنهما لم يغنيا عنهما من الله شيئاً، فإن الله سبحانه لا يجامل ولايجابي، وإنما تقوم رحمته ولطفه على حساب وكتاب.

---

(١) سورة التحريم: ١٠.

نموذج المرأة الصالحة

وفي قبال ذلك مثّل الله بامرأتين كنموذج للصالحين: ﴿وضرب الله مثلاً للذين آمنوا امرأة فرعون إذ قالت ربّ ابن لي عندك بيتاً في الجنّة ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين﴾[١].

فالأولى لم يلفتها قصر فرعون، وبرغم أنها عاشت في البلاط الفرعوني وقد يكون والدها من الأسر الثرية، وكانت تعيش رغد الحياة ورفاهيتها، إلّا أنها لم تنجذب الى ذلك، وانجذبت لدعوة موسى (عليه السلام) وآمنت به، وتخلّت عن جميع زبارج الحياة وسألت الله أن يبني لها عنده بيتاً في الجنّة، وفضّلت نعيم الآجلة على نعيم العاجلة.

والمرأة الثانية هي مريم عليها السلام: ﴿ومريم ابنت عمران التي احصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا﴾[٢].

هذهِ قيم إنسانية، فهؤلاء النسوة لا يمثلن نماذج للنساء فحسب، بل إنهنّ نماذج للبشرية جمعاء[٣].

---

(١) سورة التحريم:١١ .

(٢) سورة التحريم:١٢ .

(٣) من كلمة ألقاها في ١٣٨٣/٥/١٧هـ . ش .

فاطمة خير النساء

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: إنّ فاطمة الزهراء (سلام الله عليها) قد حوت جميع هذهِ الفضائل، لأن مريم عليها السلام وإن اصطفاها الله على نساء العالمين، إلّا أنّ الرواية فسرت ذلك بكونها سيدة نساء عالمها، وأما فاطمة الزهراء (سلام الله عليها) فإنّها سيدة نساء العالم على طول مراحل التاريخ[1].

---

(١) **أفضليّة فاطمة عليها السلام على العالمين:**

قال ياسين الخطيب العمري: ذكر في سيرة العراقي، قال الحافظ السيوطي في الخصائص: ذكر الإمام علم الدين العراقي أنّ فاطمة ـ رضي الله تعالىٰ عنها ـ وأخاها إبراهيم أفضل من الخلفاء الأربعة بإتّفاق، ونقل عن مالك أنّه قال: لا أفضل علىٰ بضعة رسول الله صلى الله عليه وآله (الروضة الفيحاء: ٢٤٦ ذكر فاطمة عليها السلام).

وقال السهيلي (٥٨١ هـ): (يذكر عن أبي بكر بن داوود أنه سئل أعائشة أفضل أم خديجة؟

فقال : عائشة أقرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم السلام من جبريل ، وخديجة أقرأها جبريل السلام من ربها على لسان محمد ؛ فهي أفضل .

قيل له : فمن أفضل أخديجة أم فاطمة ؟

فقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «إن فاطمة بضعة مني » فلا أعدل ببضعة من رسول الله أحداً .

وقال السهيلي : وهذا إستقراء حسن ، ويشهد لصحة هذا الإستقراء أن أبا لبابة حين ارتبط نفسه وحلف ألّا يحله إلّا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجاءت فاطمة لتحلّه، فأبى من أجل قسمه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «إنما فاطمة بضعة مني » فحلّته ، وسنذكر الحديث في موضعه باسناده ، ويدل على تفضيل فاطمة قوله عليه السلام : «أما ترضين أن تكوني سيدة نساء أهل الجنة إلّا مريم ، فدخل في هذا الحديث أمها وأخواتها) . (الروض الانف في تفسير ما =

= اشتمل عليه حديث السيرة النبوية لابن هشام : ١/ ١٦٠ كتاب المبعث ـ فصل في ذكر قوله لخديجة: إن جبريل يقرئك السلام ـ ط . مصر ١٣٣٢ هـ المطبعة الجمالية . ونقله عنه الجكني في زاد المسلم فيما اتفق عليه البخاري ومسلم : ٢ / ٣٩٩ ح ٧٤١ ، والمواهب اللدنية : ١ / ٤٠٤ الفصل الثالث من المقصد الثاني باختصار ، والقاري في شرح كتاب الفقه الاكبر : ٢٠٨ باختصار).

* قال السبكي : الذي أختاره وأدين الله به أن فاطمة بنت رسول الله ﷺ أفضل ثم أمها خديجة ثم عائشة عليهن رضوان الله تعالىٰ .انتهىٰ (المواهب اللدنية : ١ / ٤٠٤ الفصل الثالث من المقصد الثاني ، وشرح كتاب الفقه الاكبر: ١٨٦ ، والكوكب الرفيع : ١٧٩ ، ومشارق الأنوار : ١٠٥ ، وشرح كتاب الفقه الأكبر : ٢٠٨ مسألة في أفضلية النساء).

* وقال الزرقاني على المواهب : الذي اختاره الإمام المقريزي والقطب الخضيري والإمام السيوطي بأدلة واضحة أن السيدة فاطمة أفضل نساء العالمين حتىٰ مريم ـ وقال : وقال الإمام السبكي الذي أختاره وأدين الله به أن فاطمة بنت رسول الله أفضل ثم أُمها خديجة ثم عائشة . قال : والخلاف شهير ولكن الحق أحق أن يتبع . (مشارق الأنوار للحمزاوي: ١٠٥).

* وقال الامام أبو بكر : الأخبار ثابتة صحيحة أن فاطمة سيدة نساء هذه الأُمة . (مستدرك الصحيحين: ٤ / ٤٤ ذكر بنات رسول الله من كتاب المعرفة).

* وقال السفاريني : فاطمة أفضل من خديجة للفظ السيادة وأفضل من مريم.(لوامع أنوار الكوكب : ١ / ٧٥).

وقال ابن الجكني : فاطمة الزهراء التي هي أفضل النساء على القول الأصح ، وقيل بفضل مريم عليها وأنها هي تليها في الفضل. (زاد المسلم فيما اتفق عليه البخاري ومسلم : ٤ / ٦٧ ح ٩١٤).

* وقال الشيخ الرفاعي : أما فاطمة فهي أفضل النساء على ما صححه كثير من الأئمة المتقدمين والعلماء العالمين . (ضوء الشمس : ١ / ٩٥).

* وأنشد الشيخ أحمد المقري قصيدة جاء منها :

وهل كفاطمة الزهراء أمهما ... بنت النبي المصطفى بشر

فإنها بضعة منه وما أحد ... كبضعة المصطفىٰ إن حقق النظر

وهن أفضل أصناف النساء سوى ... بنت الرسول فما مثل لها بشر

=

= (ذيل فتح المتعال : ٣٨٣ ـ ٣٨٨ ط . الهند).

وقال المناوي: من أطلق نساؤه ورد عليه خديجة، وهي أفضل من عائشة على الصواب لتصريحه بأنّه لم يرزق خيراً من خديجة، لخبر ابن أبي شيبة: فاطمة سيّدة نساء أهل الجنّة بعد مريم بنت عمران وآسية وخديجة، فإذا فُضّلت فاطمة فعائشة أولىٰ ومَنْ أوّل بنساء زمنها وردّ عليه فاطمة وفي شأنها قال المصطفىٰ ما سمعت. وقد قال جمع من السلف لا يعدل ببضعة رسول الله أحد. قال البعض: وبه يعلم أنّه بقيّة أولاده كفاطمة.

وممّا يرجّح القول بأنّ خديجة أفضل من عائشة أنّ عائشة أقرأها النبيّ صلى الله عليه وآله السلام من جبريل وخديجة أقرأها السلام جبريل من ربّها عزّ وجلّ، ويفهم من حديث ابن أبي شيبة أنّ خديجة أفضل من فاطمة ويعارضه ما أخرجه ابن عساكر عن ابن عباس مرفوعاً قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : سيّدة نساء أهل الجنّة مريم بنت عمران ثمّ فاطمة ثمّ خديجة ثمّ آسية امرأة فرعون، وسُئل ابن داود إيُّما أفضل فاطمة أم أُمّها؟

فقال: فاطمة بضعة رسول الله صلى الله عليه وآله فلا تعدل بها أحد.

وسُئل السبكي فقال: الذي نختاره وندين الله به أنّ فاطمة بنت محمد أفضل ثمّ أُمّها خديجة ثمّ عائشة.

وعن ابن العماد أن خديجة إنّما فُضّلت فاطمة باعتبار الإمامة لا السيادة . ا هـ . وإنّما لم يساو فاطمة غيرها من أخواتها لشدّة شبهها به صلى الله عليه وآله خلقاً وخُلقا، ولأنّ سائر أخواتها مُتنَ في حياته صلى الله عليه وآله ، وفاطمة إنّما ماتت بعده فكان في ميزانها.

كذا كان يقرّره شيخنا العلّامة أبو عبد الله سيدي محمد بن أحمد المناوي رحمه الله وفي الحديث: «فاطمة خير بناتي» أنّها أُحييت.

وقد اختلف أيضاً هل الأفضل مريم بنت عمران على القول بأنّها ليست بنبيّة أم فاطمةبنت محمد صلى الله عليه وآله ؟

وقد تعرّض للكلام في ذلك الشيخ تقي الدين السبكي في فتاويه الحلبيات وشفى الغليل، واقتضب الشيخ جلال الدين السيوطي من كلامه ماهو المقصود وكأنّهما مالا إلىٰ تفضيل فاطمة على الكلّ وخديجة علىٰ عائشة (شرح الشمائل المحمديّة: ٢٢٥/١ ـ ٢٢٦، باب ما جاء في صفة إدام الرسول صلى الله عليه وآله).

=

فاطمة عليها السلام خير أُسوة

فهذهِ أُسوة، وما أحوجنا حالِيًّالى هذهِ الأُسوة، فحالياً تسعى الأبواق الاعلامية المضللة في العالم الى اجتراح النماذج التي تعمل على إضلال البشر، وهي نماذج فاشلة وغير موفقة إلّا أنهم يصرّون عليها، فيصنعون فناناً أو كاتباً أو شخصاً حسن الظاهر عقيم الباطن ويأتون بهياكل فارغة، وينفقون لذلك الأموال وينتجون الأفلام.

وبرغم أنهم يقولون بضرورة تجريد الفن من السياسة والانحياز السياسي، إلّا أنّ سلوكهم يدل على العكس من ذلك تماماً، فتراهم يوظفون الفن والسينما والأفلام والأقلام والعقول لصالح المطامع الإستكبارية.

وهذا ما تجسّده المظاهر الرأسمالية في العالم وعلى رأسها القوة العسكرية الأمريكية مدعومة بالقوى الاقتصادية للشركات التي تقف وراءها، فيوظفون جميع إمكاناتهم من أجل خلق النماذج، في حين تقف الشعوب الأخرى خالية الوفاض ليس لديها من النماذج ما تواجه به تلك المناذج المصطنعة.

أما نحن فيدنا مسلّحة.

وإنّ تاريخنا مليء بالعظيمات إذا أردنا سلوك عالم النساء، وتقف فاطمة

= وجاء في الحلية: قال الشيخ ﷺ: ومن ناسكات الأصفياء وصفيات الأتقياء فاطمة رضي الله تعالىٰ عنها ـ السيّدة البتول البضعة الشبيهة بالرسول ألوط أولاده بقلبه لصوقاً وأوّلهم بعد وفاته به لحوقاً، كانت عن الدنيا ومتعتها عازفة وبغوامض عيوب الدنيا وآفاتها عارفة (حلية الأولياء لأبي نعيم: ٢/٣٠ ترجمتها رقم ١٢٨).

الزهراء (سلام الله عليها) على قمة هذهِ العظمة.

وهناك أيضاً السيدة زينب والسيدة سكينة عليهما السلام، فإن ما جرى عليهما من الحوادث يسترعي دهشة المفكرين وأولي الألباب[١].

(١) من كلمة ألقاها في ١٣٨٣/٥/١٧هـ. ش.

فاطمة عليها السلام الشابة قدوة

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: هذه هي الفتاة والمرأة التي طوت على مر الزمن؛ في أيام صباها وحتى الخامسة عشرة أو السادسة عشرة أو الثامنة عشرة من عمرها، وإلى آخر حياتها كل هذه المراتب المعنوية، وانجزت هذا العمل الكبير، وتركت هذا الأثر في تاريخ الإسلام والتشيّع، وأضحت كوكباً سيظل نوره الأبهى على مدى الزمان منيراً.

كل هذه الخصال اجتمعت في السيدة فاطمة عليها السلام وهي في سنّ الشباب[1].

لاحظوا مدى الاستيعاب في سنّ الشباب، ولاحظوا مدى الحماس والاندفاع والسعة التي تطبع مرحلة الشباب، وكيف يمكن بلوغ أرقى المراتب المعنوية في عهد الشباب! نعم وقد جرّبتم أنتم ما تحمله فترة الشباب، في جبهة الحرب.

وما قول الإمام الخميني حين أمر بقراءة وصايا الشهداء إلاّ لهذا السبب. وبما أنني كنت أقرأ هذه الوصايا ولازلت أقرأها متى ما وقعت بيدي، أدركت سبب تأكيده على هذا الأمر؛ إنّها تتضمن أحياناً آفاقاً من العرفان الحقيقي الأصيل.

بمعنى أنّ العرفاء الذين لديهم من العلوم الدينية والعلوم الظاهرية ما يؤهلهم للعروج والتكامل، ويجعلهم أكثر نقاءً ـ لا السالك الذي لا يحمل شيئاً من علوم الدين ـ وتتسنى لهم بعد أربعين أو خمسين سنة من المجاهدة ـ أي في سن السبعين أو الثمانين ـ المشاهدة والادراك، هذه المرتبة يستطيع أن يبلغها

---

(١) من كلمة ألقاها في ١٤ جمادى الأولى ١٤١٨ هـ.

شاب بفضل ما يبذله من تضحية مخلصة، خلال بضعة أشهر، يا له من أمر عجيب! لاحظوا كيف تنهمر النعمة الإلهية على القلوب المخلصة بلا حساب.

إنّ الإخلاص على درجة من الأهمية، لا تغفلوا عن عنصر الإخلاص، وليكن كل عمل تؤدونه مقروناً بالإخلاص.

الإخلاص يعني أن لا يكون في القلب دافع سوى اللّه ومرضاته وأداء التكليف والمسؤولية الإلهية، هذا يسمى بالإخلاص. والإخلاص له بركة عجيبة وله آثاره الطبيعية، ومن جملة آثاره أنه يجعل الأرواح النقية قادرة فجأة على طي الأرض والسماء، ويؤهل الشاب الذي يبلغ من العمر ثماني عشرة أو عشرين سنة للسير والتحدث بكلام عندما يتأمله المرء يدرك أنه ليس كلام إنسان عادي؛ فلا يمكن لمن لا يرى الشيء أن يتحدث عنه بهذا الوضوح[1].

وقال: لا بدّ أنكم جميعاً سمعتم عن حياة السيدة الزهراء عليها السلام من حيث البساطة في مراسم الزواج، ثمّ حياة تلك المرأة العظيمة، حياة الفقر والزهد، حيث تلك الحجرة الكذائية وذلك الفراش البسيط وعملها داخل البيت في مقابل ذلك، وجهودها الكبيرة وصبرها مع زوج كأمير المؤمنين عليه السلام والذي كان مشغولاً بالعمل والنشاط طيلة مدة حياته.

إذا كان هناك قتال كان علي عليه السلام في المقدمة، وحيثما كان هناك عمل كان علي السبّاق إليه.

لقد عاشا سوية ما يقارب العشر سنوات، هل تلاحظون؟

انظروا كيف استطاع هذا الزوج الشاب خلال هذه العشر سنوات أن يقوم بواجباته الإنسانية المتعارفة تجاه زوجته وأبنائه؟

فالصبر على حياة كهذه، على فقر ومشقّة كهذه، والقيام بذلك الجهاد

(١) من كلمة ألقاها في ١٤ جمادى الأولى ١٤١٨ هـ.

العظيم وتربية هكذا أبناء، تلك التضحيات العظيمة التي قامت بها السيِّدة الزهراء، والتي سمعتم ببعضها، كل هذا قدوة في الحياة، فعلى بناتنا أن يقتدين بالسيدة الزهراء عليها السلام وعلى أبنائنا كذلك أن يقتدوا بالسيدة الزهراء وبأمير المؤمنين عليهما السلام[1].

كيف تكون القدوة ؟

المرأة في هذا العصر سيدة تعيشين في عصر طغى عليه التطور العلمي والصناعي والتقني وعالمٍ رحب وحضارة مادية زاخرة بمختلف المظاهر الجديدة، فما هي الخصائص التي يتحقق فيها معنى الاقتداء بشخصية سبقك عهدها بألف وأربعمائة سنة مثلاً، هل تتوقعين في القدوة التي تتأسين بها أن يكون لها وضع كوضعك تقتفين أثره في حياتك الحالية وتفترضين على سبيل المثال كيف كانت تذهب إلى الجامعة؟ أو كيف كانت تفكر في القضايا العالمية، أو ما شابه ذلك؟

كلا، ليس الأمر كذلك، والأمور المطلوبة التي يُقتدى بها ليست هذه؟ بل هناك في شخصية كل إنسان خصائص أصيلة يجب تحديدها أولاً، ثم ينظر إلى القدوة في ضوء تلك الخصائص والميزات.

لنفرض على سبيل المثال كيفية التعامل مع وقائع الحياة اليومية المحيطة بالإنسان. فقد تكون هذه الوقائع متعلقة تارة بعهد انتشار المترو والقطار والطائرة النفاثة والحاسوب، وقد تكون تارة أُخرى متعلقة بعهد لا وجود لمثل هذه الأشياء فيه. إلّا أنّ الإنسان لابدّ وأن يواجه وقائع وأحداث الحياة اليومية، وبإمكانه التعامل معها على نحوين متفاوتين ـ من دون فرق بين العهدين ـ فهو

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ٢٤/ ٩/ ١٣٧٦هـ ش.

إما أن يتعامل معها تعاملاً مسؤولاً، وإمّا أن يقف منها موقفاً لا أُبالياً.

ويتفرع التعامل المسؤول بدوره إلى عدّة أنواع وأقسام، فبأية روحية وبأية نظرة مستقبلية يكون التعامل؟

فالإنسان يجب أن يبحث عن تلك الخطوط العريضة والأساسية في الشخصية التي يتخذها قدوة له، من أجل اتباعها والسير على خطاها[1].

(١) من كلمة ألقاها في ١١ /محرم / ١٤١٩ هـ ق .

تصدق فاطمة عليها السلام

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: روي أن النبي صلى الله عليه وآله أرسل رجلاً عجوزاً فقيراً الى بيت أميرالمؤمنين عليه السلام وقال له: أطلب حاجتك منهم، فذهب الى بيت فاطمة عليها السلام فأعطته فاطمة الزهراء عليها السلام جلداً كان ينام عليه الحسن والحسين عليهما السلام حيث لم يكن عندها شيئاً غيره، وقالت له أن يأخذه ويبيعه ويستفيد من نقوده[1].

هذه هي شخصية فاطمة الزهراء عليها السلام الجامعة للأطراف. إنها أُسوة للمرأة المسلمة.

إنّ على المرأة المسلمة أن تسعى في طريق الحكمة والعلم وفي طريق

(١) أخرج ابن الجوزي أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله صنع لفاطمة قميصاً جديداً ليلة عرسها وزفافها وكان لها قميص مرقوع، وإذا بسائل على الباب يقول: أطلب مِن بيت النبوّة قميصاً خَلِقاً، فأرادت أن تدفع إليه القميص المرقوع فتذكّرت قوله تعالى: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ (سورة آل عمران: ٩٢) فدفعت إليه الجديد، فلمّا قرب الزفاف نزل جبرائيل وقال: يا محمّد إنّ الله يقرئك السلام وأمرني أن أُسلّم على فاطمة وقد أرسل لها معي هدية من ثياب الجنّة من السندس الأخضر، فلمّا بلّغها السلام وألبسها القميص الذي جاء به لفّها رسول الله صلى الله عليه وآله بالعباءة ولفّها جبرائيل عليه السلام بأجنحته حتّى لا يأخذ نور القميص بالأبصار، فلمّا جلست بين النساء الكافرات ومع كلّ و احدة شمعة ومع فاطمة رضي الله عنها سراج رفع جبرائيل جناحه ورفع العباءة وإذا بالأنوار قد طبقت المشرق والمغرب، فلمّا وقع النور على أبصار الكافرات خرج الكفر من قلوبهنّ وأظهرن الشهادتين (نزهة المجالس: ٢ / ٢٢٦ مناقب فاطمة عليها السلام)..

التهذيب المعنوي والأخلاقي للنفس وتكون طليعة في ميدان الجهاد والكفاح (بكلّ أنواعه) ولا تهتمّ بزخارف الدنيا ومظاهرها الرخيصة وتكون عفّتها وعصمتها وطهارتها بدرجة بحيث تدفع عنها نظر الأجنبي تلقائياً، وفي البيت سكينة للزوج والأولاد وراحة للحياة الزوجية، وتربّي في حضنها الحنون والرؤوف وبكلماتها الطريفة والحنينة أولاداً مهذّبين بلا عقد، وذوو روحيّة حسنة وسليمة، وتربّي رجالاً ونساءاً وشخصيات المجتمع.

إنّ الأُمّ هي أفضل من يبني، فأكبر العلماء قد يصنعوا أداة الكترونية معقّدة جدّاً مثلاً، أو يصنعوا أجهزة للصعود الى الفضاء أو صواريخ عابرة للقارات، ولكن هذا كلّه لايعادل أهمّية بناء إنسان رفيع، وهو عمل لا يتمكن منه إلاّ الأمّ، وهذه هي أُسوة المرأة المسلمة .

قيمة المرأة الحقيقي

إنّ العالم الاستكباري الغارق في الجاهلية يخطأ عندما يتصوّر إنّ قيمة واعتبار المرأة هو في تجمّلها أمام الرجل حتى تنظر إليها العيون الطائشة وتتمتع برؤيتها وتصفّق لها.

وهذا الذي يطرح اليوم من قبل الثقافة الغربية المنحطّة بعنوان حرّية المرأة قائم على هذا الأساس؛ وهو جعل المرأة معرّضة لأنظار الرجل حتّى يتمتّع بها الرجل ويلتذّ منها فتكون النساء وسيلة لالتذاذ الرجال. ويسمّون هذا حرّية المرأة.

فهل هذه هي حرية المرأة؟.

إنّ الّذين يدّعون حماية حقوق الإنسان وحقوق المرأة في العالم الغربي الجاهل والغافل والمنحرف هم في الحقيقة يظلمون المرأة.

إنّ عليكم أن تنظروا إلى المرأة نظرة إنسان رفيع حتى يتّضح ما هو حقّها وحرّيتها وكمالها؟ انظروا الى المرأة ككائن يمكنه أن يصلح المجتمع عن طريق تربية أُناس بمستوى عال حتّى تتّضح ما هي المرأة وكيف هي حرّيتها.

اَنظروا للمرأة على أنّها عنصر أساسي في تشكيل الأُسرة، فرغم أنّ الأُسرة تتشكّل من الرجل والمرأة، وكلاهما مؤثر في تشكيل الأُسرة، ولكن استقرار أجواء الأُسرة هو ببركة المرأة وطبيعة النساء. فلينظروا الى المرأة هذه النظرة حتّى يتبيّن كيف تتكامل المرأة، وأين هي حقوقها؟[1].

(١) من كلمة ألقاها في ٢١ جمادى الثانية ١٤١٣ هـ.

سبب استغلال المرأة في الغرب

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: إنّ الأوروبيين عندما تقدّموا صناعياً (أوائل القرن التاسع عشر) وفتح الرأسماليون الغربيون مصانع كثيرة، كانوا بحاجة الى عمّال بأُجور زهيدة لا يثيرون العناء، ولذا رفعوا ضجّة حرّية المرأة من أجل سحب المرأة من الأُسرة الى المصانع والاستفادة منها باعتبارها عاملاً زهيد الأجور فيملؤون جيوبهم ويسقطونها من كرامتها ومنزلتها.

إنّ ما طرح اليوم من حرّية المرأة في الغرب هو استمرار لتلك القضية، ولذا فإنّ الظلم الذي تعرّضت له المرأة في الثقافة الغربية والفهم الخاطىء للمرأة في الثقافة والأدب الغربيين ليس له نظير في كلّ عصور التاريخ.

ضعف واستغلال المرأة تحت شعار الحرّية

فقد تعرّضت المرأة سابقاً الى الظلم ولكن الظلم العام والشامل يختصّ بالفترة الأخيرة وهو ناجم عن الحضارة الغربية، حيث اعتبروا المرأة وسيلة لالتذاذ الرجال وأطلقوا على ذلك اسم حرّية المرأة! بينما الحقيقة هي أنّ ذلك هو حرّية للرجال الطائشين من أجل التمتّع بالمرأة. ولم يقم الغربيون بظلم المرأة في مجال العمل والنشاط الصناعي وأمثال ذلك فقط، بل كذلك في مجال الفنّ والأدب أيضاً. فلو نظرتم اليوم في النتاجات الفنيّة وفي القصص والشعر والرسوم وفي أنواع الأعمال الفنّية لديهم، لرأيتم ما هي نظرتهم للمرأة. هل هناك اهتمام بالجوانب الايجابية والقيم الرفيعة الموجودة في المرأة؟ هل هناك

اهتمام بالعواطف الرقيقة والرأفة والطبع الرؤوف الذي أودعه اللّه تعالى في المرأة، طبع الأُمومة وروحية المحافظة على الطفل وتربية الأولاد، أم الاهتمام بالجوانب الجنسية أو بتعبيرهم جوانب العشق، وهو تعبير خطأ وغير صحيح، فحقيقة المسألة هي الشهوة وليست العشق، وقد أرادوا تربية المرأة وتعويدها هكذا، فهم يعتبرون المرأة كائناً استهلاكياً سخيّاً، وعاملاً قليل المطالبة وزهيد الأجور.

إنّ الإسلام لا يعتبر ذلك قيمة للمرأة، والإسلام يؤيّد عمل المرأة، بل لعله يعتبره لازماً عندما لا يزاحم عملها الأساسي، والذي هو أمّ أعمالها، أي تربية الأولاد والمحافظة على الأسرة. ولا يمكن للبلد أن يستغني عن طاقة العمل عند النساء في المجالات المختلفة. ولكي هذا العمل يجب أن لا يتنافى مع كرامة المرأة وقيمتها المعنوية والإنسانية.

ويجب أن لا يذلّوا المرأة ولا يدفعوها الى التواضع والخضوع فالتكبّر مذموم من جميع الناس إلاّ من النساء أمام الأجانب. فيجب أن تكون المرأة متكبرة أمام الرجل الأجنبي كما قال تعالى: ﴿فلا تخضعن بالقول﴾[1].

وهذا هو من أجل المحافظة على كرامة المرأة، والإسلام يريد هذا وهذه هي أُسوة المرأة المسلمة.

المعجزة العظيمة التي تصنعها المرأة المسلمة عندما تعود الى فطرتها وأصلها، كما حصل في الثورة والنظام الإسلامي ـ ولله الحمد ـ وكما يشاهد اليوم فياً بعض البلاد الاسلامية، فنحن لم نرى تلك القدرة والعظمة من النساء كما نراها اليوم في أُمّهات الشهداء، ولم نرى تلك التضحية من النساء الشابات كما رأيناها في فترة الحرب حيث كنّ يرسلن أزواجهن الأحبّاء الى ميادين

---

(١) سورة الاحزاب:٣٢.

الحرب ويحافظن على أسرهن وعفّتهن وأمانتهن ليبقى الأزواج مرتاحي البال هناك.

الحجاب لا ينافي العمل والعلم

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: فهذه هي عظمة الإسلام التي ظهرت على وجوه نسائنا الثوريات في أيام الثورة وحالياً أيضاً ـ ولله الحمد ـ فلا يقول البعض أنّ النساء لا يمكنهن كسب العلم إذا حافظن على الحجاب والعفّة وإدارة البيت وتربية الأولاد. فكم من النساء العالمات لدينا في مختلف المجالات في مجتمعنا ـ ولله الحمد ـ فهناك عدد كبير من الطالبات الجامعيات المجدّات ومن ذوات القابلية، وكذلك من الخريجات في مستويات عالية وطبيبات ممتازات من النمط العالي في مجالات علمية متنوّعة.

إن نساءنا اليوم في الجمهورية الإسلامية يحافظن على عفافهن وعصمتهن وطهارتهن كنساء ويحافظن على الحجاب بشكل كامل، ويقمن بتربية أولادهن بالطريقة الإسلامية كذا بالواجبات الزوجية كما يقول الإسلام، ويمارسن نشاطات علمية وسياسية. وهناك عدد كبير من النساء في العالم الاسلامي لديهنّ نشاطاتٌ سياسيةٌ وٱجتماعيةٌ جيّدة جدّاً ونشاطات ممتازة، سواء السيدات المتزوّجات أو غير المتزوّجات ويفخر الأزواج أيضاً ـ ويجب أن يفخروا ـ في أنّ نساءهم متقدّمات في ميادين متنوّعة ويستطعن أن يصلن الى الكمال الحقيقي في محيط إسلامي وبروحية إسلامية بعيداً عن الانحطاط ومظاهر الزينة والاحتقار[١].

وقال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: عندما يتحدث الإسلام والآيات

---

(١) من كلمة ألقاها في ٢١ جمادى الثانية ١٤١٣ هـ.

القرآنية عن الحجاب، وعندما تقنّن العلاقة بين الرجل والمرأة، فإنّ هذا لصالح الناس أنفسهم، ولصالح الأُسرة، ولصالح النساء اللواتي يردن أن لا يفقدن أزواجهن، ولصالح الشباب الذين يريدون أن لا يفقدوا زوجاتهم المحبوبات، وهذا غير ممكن بدون المواظبة ومراعاة الحجاب، وهكذا هي آيات القرآن حكيمة وعميقة[1].

هذا التمييز بين الأجنبي وغيره، وهذا الحجاب وستر المرأة، وقوله تعالى ﴿قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم﴾[2]، أي: لا تفتحوا عيونكم على كل منظر، لا تنظروا لكل شيء لكي لا تنجذبوا لكل طرف، لماذا كل هذا؟ كل هذا لكي يبقى الزوج والزوجة وفيّين وعطوفين على بعضهما، ذلك الرجل وتلك المرأة في المجتمعات الفاسدة في العالم،أينما حلاّ وحيثما ذهبا يختلطان ببعضهما ويفعلان ما يحلو لهما، فما أهمية الأُسرة بالنسبة لهم؟ لا شيء..! وسمّوا ذلك حرية! فإذا كانت هذه هي الحرية فهي أكبر المصائب على البشرية.

الرجل الذي لا رادع له وبإمكانه التمايل نحو النساء كما يحلو له بلا أي حاجز واقٍ، والمرأة التي لم تتزين بالحياء والعفاف والحجاب الإنساني، ولا وقاية لها.

مثل هكذا رجل أو هكذا امرأة لا يكِنُّ كل منهما لشريكه أيَّ احترام أو أهمية، في الإسلام المرأة والرجل مسؤولان عن بعضهما، ويحبّان بعضهما، وكل منهما محتاج للآخر، لماذا هذه السلسلة الطويلة من الأحكام المترتبة على الزوجية ؟

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ١١/ ٥/ ١٣٧٥هـ ش.

(٢) سورة النور، الآية: ٣١.

كلُّ هذه الأحكام لكي تبقى الأُسرة متماسكة ويبقى الزوجان مع بعضهما ولا يخون أحدهما الآخر[١].

العفة وأثرها

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: إن مسألة المحرم والأجنبي والحجاب، وجواز النظر وعدم جوازه، والعلاقات غير السليمة والمضرة، هذه أمور أكد عليها الإسلام كثيراً، والتي لا تتم مراعاتها في بعض البلدان والمناطق البعيدة عن الإسلام.

فهذه وإن كان فيها بعض التقييد للمرأة، إلاّ أنّ الشارع المقدس وضعها وأكّد عليها لأجل حفظ الأُسرة وثبات هذا الكيان المهم، وأيُّ إنسان إذا تدبّر وتأمل في الأمور فإنه سيرى حكماً عظيمة جداً[٢].

فعندما تلاحظون في الإسلام مسألة المَحْرم والأجنبي وعدم الاختلاط بين الرجل والمرأة وأمثال ذلك، فهذه ليست رجعية، بل هي من أدق القضايا الإنسانية، وأحد أهم هذه القضايا، هي أن يبقى كيان الأُسرة متماسكاً؛ لأنّ الزوج والزوجة سيشعران بالوفاء لبعضهما البعض، ولا يتحاسدان، وهذه مسألة مهمة للغاية[٣].

هذا الحجاب الذي وضعه الإسلام، ومنعه النظرة الحرام، واعتبار تلك العلاقات غير مشروعة، كل ذلك من أجل أن تتمركز محبتكم وقلوبكم حول

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ١٢/ ٩/ ١٣٧٧هـ ش.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ١١/ ١٢/ ١٣٧٧هـ ش.

(٣) خطبة العقد المؤرخة ١٥/ ١٠/ ١٣٧٩هـ ش.

نقطة واحدة سواء، أنتم الرجال أم أنتن النساء[١].

إنّ ما تلاحظونه في الإسلام كالحجاب والستر، وعدم اختلاط الرجل والمرأة وأمثال هذه الأمور، والتي يتصور البعض من ضيّقي الأفق وذوي النظرة القاصرة أنها أمور سطحية، كلا! هذه الأمور أمور عميقة، والغرض منها هو تماسك الأُسرة وثبات قلبي الزوجين وبقاء الأُسرة مستقرة، فهي إنما وجدت لأجل ذلك، فالقضايا التي يطرحها الإسلام والفقه الإسلامي من قبيل المَحْرَم وغير المَحْرَم، أو لا تنظر، لا تُقم علاقة، لا تصافح، لا تضحك، لا تتبرجي، لا تتزيني أمام الآخرين، كل هذه الأمور هي لأجل أنها إذا روعيت فإنّ كيانكم هذا وأسرتكم الناشئة هذه، ستبقى متماسكة وستخلو من المشاكل. وسيشعر الرجل والمرأة أن مصير كل منهم مرتبط بالآخر، ومرتبط بهذه العائلة، لا أن تشعر المرأة أن البيت قيد بالنسبة لها، أو يشعر الرجل أن البيت والمرأة أمرٌ مزعج بالنسبة إليه[٢].

إنّ تأكيد الإسلام على غض البصر وعدم جواز النظر إلى الأجنبية وتوجيهه كل من الرجل والمرأة بطريقة خاصة، إنما هو بسبب أن عيني الرجل إذا انحرفت إلى جهة ما فعندها سيذهب جزء من حصة الزوجة إلى تلك الجهة من دون فرق في ذلك بين الرجل والمرأة، حيث سيذهب جزء إلى تلك الجهة، وعندما تقل تلك الحصة فإنّ المحبة ستضعف ويتزلزل كيان الأُسرة، وحينها ستخسر ما ينفعك وتكسب ما يضرُّك. والذي تتوهم أنك حصلت عليه[٣].

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ٣٠/ ٣/ ١٣٧٩هـ ش.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ١٥/ ١٢/ ١٣٧٩هـ ش.

(٣) خطبة العقد المؤرخة ١٧/ ٢/ ١٣٧٥هـ ش.

أبتعاد المرأة المسلمة عن مظاهر الزينة

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: إنّني أقول للنساء المسلمات ـ الشابّات وربّات البيوت ـ لا تذهبن وراء الاعلام الاستهلاكي الذي يروّج له الغرب كالأَرَضَة في روح المجتمعات البشرية ومجتمعات الدول النامية ومنها دولتنا.

فالاستهلاك جيد بمقدار اللازم وليس في حدّ الإسراف، وعلى نساء المسؤولين اللواتي لدى أزواجهن أو لديهنّ مسؤوليات في المجالات المختلفة أن يكنّ أُسوة للأُخريات من حيث الابتعاد عن الإسراف. ويجب عليهن أن يعطين الأُخريات درساً في أنّ المرأة المسلمة هي أرفع من أن تصبح أسيرة المجوهرات والمسكوكات الذهبية وأمثال هذه الأشياء. ولا نريد أن نقول إنّها حرام، بل نريد أن نقول إنّ شأن المرأة المسلمة هو أرفع من أن يقوم البعض ـ في الفترة التي يعيش كثير من أبناء مجتمعنا في وضع هم بحاجة فيه الى المساعدات المادّية ـ في شراء الذهب والزينة ووسائل الحياة المتنوّعة ويسرفون في مجالات الحياة المختلفة. وهذه هي أُسوة المرأة المسلمة، وهذه هي إحدى الميادين التي نفخر بها أمام العالم الاستكباري(١).

بين الفرح والاحتفال والاسراف

الشكليات أمر مضر للمجتمع، والذين يعارضون الشكليات ليس معنى هذا أنهم يجهلون لذّاتها ومتعها، كلاّ! بل هم يعتبرونها عملاً مضراً بالمجتمع مثل

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ١٢/ ٩/ ١٣٧٧هـ ش.

دواء أو شراب مضر، فالمجتمع يلحقه الضرر بسبب هذه الشكليات الزائدة، نعم، لا بأس إذا كانت ضمن حدود المعقول والمتعارف أما عندما تدخل في باب المنافسة هكذا، فإنّها تخرج من حدِّها وتذهب في اتجاهات أخرى [١].

فالبعض يسرفون ويهدرون ويبذّرون، وفي هذا الزمان الذي يوجد فيه فقراء في المجتمع، أولئك الذين لا تتوفر لديهم أوليات الحياة، فإن مثل هذه الأعمال تعتبر تبذيراً وإسرافاً، وأعمالاً غير مسؤولة وكل من يقوم بذلك فهو مخطىء [٢].

البعض من الناس يكسبون الإثم من العمل الذي يمكن أن ينالوا به الثواب، من خلال ما يقومون به من إسراف، والمحرَّمات التي يرتكبونها، وخلط هذا العمل الحسن بالأعمال المحرَّمة التي يرتكبونها، فالحرام ليس فقط مسألة الاختلاط بين الأجنبي والأجنبية وما إلى ذلك، طبعاً هذا محرَّم أيضاً، لكنّ الإسراف أيضاً حرام، التبذير حرام، إحراق قلوب الناس الفقراء في بعض الحالات هو حرام حقاً، الإفراط، التحليل والتحريم، لكي يستطيع الأب أن يهيِّىء أثاث العرس لأبنته كل هذا حرام[٣].

أنا لست راضٍ عن أولئك الذين يصعّبون الأمور على الآخرين بسبب النفقات الباهظة والإسراف في أمر الزواج، طبعاً نحن نقبل بالاحتفال والفرح، لكنّنا نعارض الإسراف[٤]، فكم من الشباب والشابات، والذين حتى لو تزوّجوا فإنّهم وبسبب لا مبالاة الأثرياء يشعرون بالنقص والألم وتتولد لديهم عقدة،

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ٢٠/ ٤/ ١٣٧٠هـ ش.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ١١/ ٦/ ١٣٧٢هـ ش.

(٣) خطبة العقد المؤرخة ٩/ ١١/ ١٣٧٦هـ ش.

(٤) خطبة العقد المؤرخة ٢٤/ ٥/ ١٣٧٤هـ ش.

حيث يُحسّون أن شيئاً ما ينقصهم، ويوبخون أنفسهم[١].

دعوا هذه الفنادق والصالات والحفلات المكلفة، طبعاً من الممكن أن يكون هناك من يقيم احتفالاً عادياً في إحدى الصالات، لا بأس بذلك، أنا لا أريد الجزم، لأن البعض لا تتسع بيوتهم أو ليس لهم تلك الإمكانية، ولكن تجنّبوا الإسراف، فالفرح والاحتفال ودعوة الأصدقاء والأقارب والأصحاب أمرٌ حسنٌ، لكنَّ الإسراف أمر سيِّىء لا يليق بشعبنا المسلم[٢].

والعقد والزواج والفرح شيء جيد، فحتى النبي الأكرم صلى الله عليه وآله، قد أقام حفل زواج لابنته المكرمة وفرح، وأنشد الناس الشعر وصفقت النساء واحتفلن. ولكن لا ينبغي أن يكون هناك إسراف في مجالس العقد والزواج، وأحد مظاهر هذا الإسراف هي مراسم العقد والزواج الباهظة التكاليف، حيث يقيمون المراسم في الفنادق والصالات الفارهة والمكلفة، وتهدر أموال كثيرة على الحلويات والفواكه والمأكولات التي تتلف أو ترمى على الأرض وتضيع، من أجل ماذا؟ من أجل المنافسة ومن أجل أن لا يتخلفوا عن قافلة الإسراف[٣].

لا ينبغي أن يكون هناك إسراف، وإذا حصل فقد ألحقتم الضرر بأنفسكم، بالشباب والشابات، وأيضاً أسقطتم أنفسكم من عين نبي الإسلام صلى الله عليه وآله، ومن عيني الإمام صاحب الزمان(عج)، فالإسراف والإفراط يعدان عملاً محرّماً[٤].

الزواج السعيد هو ليس ذلك الزواج الذي يكثر فيه الانفاق ويكثر فيه الإسراف، الزواج السعيد هو الزواج الحميم، فإذا كان الزواج حميماً يصبح

(١) خطبة العقد المؤرخة ٥/ ١٠/ ١٣٧٥هـ ش.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ٢٧/ ١٠/ ١٣٧٣هـ ش.

(٣) خطبة العقد المؤرخة ١٥/ ١/ ١٣٧٢هـ ش.

(٤) خطبة العقد المؤرخة ١/ ١١/ ١٣٧١هـ ش.

سعيداً حتى ولو كان بسيطاً فعندما يجتمع الأصدقاء والأقارب في واحـدة أو اثنتين من غرف البيت فهذه هي مراسم الزواج، أما المراسم الكبيرة والصالات الكذائية أو الفنادق والتكاليف الباهظة والسلع الغالية الثمن لتلك المراسم فهذه كلها ليست مناسبة أصلاً، لا أقول: إنّها تبطل الزواج كلا، الزواج صحيح، لكنّها تعكّر أجواء المجتمع(١).

لم تكن هذه الصالات وهـذه الأمـور مـوجودة فـي المـاضي، لقـد كـانوا يحتفلون في غرفة أو اثنتين، ويأتي الضيوف يتناولون الحلوى، فهل كانت تلك الزواجات أقل بركة من زواجات هذه الأيام؟

وهل كانت عزّة البنات أقل منها اليوم، بحيث يجب أن يذهبن اليوم إلى تلك الصالات الكبيرة؟ لا بأس: أنا لا أرفض تلك الصالات، وإنّما أرفض التشريفات الزائدة، فذهاب البعض إلى الفنادق هو من الأعمال الخاطئة التي لا داعي لها(٢).

كلّما أقمنا المراسم ببساطة واختصار فهذا أفضل، دعوا ذوي الامكـانات المحدودة يتشجعون للزواج، ولا تدعوهم يصابون باليأس(٣).

من المعروف حالياً أن هناك احتفالات تقام في الفنادق ويجري ما يجري في النوادي، وهذا لا يليق أصلاً بشأن أهل العلم ولا الناس المؤمنين والمتقين، هــذا شأن المـاضين، وللأسـف فـإنّ البـعض اليـوم تشـتبه عـليهم الأمـور، فيتصورون أنه وبما أن المسؤولين وحكام البلاد السابقين كانوا يـتصرفون بطريقة معينة، فإنّهم وبعدما صاروا حكّاماً يجب أن يتصرفوا بنفس الطريقة، لا يا سيدي!

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ١٢/ ٩/ ١٣٧٦هـ ش.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ٣٠/ ٧/ ١٣٧٧هـ ش.

(٣) خطبة العقد المؤرخة ٢٤/ ٩/ ١٣٧١هـ ش.

أولئك كانوا طاغوتيين، هم كانوا أهل الدنيا، أما فنحن فرجال دين ومن هم ليسوا رجال دين فهم من أهل الدين، حياتنا شيء آخر سلوكنا شيء آخر، طبيعتنا شيء آخر، أخلاقنا شيء آخر، هدفنا يختلف عن هدفهم في الأساس، لا ينبغي أن نقلدهم، يجب أن نتصرف بطريقة تناسبنا، بحيث يقلّدنا الناس[1].

البعض يتصور أن الشكليات والذهاب إلى الفنادق الكذائية والصالات المُكلفّة والتكاليف الباهظة، هي مما يزيد من عزة وشرف ورفعة الابن أو البنت، كلاّ!

فعزة وشرف ورفعة الابن أو البنت هي في التقوى والعفة والمعرفة، لا بتلك الأشياء[2].

اعلموا أنّ البساطة في الزواج سواء أكانت في المهر أو أثاث العرس، أو في حفل الزواج هو ليس عاراً، حيث يتصور البعض إذا أقمنا لبنتنا مراسم زواج بسيطة فإنّها سوف تُذل، كلاّ! سوف لن تذلّ أنتم مخطئون[3].

نحن ننصح ذوي الإمكانات المحدودة، أن لا يتوسلوا بالعرب والعجم ليقرضوهم الأموال لكي يحفظوا ماء وجوههم ـ حسب ادّعائهم ـ ما هو ماء الوجه؟

هل هذا هو ماء الوجه؟

لو تأملنا لوجدنا أن هذا ليس ماء الوجه، فالبعض يقترض لكي يستطيع مثلاً أن يظهر عزيزاً، إنّه تصرف عبثي ولا داعي له[4].

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ١١/ ٥/ ١٣٧٥هـ ش.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ١١/ ٥/ ١٣٧٥هـ ش.

(٣) خطبة العقد المؤرخة ١٨/ ٩/ ١٣٧٥هـ ش.

(٤) خطبة العقد المؤرخة ٥/ ١٠/ ١٣٧٣هـ ش.

إنّني أوصي جميع الناس في أنحاء البلاد أن يسهّلوا موضوع الزواج، البعض يعقِّد موضوع الزواج، فالمهور المرتفعة والأثاث الباهظ تجعل الزواج أمراً مشكلاً، فلماذا تطلب عوائل الأبناء أثاثاً باهظاً؟ ولماذا تُضخّمُ عوائل البنات أثاث العرس ومراسم العقد والزواج لأجل التنافس مع الآخرين؟ لماذا؟ هل يعلمون بما يترك ذلك من تأثير؟ تأثير هذه الأعمال هو أن الشباب والفتيات يبقون بلا زواج ولا يتجرأ أحد أن يفكر بالزواج[1].

وهل إنّ الذين يتزوجون زواجاً مليئاً بالمظاهر هم أسعد من الذين يتزوجون ببساطة؟

من الذي يستطيع أن يدّعي ذلك؟ ليست هذه الأعمال سوى زرع الحسرة في قلوب مجموعة من الفتيات ومجموعة من الشباب وجعل حياتهم مُرّة، إذا لم يستطيعوا أن يتزوّجوا بنفس الطريقة التي يتزوج بها غيرهم فستبقى الحسرة في قلوبهم إلى الأبد، أو أنهم لن يستطيعوا أن يتزوجوا أساساً.. فما أن يأتي أحد لخطبة ابنة أحد ما فإنّ هذه البنت تبقى في البيت؛ لأنه لا يملك شيئاً، الشاب الجامعي أو العامل أو الكاسب الضعيف يبقون هكذا عازبين[2].

أظنُّ أنّ الذين يصعّبون الأمور على الآخرين عن طريق المجالس والمحافل الضخمة والمهور والأثاث الباهظ، يكون حسابهم عند الله عسيراً جداً، لا يمكنهم أن يقولوا: إننا لدينا أموال ونريد أن نفعل ما نشاء لأنّ لدينا أموالاً، هذا الكلام من أخطاء الزمن، فكونُنا نملك أموالاً ليس مبرراً، فعندما يكون الإنسان متمولاً فهل يصح أن يتصرف بطريقة بحيث لا يستطيع الآخرون فعل شيء؟

ولا يتجرأ الشباب أن يقدموا على الزواج؟ لا ينبغي التصرف بطريقة، بحيث

(١) خطبة العقد المؤرخة ٢/ ٩/ ١٣٧٣هـ ش.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ٢٣/ ٩/ ١٣٧٣هـ ش.

إن الأشخاص الذين ليست لديهم الإمكانيات اللازمة، أو الأشخاص الذين لا يرغبون بذلك، أو غير المقتنعين به، أو من تكون نيتهم مختلفة، لا يمكنهم الزواج(١).

لا تسرفوا ولا تبذّروا.. لا تقوموا بهذه الأعمال فهذا ليس من المصلحة، والشارع المقدس ـ أيضاً ـ لا يرضى بذلك، واعلم بأنَّك تشقُّ على نفسك بلا جدوى، فبدلاً من كل هذه المصروفات، أعط عشرها إلى أحد المحتاجين، واحصل على دنيا من الثواب، هؤلاء الذين ينفقون كل هذا المال بدون ثواب ولا أجر وبدون رضا الله، وبدون رضا الناس ـ طبعاً ـ لأنّ رضا الناس غاية لا تدرك، ارضوا الله تعالى (٢).

إذا أردتم إجراء العقد في الفندق الكذائي، والإسراف في المراسم، وتقديم الفاكهة الجديدة في الوقت و... فهل يكتسب حفلكم رونقاً وجمالاً؟

سوف لن يكون فيه أجر إلهي قطعاً، اعلموا أن هذا ليس فيه أي أجر من الله؛ فالإسراف إن لم يكن معصية ـ وهو معصية ـ وإذا لم يكن معصية فليس فيه أجر قطعاً، فليس فيه ثواب قطعاً.

إلا أنكم بهذا العمل تحرموا مئات الشباب والشابات من إقامة حفل ـ عرس ـ لأنهم ينظرون إليكم ويريدون مجاراتكم فلا يستطيعون؛ ولذا يتأخر زواجهم(٣).

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ٢٤/ ٥/ ١٣٧٤هـ ش.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ١٩/ ٢/ ١٣٧٤هـ ش.

(٣) خطبة العقد المؤرخة ٢٢/ ٨/ ١٣٧٦هـ ش.

تأسّوا بعترة النبي ﷺ:

أفضل نساء العالم السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام، أفضل الرجال العالم وأفضل الأزواج هو أمير المؤمنين عليه السلام، لاحظوهما كيف تزوجا؟

آلاف من الشباب الوسيمين ومن ذوي الحسب والنسب والمقتدرين والمحبوبين لا يعادلون من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(عليه السلام)، وآلاف من البنات الجميلات وذوات الحسب لا تعادلن شعرة من فاطمة الزهراء(عليها السلام)، فقد كان هؤلاء ذوي مقامات عند الله ومن عظماء زمانهم، فاطمة عليها السلام كانت بنت النبي ﷺ رئيس الأمة الإسلامية والحاكم المطلق، وكان علي المجاهد الأول في الإسلام.

لاحظوا كيف تزوجا؟ كيف كان المهر قليلاً وجهاز العرس بسيطاً، وكل شي باسم الله وبذكر الله، هؤلاء هم قدوتنا.

وفي ذلك الزمان كان هناك جهال أيضاً يغالون في مهر بناتهم فيجعلونه ألف ناقة مثلاً.

فهل كانوا أفضل من بنت النبي عليها السلام؟ فلا تقلدوا هؤلاء واتبعوا بنت النبي ﷺ، اتبعوا أمير المؤمنين عليه السلام (١).

اللباس المستأجر للزفاف

يشتري البعض لباساً غالي الثمن ليلة الزفاف؛ لا ضرورة لذلك، إذا احتاجوا إلى بدلة زفاف ليذهبوا ويستأجروها، ما المانع من ذلك؟ هل إنه عيب؟ لا، ما هو العيب في ذلك؟ وما المانع منه؟ قد يرى البعض أنه عيب؛ العيب هو أن تذهب

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ١٧/ ٢/ ١٣٧٥هـ ش.

أموال الإنسان هدراً بأن يشتري شيئاً يستعمله مرة واحدة ثم يرميه، استعمال لمرة واحدة! مع هذا الوضع الذي يعيشه بعض الناس، بعضهم محتاجون حقاً[١].

(١) خطبة العقد المؤرخة ٤/ ١٠/ ١٣٧٤هـ ش.

الثقافة الغربية على المحك

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: إنّ على الثقافة الغربية المنحطّة أن تدافع عن نفسها في مسألة المرأة، وليس نحن الّذين ندافع عن موقفنا، وإنّ ما نعرضه للمرأة لا يمكن لأيّ إنسان عاقل ومنصف أن ينكر بأنّ ذلك جيّد للمرأة، فنحن ندعو المرأة الى العفّة والعصمة والحجاب وعدم الاختلاط والمعاشرة بلا حدّ بين المرأة والرجل والمحافظة على الكرامة الإنسانية وعدم الزينة أمام الرجال الأجانب من أجل أن يلتذّوا، فهل إنّ هذه أُمور سيّئة؟ إنّها كرامة للمرأة المسلمة، وإنّ على الّذين يشجّعون المرأة في التزيّن والتبرّج حتّى ينظر إليها الرجال في الشوارع والأسواق ليشبعوا غرائزهم الجنسية أن يدافعوا عن أنفسهم لأنّهم أنزلوا المرأة الى هذا الحدّ وأذلّوها. إنّ ثقافتنا هي ثقافة يقبلها العظماء والعلماء حتّى في الغرب وهكذا هو سلوكهم أيضاً، ففي الغرب لا تقبل النساء العفيفات واللواتي يرين لأنفسهن قيمة أن يجعلن أنفسهن أداة لإشباع الغرائز الجنسية للأجانب والأنظار الطائشة.

إنّ الثقافة الغربية المنحطّة فيها أُمور كثيرة من هذا القبيل، ومن المسائل التي يتكلّمون عنها هي مسألة حقوق الإنسان. فهل أنّ الأمر الذي يدافع عنه الغرب هو حقوق الإنسان حقيقة؟ فزعماء حقوق الإنسان صامتون عندما تهدر حقوق أكثر من مليار مسلم تهان مقدّساتهم. وأنتم ترون اليوم إنّ جميع الأجهزة الاستكبارية وعملاءها من أصحاب الأقلام والمرتزقة قد وقفوا صفّاً في الدفاع عن إنسان لا قيمة له عرض كتاب آيات شيطانية للناس، وهو

إنسان مرتد وملحد، إنّه سلمان رشدي، فهل إنّ هذا هو دفاع عن حقوق الإنسان؟ لماذا لا يتكلّمون عن حقوق الإنسان عندما تهدر حقوق مائتي مليون مسلم هندي وتحرق أماكن العبادة من قبل بعض الجاهلين والمتعصّبين الّذين يحرّكهم أعداء الإسلام والمسلمين؟

لماذا لم يدافعوا عن حقوق الإنسان في البوسنة والهرسك حيث تعرّض ملايين الناس لأصعب العقوبات الظالمة والمجازر الجماعية فيموت الأطفال والنساء ويقتل المرضي، بل يكتفون بالكلام فقط؟ إذا كانوا حقّاً يدافعون عن حقوق الإنسان فلماذا سكتوا هناك؟ لماذا شرّدوا الشعب الفلسطيني من دياره وغصبوا أراضيه ويقومون اليوم في كلّ مناسبة هم وأنصارهم بقصف المخيمات الفلسطينية في لبنان، ولا يتكلّم الذين يدافعون عن حقوق الإنسان؟ هل أنّ هؤلاء هم المدافعون عن حقوق الإنسان؟ أم أنّهم كذّابون ومحتالون أو أنّ حقوق الإنسان بالطريقة الغربية هي حقوق معادية للإنسان، حقوق الظالمين.

فهذه ليست حقوق الإنسان ونحن نؤيّد حقوق الإنسان.

والإسلام يؤيّد حقوق الإنسان، وليس هناك أي دين كالإسلام يعطي للإنسان هذا القدر من القيمة والكرامة الرفيعة[1].

(١) من كلمة ألقاها في ٢١ جمادى الثانية ١٤١٣ هـ

تكريم الإسلام للإنسان وحقوقه

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: إنّ من القواعد الإسلامية التي تطرح دائماً في مدح الإسلام هي قاعدة تكريم الإنسان، ونحن لا ننتظر أن يأتي الغربيون ويعلموننا حقوق الإنسان أو يوصونا بالمحافظة على حقوق الإنسان، فنحن أوّل المؤيّدين لحقوق الإنسان، ولكن حقوق الإنسان يمكن الدفاع عنها في ظلّ الإسلام واعتبارها حقوقاً للإنسان، فالإسلام هو الّذي دافع عن حقوق الناس في أحكامه، سواء في الأحكام القضائية والجزائية أو في الأحكام المدنية والحقوق العامة والمسائل السياسية، وإنّ ما يعتبره أُولئك حقوقاً للإنسان ليست حقوقاً للإنسان.

ونحن ندافع عن حقوق الإنسان وسوف نتابع حقوق الإنسان ولا نهتمّ بما تقول اللجنة الفلانية لمنظمة الأُمم المتحدة واللجنة الدولية الفلانية، فنحن ندافع عن حقوق الإنسان لأنّ الإسلام أمر بذلك، لأنّ حقوق الإنسان هي من أُسس الإسلام، أما ما يطرحه أُولئك فنعتبره حيلة وكذب. فذلك هو دفاعهم عن حقوق المرأة وهذا هو دفاعهم عن حقوق الإنسان.

إنّ المستكبرين والمستبدّين وناهبي العالم، والذين لا يهتمون بحقوق الشعوب والعاملين للقضاء على مصالح الشعوب الضعيفة، والمحتلين لأراضي الدول الضعيفة، يحملون اليوم راية الدفاع عن حقوق الإنسان وحقوق المرأة، ومن الواضح أنّ الشعوب الإسلامية لا يمكن أن تهتمّ بهؤلاء. والمهمّ أن يتصدّى النساء المسلمات وخاصة الشابّات والفتيات الجامعيات والسيّدات

العاملات في النشاطات العلمية والاجتماعية والسياسية بمتابعة هذه الطريقة الإسلامية بجدّية واهتمام كامل وعدم تركها.

إنّ التربية الإسلامية والثورية للمرأة المسلمة تدعو الى فخر وتباهي الجمهورية الإسلامية. ونحن نفخر بنسائنا المسلمات، ونفخر عندما تظهر النساء بحجاب كامل في الصور التي تلتقط للمسيرات، وهنّ يحملن أطفالهن ويخرجن الى المسيرات في الظروف الصعبة لإعلان موقف سياسي، أو يحضرن في صلاة الجمعة ـ وهي أمر عبادي سياسي ـ ويدلين بأصواتهن لانتخاب المرشحين السياسيين.

إنّ الجمهورية الإسلامية تفخر ويرتفع شأنها عندما تحصل نساؤها على درجات عالية في الجامعات أو يحصلن على الرتبة الأُولى والثانية في الفروع المختلفة للإمتحانات الوزارية، وهذا فخر لأحكام الإسلام النورانية.

وفي هذا العالم الذي تتحرّك فيه موجات الاعلام المنحرف الخاطئ من كلّ الجوانب استطاعت المرأة المسلمة إثبات وجودها بهذه الشجاعة وبهذا الرأي المستقل، وكلّ هذا من بركات الإسلام وتقاليمه واحترامه لحقوق الانسان نساءً ورجالاً[1].

---

(١) من كلمة ألقاها في ٢١ جمادى الثانية ١٤١٣ هـ.

مكانة فاطمة وقدرها

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: إنّ فاطمة الزهراء سلام اللّه عليها شخصية عظيمة من المرتبة الأولى في الإسلام، بل من المرتبة الأسمى على مدى التاريخ، كما نقل عن رسول اللّه (عليه وعلى آله الصلاة والسلام) أنه قال لها: «**أما تحبي أن تكوني سيّدة نساء العالمين؟**»

فسألته سلام اللّه عليها فقالت : فكيف مريم ؟ وقد قال القرآن أنـها سـيّدة النساء.

فقال ﷺ لها عليها السلام: **إنّ مريم كانت سيّدة نساء عالمها (زمانها)، وأنتِ سيّدة نساء العالمي (الأولين والآخرين)**[1].

---

(١) أنظر تفسير الثقلين: ١ / ٣٣٦ - ٣٣٨.
وعن عمران بن حصين قال : أتيت النبيّ ﷺ فسلّمتُ عليه فقال : يا عمران إنَّ لك منّا منزلة وجاهاً فهل لك في عيادة فاطمة؟
قلت : نعم يارسول الله بأبي أنت وأُمّي ، فقام رسول الله ﷺ وقمتُ معه حتّى وقف على باب فاطمة فقال : السلام عليك يا بنيّة أأدخُلُ؟ فقالت : ادخُلْ يارسول الله بأبي أنت وأُمّي ، قال : أنا ومَن معي؟ قالت : ومن مَعك يارسول الله؟ قال : معي عمران بن الحصين الخُزاعي ، قالت : والذي بعثك بالحقّ نبيّاً ما عليَّ إلّا عباءة لي ، فقال : يا بُنيّة اصنعي بها هكذا وهكذا ، وأشار بيده ، فقالت : يارسول الله بأبي أنت وأُمّي هذا جَسَدي قد واريتُه فكيف لي برأسي؟ فألقى إليها ملاءَةً له خَلِقَة فقال : شُدِّي هذه على رأسك ثمّ أذنت له فدخلت معه ، فقال : كيف أصبحت يا بُنيّة؟
قالت : أصبحت والله وجعة يارسول الله وزادني على ما بي من الوجع الجوعُ ، لست أقدر
=

ولو توضحت شخصية فاطمة الزهراء سلام اللّه عليها لأذهاننا البسيطة وأنظارنا التي لا تبصر إلاّ القريب، لآمنّا نحن أيضاً أنها سلام اللّه عليها سيّدة نساء العالم أجمعين.

إنّها المرأة التي بلغت في عمرها القصير مراتب معنوية وعلمية توازي مراتب الأنبياء والأولياء.

والواقع أن فاطمة عليها السلام فجر ساطع انبلجت من جنبه شمس الإمامة والولاية والنبوّة، وهي سماء عُليا ضمت بين جوانحها كواكب الولاية الوضّاءة. وكان الأئمة عليهم السلام بأجمعهم يولونها تكريماً واحتراماً قلما كانوا يولونه لشخص آخر[1].

= على طعام آكله، فقد أهلكني الجوع، فبكى رسول الله صلى الله عليه وآله وبكت فاطمة معه ثم قال: أبشري يا فاطمة وقَرّي عيناً ولا تحزني، فوالذي بعثني بالنبوّة حقّاً إن كنت ذُقْتُ طعاماً منذ ثلاث وإنّي لأكرم على الله منك، ولو شئت أن أظِلَّ عند ربّي يُطعِمني ويَسْقِيني لفعلتُ، ولكنّي آثرت الآخرة على الدُّنيا، يا بُنيّة لا تجزعي فوالذي بعثني بالنبوّة حقّاً إنّك سيّدة نساء العالمين، فوضعت يدها على رأسها وقالت: يا أبه! فأين آسية بنت مُزاحم امرأة فرعون؟ ومريم بنت عمران؟

فقال صلى الله عليه وآله: آسية سيّدة نساء عالَمها، ومريم سيّدة نساء عالَمها، وخديجة سيّدة نساء عالَمها، وأنت فاطمة سيِّدة نساء عالَمك، إنّكنّ في بيوت من قَصَب لا أذى فيه ولا نصب، قلت: يارسول الله وما بيوت من قصب؟ قال: دُرٌّ مُجَوّف من قَصَب لا أذى فيه ولا صَخَب، قال: ثمّ ضرب بيده على منكبها وقال: يا بُنيّة والذي بعثني بالحقّ نبيّاً لقد زوّجتك سيّداً في الدُّنيا وسيّداً في الآخرة (انظر حلية الأولياء: ٢ / ٤٢ والاستيعاب: ٢ / ٧٥٠، وذخائر العقبى ٤٣).

(١) من كلمة ألقاها في ١٩ جمادى الثانية ١٤١٨هـ ق / استاد الحرية الرياضي بطهران.

كيف تصل المرأة الى هدفها وكمالها الإنساني

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: لا ريب أنّ جهوداً حثيثة قد بذلت من بعد انتصار الثورة في سبيل المرأة والدفاع عن حقوقها. ويجب القول أنّ المرأة من بعد انتصار الثورة قد حظيت بالتكريم، وكان رائد هذا التكريم والسبّاق إليه هو الإمام القائد الذي كان يحترم المرأة الإيرانية المسلمة كمال الاحترام، وهذه النظرة هي التي استقطبت النساء لمناصرة الثورة الإسلامية بحيث يمكن القول أنه لو لا مشاركة النساء فيها لكان من المحتمل جداً أن لا يكتب لها النَصر بتلك الكيفية، أو لا تنتصر أساساً، أو تعترضها مشاكل كبرى. وعلى هذا الأساس أدى حضور النساء إلى تهافت المعوقات أمام طريق الثورة، وهكذا كان موقفها أيضاً طوال فترة الحرب، وفي كافة قضايا الثورة الأُخرى منذ انطلاقتها ولحد الآن.

وخلاصة القول هي أنّ مساعٍ لا يستهان بها قد بذلت في هذا السبيل، ولكن في الوقت نفسه لازال هناك الكثير من العمل الثقافي الذي يجب أن يؤدى من أجل المرأة وإحقاق حقوقها ورفع الحيف عنها وتمهيد الأجواء المناسبة لها.

إذا اتسم الجو الثقافي بالشفافية في مجال قضايا المرأة وتوضحت أحكام الإسلام وآراء القرآن في هذا الباب، فمن الطبيعي أن ينتهي الأمر إلى تمهيد السبيل أمام المرأة لبلوغ الغاية المنشودة والأهداف المرجوة، حتّى أنّه كان المطروح في هذا الموضوع ظاهره كلام وبحث إلّا أنه في الواقع عمل؛ لأن مثل هذا الكلام يجلي الفكرة الثقافية للمجتمع وينير أذهان ابنائه.

شاهدنا في السنوات الأخيرة عملاً جديراً بالثناء في الأُفق الفكري والثقافي المتعلق بقضية المرأة، ولكن لابدّ من استيعاب الهدف الذي نسعى إليه من وراء إحقاق حق المرأة أو توفير الظروف الكفيلة بتكاملها ورفع الظلم عنها أو الحديث عن أوضاعها، وما هي الغاية التي نرمي إليها عبر هذه المساعي والكتابات والأقوال والتشريعات القانونية؟

هذا سؤال لا مناص من الاجابة عليه.

السؤال الثاني هو ما هي الشعارات والأدوات الكفيلة بايصال المرأة إلى مكانتها الحقيقية؟

إنّنا نلاحظ اليوم في البلدان الغربية والبلدان السائرة في ركب الثقافة الغربية شيئاً باسم حركة الدفاع عن حقوق المرأة، فهل ما نشاهده اليوم في إيران الإسلامية هو عين ما يجري هناك، أو مشابه له، أم مغاير له؟ يجب أن يعرض في هذا الصدد سؤال جاد ويلقى الجواب الجاد. سنتحدث عن هذا الموضوع شيئاً ما ويفرض رأي الإسلام في هذا الموضوع بايجاز.

الهدف من السعي الثقافي والحقوقي لإيصال المرأة إلى المرتبة المنشودة على الصعيدين الاجتماعي والفردي، يمكن أن يُصور بأحد الوجهين:

الأول: إننا نسعى ونكافح ونكتب ونقول من أجل بلوغ المرأة كمالها؛ أي أنّ تنال المرأة في المجتمع حقوقها الإنسانية والحقيقية أولاً، وثانياً من أجل ازدهار طاقاتها ولتبلغ نضجها الحقيقي والإنساني؛ لتصل في نهاية المطاف إلى كمالها الإنساني، ولتتخذ المرأة في المجتمع صورتها الإنسانية الكاملة وتصبح إنسانة قادرة على المساهمة في تقدم الإنسانية وتقدم مجتمعها، ولتعمل في حدود إمكاناتها لتحويل العالم إلى بناء مزدهر وجميل.

الثاني: إننا نرمي من وراء هذا الجهد وهذا العمل خلق حالة من الصراع

والتناحر والتنافس العدائي بين جنسي الرجل والمرأة، وإيجاد عـالم مـحوره التنافس وكأن الرجال في المجتمع الإنساني في جـانب والنسـاء فـي الجـانب الآخر ويتناحران على مكسب وتريد المرأة في هذا الحقل التغلب عـلى الرجـل! فهل هذا هو الهدف؟

إذن يمكن تصّور شكلين من الغاية لهذا المسعى ولهذه الحـركة؛ أولهـما إسلامي، وثانيهما محور لرؤية قصيرة النظر، وهو ما نشاهده بشكل أكبر في المساعي الجارية في البلدان الغربية.

فالسؤال الأول الذي يستلزم الاجابة والتوضيح هو: **ما الهدف المراد انجازه عبر الجهود الداعية لضمان حقوق المرأة؟**

السؤال الثاني الذي يحظى بنفس القدر من الأهمية، هو أننا حينما نتحدث عن المرأة وندافع عن حقّها، **ما هي الشعارات التي نطرحها وبماذا نطالب وما الغاية التي نسعى من أجل بلوغها؟** هذه النقطة لها أهميتها. وهنا نجد أيضاً أنّ الرؤيـة الإسلامية ـ أي ما يستشف من الدراسات الإسلامية والمـعارف حـول المـرأة والتعاريف الإسلامية لها ـ تختلف عمّا هو موجود اليوم في الغرب[1].

(١) من كلمة ألقاها في ١٩ جمادى الثانية ١٤١٨هـ ق / استاد الحرية الرياضي بطهران.

حريّة المرأة بين الاسلام والغرب

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: الشعار المرفوع في الغرب بالدرجة الأولى هو حرية المرأة. وكلمة الحرية هذه لها معنىً فضفاض؛ قد يقصد به التحرر من العبودية، وقد يراد به التحرر من الأخلاق -لأن الأخلاق أيضاً نوع قيود وحدود ـ وقد تعني التحرر من استغلال رب العمل الذي يستثمر جهود المرأة بأجور زهيدة، ولربّما يراد بها الانعتاق من القوانين التي تكبل إرادة المرأة أمام الزوج، كلمة الحرية قد تشمل كل هذه المعاني. ناهيك عن أنّ الشعارات المرفوعة التي تطالب بحقوق المرأة تضم سلسلة من المطاليب التي يتناقض بعضها مع البعض الآخر، فما معنى هذه الحريّة؟

من المؤسف أن أكثر ما يفهم من (الحرية) في العالم الغربي هو معناها المغلوط والضار ـ أي التحرر من القيود العائلية، ومن الهيمنة المطلقة للزوج، والتحرر حتّى من التزامات الزواج وتشكيل الأُسرة وتربية الأولاد في الموارد التي تحصل فيها حالات الشهوة العابرة ـ وليس هذا معناها السليم.

ولهذا يلاحظ أنّ من جملة ما يثار في العالم الغربي هي مسألة الإجهاض وهي مسألة خطيرة رغم ما تتسم به ظاهرياً من بساطة أو عدم أهمية.

هذه هي الشعارات والمطالب التي غالباً ما تثار في الغرب.

ولهذا يقال أنّ حركة تحرير المرأة إذا كانت تسير في سياق صحيح وتنادي بمطالب صحيحة وتنتهج أُسلوباً كفاحياً صحيحاً، لا يمكن أن تحمل كل هذا المعنى الواسع الذي ينطوي بعضه على أبعاد مضرّة قطعاً، حتّى وإن كانت فيه

جوانب مفيدة.

وهذا ما يوجب التنقيب عن شعارات أفضل وأقوم وأصح وأكثر قدرة على معالجة المشكلة.

المقصد الأساس في كلامي هذا موجه إليكن أنتُنَّ أيتها النساء الكريمات وخاصة الفتيات منكن، فأمامكم عمر أطول، وينبغي أن تسخّرن الإمكانات التي خلقها اللّه في هذا العالم من أجل تكامل الإنسان، فيجب معرفتها معرفة دقيقة ومعرفة السبيل المؤدي إليها، فأنتن إذن بحاجة إلى التفكير في هذا. وأمامكنّ أيضاً قضية المجاهدة لرفع الحيف عن المرأة، ولابدّ لكُنَّ من معرفة الآراء المعروضة، وما هو الضروري، وما هو المضر منها[1].

(١) من كلمة ألقاها في ١٩ جمادى الثانية ١٤١٨هـ ق / استاد الحرية الرياضي بطهران.

عمل المرأة في المجتمع

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: يسألنا البعض، هل توافقون على عمل المرأة؟

نقول: طبعاً، نحن نعارض بطالة النساء، لا بدّ للمرأة أن تعمل وهذا العمل نوعان: أحدهما العمل في البيت، والآخر العمل خارج البيت، وكلاهما عمل. فإذا كانت هناك من هي قادرة على العمل خارج البيت فيجب أن تعمل.. وهو أمر حسن جداً، لكن بشرط أن لا يضُرّ هذا العمل ـ حتى العمل داخل البيت ـ بالعلاقة الزوجية، فبعض النساء تعمل من الصباح إلى الليل، ثم عندما يعود الرجل إلى البيت لا تطيق حتى التبسّم بوجهه، هذا أمرٌ سيِّىء، يجب القيام بأعمال البيت، لكن ليس إلى الحد الذي يؤدي إلى هدم الأُسرة[١].

إذا أرادت المرأة العمل خارج البيت فلا إشكال في ذلك والإسلام أيضاً لا يمانع، لكنَّ هذا ليس من واجبها، ما يجب عليها هو حفظ الجو الحياتي لجميع أفراد العائلة[٢].

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ١٢/ ١١/ ١٣٧٢هـ ش.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ٨/ ٣/ ١٣٨١هـ ش.

دراية حقوق المرأة بتعقل لا بإنفعال

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: كل حركة اجتماعية إنما تكون صحيحة وتحقق مكاسب سليمة وذات أهمية، ذلك فيما لو كانت أُسسها مبنيّة على العقل والتأنّي والتشخيص والمصلحة. ولابدّ من وجود عين هذه المثل في كل حركة يراد بها إحقاق حق المرأة، أي أن تتصف بالرؤية العقلانية المبنيّة أُسسها وفقاً لحقائق الوجود؛ أي بمعنى دراسة طبيعة وفطرة المرأة وطبيعة وفطرة الرجل والمسؤوليات والمشاغل الخاصة بكل من المرأة والرجل، وكل ما هو مشترك بينهما، بعيداً عن المواقف الانفعالية وأُسلوب تقليد الآخرين؛ إذ أن أية حركة منشؤها الموقف الانفعالي والقرار المتسرّع والتقليد الأعمى، ستكون بغير شك حركة ذات ضرر بليغ.

إذا كان البعض في مجتمعنا وفي بلدنا يتحدث عن المرأة وحقوق المرأة كرد فعل على ما تشيعه التقارير أو المجلات الغربية أو بعض الساسة الغربيين ويتهمون فيه إيران الإسلامية بعدم مراعاة حقوق المرأة، فموقفهم هذا مغلوط، ويجب عدم الدخول إلى المعترك بمثل هذه الغاية حيث إنه سيقود إلى الانحراف والزلل.

ولو أننا دخلنا معترك الدفاع عن حق المرأة بمثل هذه الغاية وبهدف عدم التخلف عن الركب الغربي في هذا المجال، فسنوقع أنفسنا في الزلل. وإذا فعلنا ذلك بهدف أن لا يحملوا عنّا نظرة سلبية، نكون مخطئين. وإذا فعلنا ذلك معتقدين أنهم قد سلكوا المسار الصحيح نكون مخطئين أيضاً. لا ينبغي أساساً

دخول الساحة بمثل هذه الغايات والنوايا المغلوطة.

من دواعي الأسف أنني أُلاحظ اليوم بعض المقالات التي تكتب بقصد الدفاع عن المرأة، وبعض الأحاديث التي تتداولها الألسن في حقل إحقاق حقوق النساء، نابعة من مواقف إنفعالية مؤداها أنّ الغربيين قالوا كذا، أو أنّ الأوروبيين كتبوا كذا، أو إنهم نسبوا إلينا كذا.

ونحن إذا أردنا في مثل هذه الحالة اتخاذ موقف دفاعي أو سلوك سبيل معين فستكون هذه الحالة سبباً للزلل والانحراف. ولهذا السبب يجب علينا النظر إلى الحقائق الموجودة في عالم الكون، وجملة هذه الحقائق تتضمنها التعاليم الإسلامية.

المنهج العقلي للوصول لحقوق المرأة

الإسلام يدعو إلى تكامل الإنسان، ولا فرق في هذا عنده بين الرجل والمرأة، وهو يمجّد مكانة المرأة تارة ويمجّد مكانة الرجل تارة أُخرى حسب ما يقتضيه الموقف باعتبارهما يشكلان ركني الكيان البشري. وهما لا يختلفان عن بعضهما قيد أنملة من حيث الصفة الإنسانية والبُعد الإلهي.

والقرآن حينما يريد التمثيل للإنسان الصالح أو الإنسان السي يضرب مثلاً بالمرأة: ﴿**وضرب اللّه مثلاً للذين كفروا أمرأة نوح وامرأة لوط**﴾[1]، ويضرب مثلاً للذين آمنوا بأمرأة فرعون. ويذكر المرأة في كلتا الحالتين كمثال لطريق الخطأ مرة ولطريق الصواب أخرى، كما ويتحدث في مواضع أُخرى عن الرجال بنفس الأُسلوب.

الإسلام لا يعير أهمية لجنس الإنسان كأن يكون رجلاً أو امرأة، وإنما

---

(١) سورة التحريم: ١٠.

المهم لديه هو الأخلاق الإنسانية، وازدهار الطاقات، وأداء التكاليف الملقاة على عاتق كل شخص أو على عاتق كل واحد من الجنسين: الذكر والأنثى. وهذا ما يفرض التعرف على طبيعة كل منهما.

والإسلام طبعاً يعرف طبيعة كل من الرجل والمرأة حق المعرفة[1].

(١) من كلمة ألقاها في ١٩ جمادى الثانية ١٤١٨هـ ق / استاد الحرية الرياضي بطهران.

التوازن بين المرأة والرجل

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: ينصبُّ اهتمام الإسلام على مبدأ التوازن؛ أي رعاية مبدأ العدالة التامة بين أبناء البشر، ومن جملة ذلك التوازن بين الرجل والمرأة. وينصب اهتمامه أيضاً على المساواة في الحقوق، بيد أنّ الأحكام قد تتفاوت أحياناً بينهما حسب ما تقتضيه الخصائص المتفاوتة بين طبيعتيهما. ووفقاً لما سلف ذكره، يتبيّن أنّ أكثر الحقائق عن الفطرة والطينة البشرية لكل من الرجل والمرأة ملحوظة في الشريعة الإسلامية.

قال تعالى ﴿الرِّجالُ قوّامونَ على النِّساءِ بِما فَضَّلَ بَعْضَهُمْ على بَعْضٍ﴾[(١)]

ونحن اليوم إذا شئنا إيجاد حركة حقيقية وأساسية للمرأة في بلدنا ليتسنّى لها بلوغ مكانتها المنشودة، لابدّ وأن نأخذ الأحكام الإسلامية بعين الاعتبار ونستلهم منها ما ينبغي لنا فعله؛ فأحكام الإسلام هي التي تحدد لنا مسارنا، كما وأنها تتسع لكل أسلوب عقلائي وترتضيه. فإن كانت ثمة تجربة مقبولة في موضع ما، فلا بأس بالاستفادة من تجارب الآخرين، على أن لا يكون فيها تقليد. ولهذا ينبغي على الأشخاص الذين يبذلون اليوم جهوداً من أجل إحقاق حقوق المرأة وتفتّح طاقاتها -وهي جهود ينبغي أن تبذل طبعاً- أن يعرفوا الهدف الذي يبتغون تحقيقه والشعارات التي يجب عليهم المناداة بها.

أُشير هنا إلى ما وقع فيه الغربيون والفكر الغربي من مآسٍ في هذا الصدد، ثم أُعرّج بعده على ذكر رأي الإسلام.

---

(١) سورد النساء: ٣٤.

أُسلوب الغرب في الوصول لحقوق المرأة

وقع الغربيون في مسألة معرفة طبيعة المرأة وكيفية التعامل معها بين موقفين متضادين من الافراط والتفريط، والنظرة الغربية للمرأة قائمة أساساً على عدم المساواة.

لا تنظروا إلى ظاهر المبادئ التي ينادي بها الغرب فهي مجرد شعارات جوفاء ليس فيها أي نصيب من الحقيقة. والثقافة الغربية لا يمكن استيعابها عبر إجالة النظر في الشعارات، بل لابدّ من التنقيب عنها عبر استقراء أعمالهم الأدبية.

يعلم المطلعون على الآداب الغربية والقصص والأشعار والروايات والمسرحيات الأوروبية، أنّ الثقافة الأوروبية منذ القرون الوسطى وما سبقها إلى أواخر القرن الحالي كانت تنظر إلى المرأة على أنها موجود من الدرجة الثانية، وكل ادعاء يخالف هذه النظرة فهو ادعاء باطل. أُنظروا إلى المسرحيات الشهيرة للكاتب الانجليزي شكسبير لتروا بأية لغة وبأي نفس وبأية لهجة يتحدث هو وسائر أدباء أوروبا عن المرأة.

الرجل في الآداب الأوروبية هو السيد والمالك لناصية المرأة. وما برحت بعض نماذج تلك الثقافة وآثارها ماثلة حتى يومنا هذا؛ فبعدما تتزوج المرأة تفقد لقبها وتكتسب لقب زوجها، هذه السنّة موجودة عند الغربيين. أما في بلدنا وبعض البلاد الاسلاميّة الأُخرى فلم تكن هذه الظاهرة موجودة ولا هي موجودة حالياً؛ فالمرأة تحتفظ بلقب عائلتها حتى بعد الزواج. وهذا العمل عند الغربيين يعكس ثقافتهم القديمة القائلة بسيادة الرجل.

عندما تتزوج المرأة ـ في ظل الثقافة الأوروبية ـ لا تصبح هي وحدها ملكاً للزوج، وإنما تصبح جميع ممتلكاتها وأموالها وكل ما لديها من أبيها ومن

عائلتها ملكاً للزوج أيضاً! وهذا ما لا يمكن للغربيين إنكاره لأنه كان في صلب ثقافتهم.

بل وحتى روح المرأة كانت تحت تصرف الزوج! ولهذا السبب يلاحظ في القصص والأشعار الغربية أنّ الزوج كثيراً ما يقتل زوجته لأدنى اختلاف يقع بينهما؛ ولا يمكن لأحد أن يتوجّه إليه باللوم! كما وأنّ الفتاة في دار أبيها محرومة من أي خيار في حياتها.

كانت المعاشرة بين الرجال والنساء عندهم ـ حتى في ذلك العصر ـ مباحة إلى حد ما؛ بيد أنّ قرار الزواج واختيار الزوج كانَ بيد الأب. وهذا ما يلاحظ في الكتابات المسرحية التي أشرت إليها والتي يشاهد فيها فتاة تُرغم على الزواج، وأمرأة تقتل على يد زوجها، وأُسرة تعاني فيها المرأة العنت والعناء. وقد استمرت الثقافة الغربية تسير على هذه الوتيرة حتى أواسط القرن الحالي، علماً أنّ حركات تحت عنوان تحرير المرأة قد بدأت نشاطها منذ أواخر القرن الميلادي التاسع عشر.

على السيدات الكريمات وخاصة الفتيات اللواتي تحدوهن رغبة للتفكير في هذا المضمار، الالتفات إلى هذه الجوانب بدقّة. ففي أوروبا حتى حينما شرّعوا للمرأة حق الملكية، فقد كان الدافع إليها ـ وفقاً للدراسات التي أجراها علماء الاجتماع الأوروبيون أنفسهم ـ هو حاجة المصانع إلى المزيد من الأيدي العاملة، في وقت كانت فيه التقنية الحديثة والصناعات قد اتسع مداها وتطورت، وكان ذلك الإجراء بمثابة محفّز لاستقطاب هذه الأيدي العاملة التي كانوا يدفعون لها عادة أجوراً أدنى، ولم يشرّع حق الملكية هذا إلّا في مطلع القرن العشرين.

هكذا كانت النظرة المتخلّفة الظالمة للمرأة في الغرب وفي أوروبا.

أُسلوب آخر للغرب

مثل هذا الافراط يُقابل من جهة أُخرى بالتفريط؛ فحيثما تنبثق نهضة في مثل تلك الأجواء للدفاع عن حق النساء فمن الطبيعي أن يعتريها مثل هذا التفريط، ولهذا يلاحظ هذا الفساد والتحلل الذي تفشى في الغرب بسبب الحرية المفرطة للمرأة على مدى عقود عديدة، بحيث أثار الهلع حتى لدى المفكرين الغربيين، وأوجد الرعب والاستياء لدى الحريصين والمُصلحين والعقلاء والخيّرين في البلدان الغربية، إلاّ أنهم باتوا عاجزين عن الوقوف بوجهه. أُولئك كانوا يبتغون تقديم خدمة للمرأة إلاّ أنهم ألحقوا بها أكبر الضرر لأن إشاعة الفساد والتفسخ الخلقي والحرية المطلقة في العلاقات بين الرجل والمرأة أدى إلى زعزعة بناء الأُسرة.

الأُسرة التي يستطيع الزوج فيها إطفاء لهيب شهوته الجنسية في المجتمع بدون أية قيود، ويُباح للزوجة الاتصال برجال من شتّى المشارب بلا أية مؤاخذة، لا يكون فيها الزوج زوجاً صالحاً ولا الزوجة كذلك، ومن هنا ينهار صرح الأُسرة.

إحدى المعضلات الكبرى التي تعاني منها البلدان الغربية اليوم كثيراً وأودت بها إلى الوقوع في منحدرات سلبية حادّة هي مشكلة الأُسرة. وهذا ما جعل كل من يرفع شعار إصلاح الأُسرة شخصاً محبوباً ويحظى عندهم ـ خاصة بين النساء ـ بمكانة مرموقة، ويُعزى سبب ذلك إلى شدّة ما يكابدونه من عناء جراء انهيار العلاقة الأُسرية؛ ولأن الأُسرة فقدت هناك وللأسف موجبات الأمن والاستقرار لكلا الزوجين وخاصّة المرأة؛ فتلاشت الكثير من الأُسر،

وبقيت نساء كثيرات يعشن بمفردهن إلى آخر حياتهن، ولا يجد أكثر الرجال امرأة يرتضونها وتنال إعجابهم، وتفشل الكثير من حالات الزواج في سنواتها الأولى.

الأُسس القوية والجذور العميقة التي تتصف بها الأُسرة في بلداننا قلّما تتوفر اليوم لدى الأسر في تلك البلدان، ويندر جداً في الغرب وجود الأُسرة التي يكون فيها الجد والجدّة والأحفاد والأقارب وأبناء العم وبنات العم وسائر فروع العائلة إلى جانب بعضهم ويعرفون بعضهم وليس لدى الزوج والزوجة هناك الإخلاص اللازم لبعضهما.

وهذا البلاء الذي أحاق بالمجتمع البشري والمرأة الغربية على وجه الخصوص جاء كردّ فعل لذلك النهج المتطرف في كبت حق المرأة آنذاك.

سبب الخلل عدم التعقل في بحث حقوق المرأة

الواقع أن حركة الدفاع عن المرأة في الغرب كانت حركة مضطربة وبعيدة عن المنطق وقائمة على الجهل، ومجردة من القيم الإلهية والاستناد إلى الفطرة الطبيعية لكل من الجنسين. فلحقت أضرارها ـ في نهاية الأمر ـ بالجميع؛ رجالاً ونساءً، وأكثر ما لحق ضررها بالنساء.

إنّ حركة كهذه غير جديرة بالتقليد ولا تستحق أن ينظر إليها بلد إسلامي ليستقي منها شيئاً، بل يجب أن تجابه بالرفض.أجل، لابدّ من انبثاق حركة في المجتمع الإسلامي وفي مجتمعنا لإحقاق حقوق المرأة، ولكن بشرط أن تقوم على أساس إسلامي ولأهداف إسلامية وبأسلوب عقلانيّ ومنطق سليم.

بيد أنّ البعض قد ينبري للقول: وما الداعي لمثل هذه الحركة؟ وما الذي تعوزه المرأة في مجتمعنا؟

من المؤسف أنّ البعض يفكر بهذا النمط، وهذه نظرة سطحية؛ فالمرأة في كل المجتمعات ـ ومنها مجتمعنا ـ تعاني من الظلم ومن نواقص تفرض عليها. ولا نعني من النقص الذي نرفضه، هو ما يعنيه الغربيون، بل المقصود به قلّة ميادين وفرص التعلّم والمعرفة والتربية والأخلاق والتقدم وتفتح الطاقات. وهذا هو ما يجب التنقيب عنه وضمانه.

وهذا هو ما أكد عليه الإسلام والقرآن الكريم.

طريقة الإسلام في الوصول لحقوق المرأة وتربيتها

إذا استطاع المجتمع الإسلامي تربية المرأة وفقاً للأُسوة الإسلامية؛ اقتداءً بالزهراء وبزينب عليهما السلام، وأن ينشئ نساءً عظيمات قادرات على التأثير على العالم وعلى التاريخ، حينذاك تبلغ المرأة مقامها الحقيقي والشامخ. وإذا حصلت هي على نصيبها، الذي فرضه اللّه والشريعة الإلهية للناس جميعاً رجالاً ونساء، من العلم والمعرفة والكمالات المعنوية والأخلاقية، فستكون تربية الأطفال عند ذاك أفضل، واحضان العائلة أكثر دفئاً ونقاءً، والمجتمع أكثر تقدّماً، ومشاكل الحياة أسهل حلاً، بمعنى أنّ الرجل والمرأة يذوقان طعم السعادة. لهذه الغاية يجب أن تبذل الجهود، وهو الهدف المنشود، ليست الغاية حشد النساء في خندق في مجابهة الرجال أو لإثارة تنافس عدائي بينهما.

الغاية هي أن تسلك النساء والفتيات نفس المسار الذي إذا سلكه الرجل يغدو إنساناً عظيماً وكبيراً، ليصبحن هنّ عظيمات أيضاً. وهذا الأمر يسير المنال وقد وقع في الإسلام.

إعلمن أيها السيدات المسلمات أنّ أيّة أمرأة متى نشأت على هذه التربية وحيثما كانت وفي أية أُسرة كانت، يمكنها بلوغ نفس تلك العظمة التي لا تختص

بعصر صدر الإسلام وبنات النُّبوّة، بل يتيسّر بلوغها حتى في عهود الكبت وفي عهود تسلّط الكفر. وكل أُسرة تربّي فتاتها تربية سليمة، تصبح تلك الفتاة أمرأة عظيمة.

في عصرنا هذا استطاعت أمرأة شجاعة عالمة مفكّرة بارعة في مقتبل العمر اسمها السيّدة بنت الهدى ـ أُخت الشهيد الصدر ـ أن تترك بصماتها على التاريخ، وأن تؤدّي دوراً في العراق المظلوم إلى أن استشهدت.

عظمة مثل هذه المرأة لا تقل عن عظمة أي من الرجال الشجعان والعظماء. لقد كان موقفها موقفاً نسوياً وموقف ذلك الرجل (أخوها الشهيد محمّد باقر الصدر) موقفاً رجولياً، ولكن كلاهما يَنمّان عن حركة تكاملية ويعبّران عن عظمة وتألّق جوهر هذا الإنسان. وهكذا فلتربّى النساء.

وفي مجتمعنا أيضاً كانت لدينا الكثير من أمثال هذه النساء حتى في عهود الكبت، وفي عهود المواجهة.

ولدينا من بعد قيام النظام الإسلامي نساء عظيمات استطعن تربية أبناء مستعدين للبذل والتضحية، وقدّمن أبناءهن وأزواجهن للدفاع عن البلد وعن الثورة، وللدفاع عن كيان وكرامة الشعب، ومثل هذا العمل الكبير استطاعت أن تنجزه المرأة. وقد شاهدتُ أنا بنفسي حالات متعددة من هذا القبيل.

الكثير ممّن يذرف الدموع اليوم على حقوق المرأة هو في الواقع يطالب بالحرّية الغربية والتحلل، ينازع من أجل تقليد الغربيين، ويكتب لهذا الغرض بين الحين والآخر.

هؤلاء لا نصيب لهم في تلك المفاخر التي سطرتها المرأة الإيرانية خلال الثمان عشرة سنة التي تلت انتصار الثورة، وإنما كان اهتمام الكثير منهم منصبّاً على أمواله ودخله وثرائه ومستلزمات رفاهه، من غير أن تكون لهم

مأثرة أو منقبة تذكر. لقد كانت نسخة الدواء الغربية نسخة مغلوطة، ولو لم تكن كذلك لما اضطروا هم بعد سبعين أو ثمانين أو مائة سنة إلى القيام بنهضة جديدة تطالب بحقوق المرأة، وهو ما حصل في السنوات الأخيرة.

ما هو السبب الذي دعاهم إلى إيجاد حركات وتجمعات منذ عشر سنوات أو عشرين سنة للدفاع عن حقوق المرأة؟ لو كانت الحرية الغربية علاجاً شافياً، وكان الدفاع عن حقوق المرأة إجراءً حقيقياً لما كانت هناك أية ضرورة تدعو إلى أن تهب جماعة منهم بعد مائة سنة لإنشاء الحركات وإثارة الضجيج حول هذا الموضوع.

نستنتج من هذا أنّ علاجهم ذاك كان مغلوطاً وكذا علاجهم الحالي، ولا ينطوي إلاّ على التعاسة والشقاء لكلا الجنسين، وللمرأة على وجه الخصوص.

أما طريقة الإسلام، فإن هدفه في الدفاع عن حقوق المرأة، كما سبق القول هو أن لا تقع فريسة للجور، وأن لا يرى الرجل ذاته حاكماً عليها. وإن للأسرة حدوداً وحقوقاً؛ وللرجل حقوقه وللمرأة حقوقها، وإن حقوق كل منهما قد جعلت بشكل عادل ومتوازن، ونحن نرفض كل أمر مغلوط يُنسب إلى الإسلام، ورأي الإسلام في هذا الشأن واضح وبيّن ويقرّ حقوقاً متوازنة لكل من الرجل والمرأة في إطار الأُسرة[1].

---

(١) من كلمة ألقاها في ١٩ جمادى الثانية ١٤١٨هـ ق / استاد الحرية الرياضي بطهران.

لا بدّ للرجل أن يفهم المرأة

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: لا بدّ للرجل أن يفهم ضرورات المرأة، يفهم مشاعرها، لا يغفل عن حالها، ولا يعتبر نفسه صاحب الاختيار ومطلق العنان في المنزل، فالزوج والزوجة فردان شريكان رفيقان، لكل منهما أفق فكري وروحي، على الرجل أن يساعد المرأة لكي تجبر تأخرها في مجتمعها.

وطبعاً المراد من هذا التأخر ليس التي تطرح تقليداً للغرب، بل المراد المعرفة، المراد التحصيل العلمي المراد إيجاد روح التأمل والتفكير في المرأة، المراد من هذه الأمور أن يساعد الرجل زوجته مهما استطاع في هذا المجال، فإذا أرادت المرأة أن تنجز عملاً أو تشترك في النشاطات الاجتماعية وفقاً لما يقتضيه وضعها العائلي، لا تمنع من ذلك[١].

لا يتصور الرجل لأنه يخرج إلى السوق ويتعامل مع هذا وذاك، ويأتي بشيء من المال إلى البيت، أنه مالك كل شيء، إنّ ما يجلبه هو نصف ما تملكه هذه العائلة، والنصف الآخر هو هذه المرأة.

فلا بدّ من رعاية رأي سيدة المنزل واحتياجاتها الروحية. ليس من الصحيح أن الرجل لما كان يرجع إلى بيت والديه في الساعة العاشرة ـ مثلاً ـ أيام عزوبته فالآن وقد تزوج يريد الاستمرار على ذلك. لا! الآن يجب أن يراعي حال زوجته[٢].

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ١٠/ ٢/ ١٣٧٥هـ ش.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ٢/ ٩/ ١٣٧٣هـ ش.

قديماً كان بعض الرجال يعتقد أنه مالك للمرأة، كلاّ، كما أنك صاحب حق في محيط العائلة كذلك المرأة صاحبة حق. فلا ينبغي أن تستعمل القوة مع المرأة، ولا تجبرها، لأنها أضعف من الناحية الجسمية. البعض يتصور أنهم لا بدّ أن يستعملوا القوة، ويضخموا صوتهم ويتشاجروا ويجبروا نساءهم[١].

المرأة الذكية تصلح شأن الرجل

لا بدّ للمرأة أن تفهم ضرورات الرجل ولا تضغط على روحيته، ولا تفعل ما من شأنه أن يبعده عن مسائل الحياة، ويلتجيء إلى الأساليب الخاطئة واللامشروعة، يجب أن تشجعه على الصمود والمقاومة في ميادين الحياة. وإذا كان عمله يستلزم عدم تمكنه من تلبية احتياجات العائلة فلا تعيد ذلك عليه دائماً[٢].

إذا كان الرجل يعمل في نشاط علمي أو جهادي أو لكسب رزقه أو في الأعمال العامة فعلى المرأة أن تجعل جو المنزل يساعده على الذهاب إلى عمله بمعنويات عالية، ويعود بشوق إلى المنزل[٣].

كل الرجال يحبون أن يجدوا السكينة والأمان عندما يدخلون إلى البيت، وأن يشعروا بالراحة فيه وهذه وظيفة المرأة[٤].

المرأة عليها واجبات يجب أن تعرفها بعقل، على النساء أن يعلمن أنهن إذا استعملن العقل والذكاء فإنهن سيخضعن الرجل، صحيح أن الرجل أقوى بنيةً

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ١١/ ١٢/ ١٣٧٣هـ ش.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ١٠/ ٢/ ١٣٧٥هـ ش.

(٣) خطبة العقد المؤرخة ٢/ ٩/ ١٣٧٣هـ ش.

(٤) خطبة العقد المؤرخة ٢٤/ ١/ ١٣٧٨هـ ش.

إلاّ أن الله تعالى خلق المرأة بحيث إذا كان الرجل والمرأة سالمين وطبيعيين، وكانت المرأة عاقلة، فالشخص الأكثر تأثيراً على الآخر هو المرأة، وطبعاً هذا لا يتحقق بالدهاء والمكر والتحكُّم، بل باللّين والاستقبال الحسن والبشاشة وقليل من التحمل، لا التحمّل الكثير، الله تعالى جعل ذلك التحمل في طبيعة المرأة، لا بدّ للمرأة من التعامل على هذا النحو مع زوجها[١]، بعض النساء يتشددن مع الرجال، فيقلن مثلاً: يجب أن تشتري؛ يجب أن تهيِّىء هكذا منزلاً، الشخص الفلاني اشترى كذا شيء، إذا لم أشتره أنا فإنّ هذا سيؤدي إلى خجلي، فتؤذي زوجها بهذا الكلام وهذا ليس صحيحاً[٢].

(١) خطبة العقد المؤرخة ١٩/ ٣/ ١٣٧٢هـ ش.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ١٨/ ٥/ ١٣٧٤هـ ش.

المرأة من جنس الرجل

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: أُنظروا إلى هذه الآية الشريفة وما فيها عن المرأة والرجل ـ في أجواء الأُسرة على وجه الخصوص ـ تقول الآية: ﴿ومن آياته أن جعل لكم من أنفسكم أزواجاً﴾[(١)] أي جعل لكم أيّها الرجال نساءً، وجعل لكُنَّ أيتها النسوة رجالاً (من أنفسكم) أي ليس من جنس آخر، ولا من مرتبتين متفاوتتين؛ بل من حقيقة واحدة ومن جوهر واحد ومن ذات واحدة.

ومن الطبيعي أنهما يختلفان في بعض الخصائص بسبب تفاوت وظائفهما[(٢)].

الرجل قوّام والمرأة ريحانة

الإسلام يعتبر الرجل قوّاماً[(٣)] والمرأة ريحانة[(٤)]، وليست هذا تجرّؤاً على الرجل ولا على المرأة، ولا تضييعاً لحق المرأة، ولا تضييعاً لحق الرجل، بل الرؤية الصحيحة لطبيعة كل منهما.

إنّ ميزانهما متساوٍ أي عندما نضع الجنس اللَّطيف الجميل ومانح السكينة

(١) سورة النحل: ٧٢.

(٢) من كلمة ألقاها في ١٩ جمادى الثانية ١٤١٨هـ ق / استاد الحرية الرياضي بطهران.

(٣) إشارة إلى الآية الكريمة: ﴿الرجال قوامون على النساء﴾ سورة النساء، الآية: ٣٤.

(٤) إشارة إلى الرواية المعروفة عن أمير المؤمنين علي عليه السلام: «المرأة ريحانة وليست بقهرمانة» بحار الأنوار ج ١٠٠، ص٢٥٣.

والجمال المعنوي لمحيط الحياة في كفة، ونضع صاحب الإدارة والعمل والمعتمد والمتحرك وملاذ المرأة في الكفّة الأخرى للميزان، تتساوى هاتان الكفتان، ليس ذاك راجحاً على هذا، ولا هذا راجحاً على ذاك[١].

تبادل الأدوار ممنوع!

يتبع البعض مسلكاً خاطئاً، وليس هذا خاصاً بالنساء، بعض الرجال ـ أيضاً ـ يقولون: تعالوا لنتبادل ما في كفّتي الميزان، نبدل دور المرأة والرجل، وإذا فعلنا ذلك ما هي النتيجة؟ لن نجني سوى الخطأ وإتلاف البستان الذي بُني على الجمال والإحسان، لا نحصد شيئاً غير ذلك، تنقطع المنافع المطلوبة منهما، وتنتشر اللامبالاة في محيط الأُسرة، ويفقد تودُّد كل من الرجل والمرأة إلى الآخر، وتضيع كلُّ تلك المحبة والعشق الذي هو أساس كل شيء.

قد يحدث أحياناً أن يأخذ الرجل دور المرأة في البيت، وتصبح المرأة هي الحاكم المطلق تتأمّر على الرجل، افعل هذا ولا تفعل ذلك، والرجل يسلم لها خانعاً، رجل كهذا لا يصلح ملاذاً للمرأة، فهي بحاجة إلى ملاذ قوي وأحياناً يجبر الرجل المرأة على أشياء من قبيل التبضُّع للمنزل والتعامل مع المراجعين، لماذا؟ لأنه مشغول وليس لديه وقت، فالملاك هو عدم وجود الوقت الكافي، فيقول: الآن يجب أن أذهب إلى الدائرة، يجب أن أذهب إلى العمل، فعلى الزوجة أن تقوم بهذه الأعمال، أي يوكل الأعمال الثقيلة والمملّة إلى الزوجة، وطبعاً يمكن أن تنشغل بها بضعة أيام إلاّ أنه ليس عملها[٢].

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ٢٢/ ١٢/ ١٣٧٨هـ ش.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ٢٢/ ١٢/ ١٣٧٨هـ ش.

المرأة وردة، لا مديرة أعمال

عندنا في الروايات أنّ (المرأة ريحانة) المرأة وردة، الآن لاحظوا إذا تعامل الرجل مع الوردة بشدة وبلا مبالاة، ولم يكن أهلاً لحمايتها فكم سيكون ظالماً وسيّئاً، كأن يرغمها ويحمّلها أكثر من طاقتها. إنّ توقُّع الكثير من المرأة توقع في غير محلّه وفضول.

المرأة ريحانة وليست بقهرمانة، قهرمان يعني في الوقت الحاضر (مدير أعمال)، المرأة ليست (مديرة أعمال) لك، بحيث تلقي على كاهلها كل أعباء حياتكما ثمّ تؤاخذها بعد ذلك، لا إنّها وردة في يديك، وحتى لو كانت عالمة أو سياسية ففي المعاشرة العائلية هي (وردة)[١].

الرجل لا بدّ أن يعمل

يقول القرآن الكريم:﴿الرجال قوامون على النساء﴾[٢]

أي: أن إدارة شؤون الأُسرة هي بعهدته، لا بدّ للرجل أن يعمل، لأنّ معيشة العائلة بعهدته مهما كان للمرأة من ثروة فإنّها ملك لها، ومعيشة العائلة ليست على عاتقها[٣].

لا سيادة للرجل ولا سيادة للمرأة

ليست المسألة أن نقول: إن الزوجة لا بدّ أن تتبع الزوج في كل شيء، كلاّ، لا

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ٢٨/ ٦/ ١٣٧٩هـ ش.

(٢) سورة النساء: الآية ٣٤.

(٣) خطبة العقد المؤرخة ٢٨/ ٦/ ١٣٧٩هـ ش.

يوجد قانون بذلك في الإسلام والشرع وقوله تعالى: ﴿الرجال قوامون على النساء﴾ لا يعني أنّ الزوجة لا بدّ أن تكون تابعة للرجل في كل الأمور، أو نقول مثل بعض الذين لم يروا أوروبا وهم يقلّدونها ويريدون فعل أسوأ ممّا في أوروبا بالقول: إن كلّ الأمور بيد المرأة، ويجب على الرجل اتّباعها، هذا أيضاً خطأ، الزوجان شريكان ورفيقان: مرّة الرجل يتغاضى ومرّة المرأة تتغاضى، أحدهما يتجاوز هنا عن ذوقه وإرادته، والثاني في المورد الآخر، لكي يمكنهم أن يعيشا سوية[١].

يجب على الرجل والمرأة أن يساعدا بعضهما في الطريق الصحيح والصراط المستقيم، فإذا شاهد كل منهما الآخر يعمل عملاً حسناً فعليه أن يشجعه، وبالعكس، إذا شعروا بوجود انحراف لا سمح الله فعليهما أن يعملا على إصلاحه، وأن يساعد أحدهما الآخر ويشجعه في الطريق الصحيح[٢].

يسعى الزوج والزوجة إلى إصلاح بعضهما، لا أنَّ أحدهما سيدٌ على الآخر، يكثر من طعنه، بل يكون مثل أبٍ وأمٍّ رؤوفين[٣].

الزجه المشترك بين الزوجين في الحياة لا بدّ أن يكون عبارة عن التوجه إلى الله تعالى، واتِّباع الأوامر الإلهية والعمل بها، وعلى الرجل والمرأة أن يحفظ أحدهما الآخر في هذا الطريق، فإذا رأت الزوجة أنَّ الزوج لا يهتم بالمسائل الدينية فعليها أن تجبره للعودة إلى الطريق الإلهي بالحكمة والأخلاق الحسنة واللَّطافة التي تتمتع بها المرأة، وإذا شاهد الرجل أن زوجته غير مبالية وجب

(١) خطبة العقد المؤرخة ١٩/ ١/ ١٣٧٧هـ ش.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ٤/ ٦/ ١٣٧٩هـ ش.

(٣) خطبة العقد المؤرخة ٢٢/ ١٢/ ١٣٧٢هـ ش.

عليه أن يقوم بتلك الوظيفة وهذا من الأمور الضرورية في الحياة[١].

الاختلاف الطبيعي بين الرجل والمرأة

جعل الله تعالى طبيعة المرأة لطيفة، ويمكن التمثيل لها ولدورها مع الرجل بأصابع غليظة وتصلح لقلع حجر من الأرض، أما إذا أريد لمس مجوهرات دقيقة فليس من المعلوم أن تلك الأصابع تستطيع رفعها. ولكنّ بعض الأصابع الناعمة والصغيرة التي لا يمكنها رفع ذلك الحجر، تتمكن من جمع أجزاء المجوهرات والذهب من الأرض، هكذا الحال بالنسبة للمرأة والرجل، كل منهم لديه مسؤولية ملائمة، لا يمكن أن نقول: أيُّهما مسؤوليته أثقل، مسؤولية الاثنين هي ثقيلة وكل منهما لازم.

ولما كانت روح المرأة ألطف فإنَّها بحاجة إلى استقرار أكثر، وهي بحاجة إلى راحة وإلى اللُّجوء إلى ملاذٍ وثيق، فمن هو هذا الملاذ؟ إنّه زوجها، الله جعلهما بجنب بعضهما هكذا[٢].

نظرتان مختلفتان وكلتاهما جميلتان

نوع نظرة المرأة إلى الرجل ونظرة الرجل إلى المرأة هي مختلفة بشكل طبيعي، ولا بدّ أن تكون مختلفة ولا إشكال في ذلك، فالرجل ينظر إلى المرأة على أنها مثال الجمال واللَّطافة والإحساس، يراها لطيفة، والإسلام يؤكد ذلك «المرأة ريحانة» أي: المرأة (وردة) في هذه النظرة، المرأة ـ كائن رقيق ومظهر للجمال واللَّطافة والرقة، والرجل ينظر إليها بتلك العين ويرسم محبتها في هذا الإطار.

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ١٣/ ٢/ ١٣٧٢هـ ش.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ٦/ ٦/ ١٣٨١هـ ش.

الرجل في نظر المرأة مظهر الاعتماد، وهو ملجأ ومعتمد لها، وهي ترسم محبتها له في هذا الإطار، لهذين الاثنين دور مختلف وكلاهما لازم، عندما تنظر المرأة إلى الرجل بعين المحبة والعشق وتراه في دور الملاذ يمكنها أن تستفيد من قواه الجسمية والفكرية لدفع عجلة الحياة، مثل المحرك، وعندما ينظر الرجل إلى المرأة بمظهر الأنس والسكينة فيراها هي التي يمكنها أن تُسكّن الإنسان، وإذا كان الرجل محل الاعتماد في ظواهر الحياة، وكانت المرأة محل الاعتماد في المسائل الروحية والمعنوية، تصبح الحياة بحراً من الأنس والمحبة، ويتمكن الرجل في هذا الجو المفعم بالمودّة أن يفرغ كل همومه وغمومه، هذه هي قدرات المرأة والرجل، قدراتهم الروحية[1].

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ٦/ ٦/ ١٣٨١هـ ش.

تنمية فكر المرأة معنوياً وأخلاقياً

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: النساء أنفسهن مطالبات بالنظر في إشاعة الأفكار السليمة بينهن، والإتجاه صوب المعارف والمعلومات والمطالعة والشؤون الأساسية في الحياة.

لقد كانت التربية الغربية المغلوطة في العهد الطاغوتي في هذا البلد هي التي دفعت المرأة نحو التبرج والزينة والتظاهر الذي لا مبرر له. وهذه الظاهرة أيضاً من علائم سيادة الرجل، إذ أنّ من جملة علائم سيادة الرجل عند الغربيين هي أنهم أرادوا أن تكون المرأة للرجل، لذلك تجد نفسها مدعوّة للزينة والتبرّج لأجل أن يلتذ الرجل! وهذا من مظاهر سيادة الرجل، وليس فيه حريّة للمرأة بل يمثل في الواقع حرّية للرجل الذي يراد له أن يتلذذ حتى ببصره، وهو سبب تشجيعهم المرأة على السفور والتبرّج. هذه الأنانية تستحوذ على الكثير من الرجال في المجتمعات البعيدة عن دين اللّه منذ العهود القديمة ولازالت مستشرية حتى اليوم، ويعكس الغربيون أعلا مظاهرها.

إذن لابدّ من أن تكون النظرة جادة إلى قضية اتجاه المرأة نحو المعرفة والعلم والمطالعة والوعي واكتساب المعلومات، وأن تعطى لها الأهمية اللازمة من قبل النساء أنفسهن.

حقوق المرأة

إنّ بعض القوانين التي تتعامل مع الرجل ومع المرأة تتطلب الاصلاح. وهذا

يفرض على ذوي الإختصاص دراسة تلك القوانين وإصلاحها.

ومن الأعمال الأُخرى المهمة هي وجوب تبيين وإيضاح رأي الإسلام بشأن حقوق المرأة وحقوق الرجل.

والسيدات أنفسهن مطالبات ببذل الجهود في هذا المجال. ولكن العبء الأكبر يقع على عاتق المطلعين على المعارف الإسلامية، إذ يجب عليهم بيان مواضع التفاوت بين حقوق المرأة وحقوق الرجل؛ ليدرك الجميع أنها مسنونة على أساس الفطرة والطبيعة البشرية لكل منهما ووفقاً لمصالح المجتمع.

ولا شكّ أنّ أعمالاً جيّدة قد انجزت في هذا المضمار، واليوم يجب أن يُصاغ هذا العمل بلغة العصر، وإلاّ فمن يدقق النظر في الأعمال التي أنجزت في ما مضى في هذا المضمار يذعن ويصدّق أن الأحكام الإسلامية مبنية تماماً على جوهر الفطرة والطبيعة البشرية.

تجنب البحوث المضّلة

النقطة الأُخرى هي وجوب الابتعاد عن الدراسات المنحرفة في هذا الموضوع. فالبعض قد ينزلق إلى بحوث منحرفة تحت مظلة الدفاع عن حق المرأة؛ كأن يعمد إلى إثارة مسائل من قبيل مسألة الديّة وما يحذو حذوها، والحال أنّ هذه المباحث إنحرافية لأن رأي الإسلام بشأن المرأة والرجل صريح لا لبس فيه.

وكما سبقت الإشارة فإن رأي الإسلام في شؤون الأُسرة صريح أيضاً وواضح. وليس ثمة فائدة تجنى من إثارة أمثال هذه المواضيع، ولا يتمخض عنها سوى اللف والدوران وإيجاد الانحراف في الأذهان، وعمل كهذا لا يوصف بالصواب والمنطق. يجب اجتناب البحوث المضلّة لأنّها لا تصب في مسار

الاتجاه السليم لهذا الموضوع.

وجوب الدفاع الأخلاقي والقانوني عن المرأة

ثمة قضية أُخرى تسترعي الاهتمام بها وهي وجوب الدفاع الأخلاقي والقانوني عن المرأة وخاصة داخل الأُسرة.

والدفاع القانوني يتم عبر إصلاح القوانين ومن خلال تشريع القوانين الكفيلة بانجاز هذه المهمة.

أما الدفاع الأخلاقي فإنجازه يتيسّر عن طريق مواجهة الأشخاص الذين لا يدركون الحقائق ويعاملون المرأة في البيت كمستخدمة ويظلمونها ويعتبرونها غير مؤهلة للرقي المعنوي.

ويجب التصدّي لمثل هذه الآراء بشدّة ولكن بشكل منطقي وعقلاني.

الدفاع عن عفّة المرأة

القضية الأُخرى هي الاهتمام بشأن العفاف عند المرأة. وكل حركة تنبري للدفاع عن المرأة يجب أن تجعل ركنها الأساسي التمسك بعفاف المرأة. وكما سبق لي القول بأنَّ الغرب وبسبب إهماله لهذا الجانب، آلت الأُمور فيه إلى ما آلت إليه من التفسخ والتحلل.

جانب العفاف عند المرأة ـ وهو أهم عنصر في شخصيتها ـ يجب أن لا يكون عرضة للإهمال.

عفّة المرأة وسيلة لتكريمها ورفع منزلتها في نظر الآخرين، وحتى في نظر الرجال المتحلّلين وأتباع الشهوات، وهي في الحقيقة جوهر احترامها وتقديرها.

وليست مسائل الحجاب والأجنبي وغير الأجنبي، وإباحة النظر أو تحريمه

إلّا لأجل صيانة العفاف.

الإسلام يُعنى كثيراً بعفاف المرأة. كما أنّ عفاف الرجل ـ بطبيعة الحال ـ مهم أيضاً، لأن العفاف لا يختص بالمرأة، فالرجل أيضاً يجب أن يكون عفيفاً ولكن بما أنّ الرجل يتمتع بقوّة بدنية تفوقها، فهو قادر على الإساءة إليها ومعاملتها بما لا ترضاه.

ولهذا كان التأكيد على عفّة المرأة أكثر.

ولو أنكم نظرتم اليوم إلى العالم لوجدتم أنّ من جملة المشاكل التي تكابدها المرأة في العالم الغربي وخاصة في الولايات المتحدة هي ركون الرجل إلى قوّته في التجاوز على عفّة المرأة. وقد اطلعتُ على الاحصائيات الصادرة من جهات رسمية في نفس أمريكا، كانت إحداها صادرة عن العدلية، والثانية عن جهة أُخرى، كانت الأرقام رهيبة حقّاً، ففي كل ست ثوان تقع في أمريكا حادثة تجاوز قسري!

لاحظوا مدى أهمية العفّة، وما تؤول إليه الأُمور إذا قوبلت بالإهمال! حادثة اعتداء بالعنف كل ستّ ثوان، رغم إرادة المرأة يقوم بها الرجل الظالم المتسلط المتهتك؛ فيعتدي على حريم عفّة المرأة.

الإسلام يلاحظ كل هذه الجوانب، وهذا هو سبب تأكيد الإسلام بشدة على مسألة الحجاب.

إذن الاهتمام بموضوع العفّة والتسمك بالحجاب من الأمور الأُخرى التي يؤكد عليها الإسلام.

تربية وتعليم المرأة

هناك أيضاً موضوع تربية وتعليم المرأة ومن حسن الحظ أن تعليم وتربية

المرأة من الأُمور الشائعة في مجتمعنا ولكن في الوقت نفسه لازالت هناك عوائل تمنع بناتها من اكتساب العلوم. فإذا كانت أجواء الدراسة يوماً ما أجواءً موبوءة، فهي ليست كذلك اليوم في عهد النظام الإسلامي. يجب على هذه العوائل السماح للفتيات بالتعلم والدراسة والمطالعة والاطلاع على المعارف الدينية والإنسانية من أجل تقوية أذهانهن. هذا العمل له ضرورة قصوى ولابدّ من تحقيقه.

التصدي لمن يتجاوز على المرأة

الموضوع الآخر هو وجوب التصدي الشديد قانونياً واخلاقياً لمن يبيح لنفسه التجاوز على المرأة. والقانون أيضاً يجب أن يتضمن عقوبات صارمة لمثل هذه المخالفات.

وأُشير ثانية إلى أنّ الدول الغربية ورغم جميع الشعارات التي تنادي بها إلّا أنّها لم تستطع حتى الآن ضمان عدم وقوع هذه التجاوزات. أي أنّ هناك نساءً يتعرضن للضرب من أزواجهن، وفتيات يُضربن وقد يصل حد الجرح على يد آبائهن.

وهناك احصائيات رهيبة ومثيرة في هذا الخصوص، ناهيك عن شيوع ظاهرة أُخرى هناك وهي القتل؛ إذ أنّ الدماء هناك تراق بكل بساطة، واستقباح القتل في الأجواء الإسلامية، ليس موجوداً ـ وللأسف ـ في تلك الأجواء التي لا تعرف شيئاً عن المعارف الإلهية.

وظاهرة قتل النساء التي هي من البلايا المستهجنة والقبيحة جداً، أمر شائع في البلدان الغربية ـ خاصة أمريكا ـ ومن حسن الحظ أنها ليست كذلك في بلدنا ولا تقع إلّا في حالات نادرة جداً. ولكن على كل الأحوال لابدّ من التصدي بشدّة

لأي اعتداء بدني على المرأة لكي يتسنى لمجتمعنا بلوغ المستوى الذي يصبو إليه الإسلام في هذا المجال.

إذا استطاع مجتمعنا تعليم المرأة المعارف التي يريدها الإسلام، فلاشكّ في أنّ البلد سينال نصيباً مضاعفاً من الرقيّ والتقدم. وكل ميدان تدخله المرأة وهي شاعرة بالمسؤولية تتصاعد وتيرة التقدّم فيه. وتتميّز مشاركة النساء في أي ميدان من الميادين أنها إذا دخلته، يدخل معها زوجها وأولادها أيضاً. بينما هذا لا يحصل في دخول الرجل إلى أي ميدان. المرأة حينما تدخل أي ميدان ـ في حالة كونها متزوجة ولديها أُسرة ـ كل تلك الأُسرة تدخل ذلك الميدان. وهذا ما يعطي أهمية بالغة لمشاركة النساء في مختلف القطاعات.

أسأل اللّه العون والتوفيق لكافة المسؤولين في هذا البلد ولمن يسنّون القوانين ولمن يضعون الخطط والبرامج ولكل العاملين في مجال قضايا المرأة، ليتمكنوا من شق الطريق الإسلامي القويم بلا ميل أو انجراف إلى المناهج الأجنبية المغلوطة والمرفوضة، وأن يسيروا على هذا المسلك، وأن تتمكن النسوة في بلدنا بلوغ المستوى الذي أراده لهن الإسلام، ألا وهو الرفاه المادي والمعنوي والسعادة في الدنيا والآخرة[١].

(١) من كلمة ألقاها في ١٩ جمادى الثانية ١٤١٨هـ ق / استاد الحرية الرياضي بطهران.

مقام نساء النبي صلى الله عليه وآله

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: قال تعالى: ﴿يَا نِسَاء النَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾[١] وهذا المديح والبيان لمكان انتسابهن من الرسول ﷺ وتظلّ هذه المعادلة باقية حتى في جانبها الإيجابي ﴿وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُّؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ﴾[٢] أي أن صلاة زوج النبي ﷺ لها ضعف ثواب غيرها، وهكذا سائر عباداتها، وكذلك لو أنها اغتابت شخصاً والعياذ بالله سيكون جزاؤها ضعف جزاء غيرها.

ثم تبدأ الآية من قوله تعالى: ﴿يَا نِسَاء النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاء إِنِ اتَّقَيْتُنَّ﴾[٣] إذ إن لنساء النبي امتيازاً على سائر النساء، ثم جاء بعد ذلك: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾[٤] وما ذلك لخصوصية في نساء النبي سوى انتسابهن إليه ﷺ [٥].

---

(١) سورة الاحزاب: ٣٠.

(٢) سورة الاحزاب: ٣١.

(٣) سورة الاحزاب: ٣٢.

(٤) سورة الاحزاب: ٣٢.

(٥) قال الخصيبي: وكانت أول أزواجه خديجة ثم كانت من أزواجه بعدها أم أيمن، وأم سلمة، وميمونة بنت الحارث الهلالية، ومارية القبطية - وكانت أمة - أفضل أزواج رسول الله ﷺ وبعدهن صفية، وزينب زوجة زيد بن حارثة. والمذمومات عائشة

=

وهكذا بالنسبة لنا، فكلما كان انتسابنا إلى رسول الله (صل الله عليه وآله وسلم) أوثق وكان منصبنا الاجتماعي خطيراً وممتازاً، كانت لنا تلك الخصوصية.

وطبعاً لا أدعي المضاعفة، إلّا أننا نختلف عن سائر الناس، وأنا أكثر منكم، فلو أننا ارتكبنا معصية فإن معصيتنا سوف لا تكون بنسبة معصية غيرنا من عامة الناس، بل إنها ستكون أكبر وأشد، ولو أننا أوقعنا شخصاً في الضلالة، سيكون عملنا هذا مختلفاً عن نظائره[1].

= وحفصة ، وأم حبيبة بنت أبي سفيان ، وهن ممن قال الله فيهن ﴿عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجاً خيراً منكن مسلمات مؤمنات قانتات تائبات عابدات سائحات ثيبات وأبكارا﴾ (سورة التحريم: ٥).

وهذا أوضح دليل أنه لم يكن فيهن من هذا الوصف شئ .

وقال الله تعالى : ﴿ يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين﴾ (سورة الأحزاب: ٣٠) وقوله: ﴿وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى﴾ (سورة الأحزاب: ٣٣) وقد عرف من خرج وتبرج وشهد على أولاد الأنبياء عليهم السلام أنهن إذا عصين عذبن بالنار .

وقال الله سبحانه وتعالى : ﴿ وضرب الله مثلاً للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئاً وقيل ادخلا النار مع الداخلين﴾ (سورة التحريم: ١٠).

وجمع رسول الله صلى الله عليه وآله بين ثلاث عشر امرأة وتوفي عن تسع أزواج (الهداية الكبرى، الحسين بن حمدان الخصيبي : ٤١).

(١) من كلمة ألقاها في ١٣٨٤/٥/٥هـ.ش ٢٠ / ٦ / ١٤٢٦هـ.ق ٢٧ / ٧ / ٢٠٠٥م ـ مشهد المقدس.

علم فاطمة عليها السلام

فاطمة عليها السلام المعلمة(١)

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: وقد جاء في روايات عديدة أنّ الأئمة عليهم السلام كانوا يراجعون (مصحف فاطمة)(٢) في مسائلهم المتنوّعة، ثمّ

(١) عن جعفر بن محمّد عن أبيه عليهما السلام أنّ فاطمة بنت رسول الله صلّى الله عليهما دخل عليها عليّ عليه السلام وبه كآبةٌ شديدة فقالت: ما هذه الكآبة؟ فقال: سألنا رسول الله صلى الله عليه وآله عن مسألة لم يكن عندنا لها جواب، فقالت: وما المسألة؟ قال: سألنا عن المرأة ما هي؟ قلنا: عورة، قال: فمتى تكون أدنى من ربّها فلم ندرِ [ما نقول؟] قالت: ارجع إليه فأعلمه أنّ أدنى ما تكون من ربّها أن تلزم قَعْرَ بيتها، فانطلق فأخبر النبيّ صلى الله عليه وآله فقال: هذا من تِلقاء نفسك يا عليّ، فأخبره أنّ فاطمة عليها السلام أخبرته، فقال صلى الله عليه وآله: **صَدَقَتْ إنّ فاطمة بضعة منّي**.

أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٢ / ٤٠ عن أنس وعن سعيد بن المسيب عن علي عليه السلام، وابن الأثير في مناقب الأخيار: ٥٦ والذهبي في الكبائر: ٧١، وأخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد: ٩ / ٢٠٢ و: ٤ / ٢٥٥ قال رواه البزار).

وعن عليّ بن الحسين عن أبيه عن جدّه عليّ عليهم السلام أنّ فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله استأذن عليها أعمى فحَجَبَتْهُ فقال لها النبيّ صلى الله عليه وآله: لِمَ حَجَبْتِيه وهو لا يراكِ؟

فقالت: يارسول الله إن لم يكن يراني فأنا أراه، وهو يَشمّ الرِّيح.

فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: أشهد أنّك بضعةٌ مِنّي (أخرجه السيد فضل الله الراوندي في كتاب النوادر ص١٤ بهذا السند واللفظ).

(٢) **مصحف فاطمة** عليها السلام:

روي عن أمير المؤمنين عليه السلام: «... ولقد أُعطيت زوجتي مصحفاً فيه من العلم ما لم يسبقها إليه أحد

=

قال الإمام عليه السلام فيه: «إنّه ليس فيها حلال وحرام، فيها علم ما يكون»(١).

فأيّ علم رفيع هذا؟ وأيّة معرفة وحكمة ليس لها نظير هذه التي أعطاها الله تعالى لإمرأة في سنيّ الشباب؟(٢).

= خاصّة من الله ورسوله» (االبصائر: ٢٠٠ الجزء الرابع الباب التاسع ح٢).

وقال الإمام الباقر عليه السلام : وإنّ عندنا لمصحف فاطمة عليها السلام وما يدريهم ما مصحف فاطمة، قال: مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرّات، والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد إنّما هو شيء أملاها الله وأوحى إليها. قال: قلت: هذا والله هو العلم، قال: إنّه لعلم وليس بذاك قال: ثمّ سكت ساعة ثمّ قال: إنّ عندنا لعلم ما كان وما هو كائن إلى أن تقوم الساعة.

قال: قلت: جعلت فداك هذا والله هو العلم قال: إنّه لعلم وما هو بذاك، قال: قلت: جعلت فداك فأيّ شيء هو العلم؟ قال: ما يحدث بالليل والنهار الأمر بعد الأمر والشيء بعد الشيء إلى يوم القيامة (بصائر الدرجات: ١٥٢).

(١) انظر بصائر:١٥٧ ح١٨، والكافي ٢٤١/١ ح٦، والبحار: ٧٩/٤٣-٨٠ ح٦٨.

(٢) **فاطمة عليها السلام تعلّم النساء والرجال:**

قال أبو محمّد العسكري عليه السلام : حضرت امرأة عند الصدِّيقة فاطمة الزهراء عليها السلام فقالت: إنّ لي والدة ضعيفة وقد لبس عليها في أمر صلاتها شيء، وقد بعثتني إليك أسألك، فأجابتها فاطمة عليها السلام عن ذلك، فثنت فأجابت ثمّ ثلثت إلى أن عشرت فأجابت ثمّ خجلت من الكثرة فقالت: لا أشقّ عليك يا ابنة رسول الله.

قالت فاطمة: هاتي وسلي عمّا بدا لك، أرأيت من اكترى يوماً يصعد إلى سطح بحمل ثقيل وكراه مائة ألف دينار يثقل عليه؟ فقالت: لا.

فقالت: اكتريت أنا لكلّ مسألة بأكثر من ملء ما بين الثرى إلى العرش لؤلؤاً فأحرى أن لا يثقل عليّ، سمعت أبي صلى الله عليه وآله يقول: إنّ علماء شيعتنا يحشرون فيخلع عليهم من خلع الكرامات على قدر كثرة علومهم وجدّهم في إرشاد عباد الله حتّى يخلع على الواحد منهم ألف ألف حلّة من نور ثمّ ينادي منادي ربّنا عزّوجلّ: أيّها الكافلون لأيتام آل محمّد صلى الله عليه وآله، الناعشون لهم عند انقطاعهم عن آبائهم الذين هم أئمّتهم، هؤلاء تلامذتكم والأيتام الذين كفلتموهم ونعشتموهم فاخعلوا عليهم خلع العلوم في الدُّنيا، فيخلعون على كلّ واحد من أولئك الأيتام على قدر ما أخذوا عنهم من العلوم، حتّى أنّ فيهم - يعني في الأيتام - لمن يخلع عليه مائة ألف خلعة وكذلك يخلع هؤلاء

=

هذا هو المقام المعنوي للزهراء عليها السلام [(١)].[(٢)]

= الأيتام على من تعلّم منهم، ثمّ إنّ الله تعالى يقول: أعيدوا على هؤلاء العلماء الكافلين للأيتام حتّى تتمّوا لهم خلعهم، وتضعفوها لهم فيتمّ لهم ما كان لهم قبل أن يخلعوا عليهم، ويضاعف لهم، وكذلك من يليهم ممّن خلع على من يليهم.

وقالت فاطمة عليها السلام: يا أمَة الله إنّ سلكة من تلك الخلع لأفضل ممّا طلعت عليه الشمس ألف ألف مرّة وما فضل فإنّه مشوب بالتنغيص والكدر. (بحار الأنوار: ٢ / ٣ ح٣).

(١) قال توفيق أبو علم: أخذت السيّدة الزهراء عن أبيها الكثير من الأحاديث، بما تسمعه منه، أو ما كان يأمر بكتابته لها، وقد أخذ عنها ابناها الحسن والحسين وأبوهما علي وحفيدتهما فاطمة بنت الحسين مرسلاً وعائشة وأُمّ سلمة وأنس بن مالك وسلمى أُمّ رافع رضي الله عنهم.

وقد ساعدها على ذلك أنّها ألمّت بكثير من علوم القرآن، وأحاطت بأمور من الشرائع السابقة، وكانت تعرف القراءة والكتابة، وقد فطمها الله بالعلم، وكان أبوها رسول الله صلّى الله عليه وآله يستكتب لها الصحف التي تسترشد بها في أمر دينها، وتبصّرها بأمور دنياها. فالسيّدة فاطمة من أهل بيت اتّقوا الله وعلمهم الله (فاطمة الزهراء: ١٠١).

قال عمّار لسلمان: أُخبرك عجباً، قلت: حدّثني يا عمّار، قال: نعم شهدت علي بن أبي طالب وقد ولج على فاطمة عليها السلام فلمّا أبصرت به نادت: أُدن لأُحدّثك بما كان وبما هو كائن وبما لم يكن إلى يوم القيامة حين تقوم الساعة.

قال عمّار: فرأيت أمير المؤمنين عليه السلام يرجع القهقري فرجعت برجوعه إذ دخل على النبيّ صلّى الله عليه وآله فقال له: أُدن يا أبا الحسن، فدنا فلمّا اطمأنّ به المجلس قال له: تحدّثني أم أُحدّثك؟ قال: الحديث منك أحسن يارسول الله، فقال: كأنّي بك وقد دخلت على فاطمة وقالت لك كيت وكيت فرجعت، فقال علي عليه السلام: نور فاطمة من نورنا؟ فقال صلّى الله عليه وآله: أولا تعلم، فسجد علي شكراً لله تعالى.

قال عمّار: فخرج أمير المؤمنين عليه السلام وخرجت لخروجه فولج على فاطمة عليها السلام وولجت معه فقالت: كأنّك رجعت إلى أبي عليه السلام فأخبرته بما قلته لك؟ قال: كان كذلك يا فاطمة، فقالت: اعلم يا أبا الحسن أنّ الله تعالى خلق نوري وكان يسبّح الله جلّ جلاله ثمّ أودعه شجرة من شجر الجنّة فأضاءت، فلمّا دخل أبي الجنّة أوحى الله تعالى إليه إلهاماً أن اقتطف الثمرة من تلك الشجرة وأدرها في لهواتك، ففعل فأودعني الله سبحانه صلب أبي عليه السلام ثمّ أودعني خديجة =

هذهِ هي عظمة الزهراء التي أردنا جعلها أُسوة لنا، فهي امرأة شابة تعيش حياة بسيطة وتلبس ثياب الفقراء وتقوم بإدراة بيتها ورعاية أولادها، ومع ذلك فهي جبل عظيم من المعرفة وبحر زاخر من العلم[٣].[٤].

إنّ هذه المسائل المعنوية لها ارتباط كبير بالفضائل العملية، ارتباط بما ينجم عن جهد فاطمة الزهراء عليها السلام وهذا المقام لا يعطى مجّاناً وبلا سبب. فعمل الإنسان له تأثير كبير في إحراز الفضائل والمناقب المعنوية[٥].

= بنت خويلد فوضعتني، وأنا من ذلك النور أعلم ما كان وما يكون وما لم يكن، يا أبا الحسن المؤمن ينظر بنور الله تعالى (بحار الأنوار: ٤٣ / ٨ ح ١١).

وسأل رسول الله أصحابه يوماً عن أيّ شيء خير للمرأة؟ فلم يدر أحد بذلك، فقالت عليها السلام: أن لا ترى رجلاً ولا يراها رجل، فضمّها إليه وقال: ذريّةٌ بعضها من بعض، فاطمة بضعةٌ منّي (فاطمة الزهراء لتوفيق: ١١٦، والبحار: ٤٣ / ٨٤ ح٧، ومقتل الحسين للخوارزمي: ١ / ٦٢ الفصل الخامس، ومجمع الزوائد: ٩ / ٢٠٣).

(٢) من كلمة ألقاها في ١٣٨٤/٥/٥هـ ش ٢٠ / ٦ / ١٤٢٦هـ ق ٢٧ / ٧ / ٢٠٠٥م ـ مشهد المقدس.

(٣) من كلمة ألقاها في ١٣٨٣/٥/١٧هـ. ش.

(٤) قال ابن مسعود: جاء رجل إلى فاطمة عليها السلام فقال: يا بنت رسول الله، هل ترك رسول الله شيئاً تطرفينيه؟

فقالت: يا جارية هاتي تلك الجريدة، فطلبتها فلم تجدها فقالت: ويحك اطلبيها فإنّها تعدل عندي حسناً أو حسيناً، فطلبتها فإذا هي: قال محمد صلى الله عليه وآله: ليس من المؤمنين من لم يأمن جاره بوائقه. من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليسكت، إنّ الله عزّوجلّ يحبّ الحليم المتعفّف ويبغض الفاحش السآل الملحف، إنّ الحياء من الايمان والايمان من الجنّة وإنّ الفحش من البذاء والبذاء في النّار (التذكرة الحمدونية: ٢ / ٢٢٩ ح٥٦٧ الباب الرابع).

(٥) من كلمة ألقاها في ١٣٨٤/٥/٥هـ ش ٢٠ / ٦ / ١٤٢٦هـ ق ٢٧ / ٧ / ٢٠٠٥م ـ مشهد المقدس.

فاطمة عليها السلام محدّثة

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «إنّ فاطمة كانت مُحدَّثة» أي أنّ الملائكة كانت تنزل عليها وتأنس معها وتحدّثها.

وهناك روايات عديدة في هذا المجال[1].

---

(١) كانت الملائكة كانت تهبط من السماء فتناديها، كما كانت تنادي مريم ابنة عمران عليها السلام، ويحدّثها روح القدس (فاطمة الزهراء لتوفيق أبو علم: ٥٩).

وعن محمّد بن أبي بكر قال: قلت لعلي عليه السلام: وهل يحدّث الملائكة إلّا الأنبياء؟

قال: «إنّ مريم لم تكن نبيّة وكانت محدَّثة، وأُمّ موسى بن عمران كانت محدّثة ولم تكن نبيّة، وسارة امرأة إبراهيم قد عاينت الملائكة فبشروها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب ولم تكن نبيّة، وفاطمة بنت رسول الله كانت محدَّثة ولم تكن نبيّة» (البحار: ٧٩/٤٣، ح ٦٦، وبصائر الدرجات: ٣٧٢ الجزء الثامن، ح ١٦ بتفاوت) .

ودلّ حديث الإمام جعفر بن محمّد الصادق على إتيان جبرائيل إلىٰ فاطمة قال: «إنّ فاطمة مكثت بعد رسول الله خمسة وسبعين يوماً وقد كان دخلها حزن شديد على أبيها وكان جبرائيل يأتيها فيحسن عزاءها على أبيها ويُطيّب نفسها ويُخبّرها عن أبيها ومكانته ويُخبرها بما يكون بعدها في ذُرّيتها وكان عليّ عليه السلام يكتب ذلك» (الكافي: ٢٤١/١، ح ٦ والبحار: ٧٩/٤٣، ح ٦٧ و١٩٥، ح ٢٢، والبصائر: ١٥٤) .

وفي روايات مصحف فاطمة عليها السلام أنّه كان من إملاء الله وإيحائه إليها (البصائر: ١٥٢، الجزء ٣، ح ٣).

وقال الإمام الصادق عليه السلام: إنّما سُمّيت فاطمة محدّثة لأنّ الملائكة كانت تهبط من السماء فتناديها كما تنادي مريم بنت عمران فتقول: يا فاطمة إن الله إصطفاكِ وطهركِ واصطفاكِ علىٰ نساء العالمين يا فاطمة اُقنتي لربّكِ واسجدي واركعي مع الراكعين، فتحدّثهم ويحدّثونها (البحار: ٧٨/٤٣، ح ٦٥، وعلل الشرائع ١٨٢/١).

كون فاطمة عليها السلام محدّثة لا يختصّ بالشيعة فقط، فالشيعة والسنّة يعتقدون أنّه كان هناك أشخاص في صدر الإسلام ـ أو من الممكن وجودهم ـ كانت تحدّثهم الملائكة، ومصداق هؤلاء في رواياتنا هي فاطمة الزهراء عليها السلام.

وقد ورد في هذه الرواية عن الإمام الصادق عليه السلام بأنّ الملائكة كانت تأتي فاطمة الزهراء عليها السلام وتتحدّث معها وتقرأ عليها آيات اللّه تعالى.

وكما أنّ هناك تعبير في القرآن حول مريم عليها السلام في الآية ﴿**إنّ اللّه اصطفاك وطهّرك واصطفاك على نساء العالمين**﴾[1] فإنّ الملائكة كانت تخاطب فاطمة الزهراء عليها السلام وتقول: «يا فاطمة إنّ اللّه اصطفاك وطهّرك واصطفاك على نساء العالمين»[2].

ثمّ يقول الإمام الصادق عليه السلام في هذه الرواية بأنّ الملائكة في إحدى الليالي كانت تتحدّث مع فاطمة عليها السلام وكانت تذكر هذه العبارات، فقالت فاطمة الزهراء عليها السلام لها: «**أليست المفضّلة على نساء العالمين مريم**»

فقالت الملائكة لفاطمة الزهراء عليها السلام: بأنّ مريم كانت المفضّلة على النساء في زمانها وفاطمة مفضّلة على النساء في كلّ الأزمنة من الأوّلين والآخرين[3].

فأيّ مقام معنوي رفيع هذا؟ إنّ الإنسان العادي مثلنا لا يمكنه أن يتصوّر في ذهنه هذه العظمة والدرجة.

وقد روي عن أميرالمؤمنين عليه السلام أنّ فاطمة الزهراء عليها السلام قالت له بأنّ الملائكة تأتي وتتحدّث معها وتقول لها بعض المسائل[4].

---

(١) سورة آل عمران:٤٢ .

(٢) دلائل الامامة: ٨١.

(٣) انظر دلائل الإمامة: ٨١.

(٤) تقدم ماروي في ذلك، وروي عنا أنها قالت:

=

فطلب أمير المؤمنين عليه السلام أنْ تخبره عندما تسمع صوت الملك حتّى يكتب ما تسمع، فكتب أميرالمؤمنين عليه السلام ما أملته الملائكة على فاطمة الزهراء عليها السلام وأصبح هذا كتاباً موجوداً لدى الأئمة عليهم السلام اسمه (مصحف فاطمة) أو (صحيفة فاطمة)(١).

= قد كان بعدك أنباءٌ وهنبثة | لو كنت شاهدها لم تكثر الخطبُ
وكنت بدراً ونوراً يستضاء به | عليك تنزل من ذي العزّة الكتب
وكان جبريل بالآيات يؤنسنا | فقد فُقدت فكلّ الخير محتجبُ
وكان جبريل روح القدس زائرنا | فغاب عنّا فكلّ الخير محتجب

(١) من كلمة ألقاها في ١٣٨٤/٥/٥هـ ش ٢٠ / ٦ / ١٤٢٦هـ ق ٢٧ / ٧ / ٢٠٠٥م ـ مشهد المقدس.

خطبة فاطمة عليها السلام وبلاغتها

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: قال العلاّمة المجلسي في الخطبة التي قالتها فاطمة الزهراء عليها السلام في مسجد المدينة بعد رحلة النبي صلى الله عليه وآله : إنّ على كبار الفصحاء والبلغاء والعلماء أن يجلسوا ويوضّحوا كلمات وعبارات هذه الخطبة. فقد كانت قيّمة إلى هذه الدرجة.

ومن حيث الجمال الفنّي فإنّها كانت مثل أجمل وأرفع كلمات نهج البلاغة وفي مستوى كلام أميرالمؤمنين عليه السلام.

ذهبت فاطمة الزهراء عليها السلام ووقفت في مسجد المدينة وتكلّمت ارتجالاً أمام الناس حوالي ساعة كاملة بأفضل وأجمل العبارات وأصفى المعاني.

هكذا كانت عبادتها وفصاحتها وبلاغتها وحكمتها وعلمها ومعرفتها وحكمتها وجهادها وسلوكها كزوجة وكأُمّ، وإحسانها الى الفقراء[(١)].

وهذا من مواقفها الداعية إلى العجب.

ونحن أصحاب الخطابات والكلمات الارتجالية نعرف مدى عظمة مثل هذه الخطبة، وما معنى أن تقدم أمرأة في الثامنة عشرة أو العشرين أو الرابعة والعشرين على أغلب الاحتمالات ـ والحقيقة أنّ عمرها الشريف غير معروف على وجه الدقّة بسبب عدم وجود تاريخ موحد لولادتها ـ مع كل ما كانت تحمله من هموم ومصائب، وتدخل المسجد وتخطب أمام حشد غفير من المسلمين ويسجل التاريخ كل كلمة من تلك الخطبة.

---

(١) من كلمة ألقاها في ٢١ جمادى الثانية ١٤١٣ هـ

كان العرب مشهورين بقوّة الحفظ. فكان الرجل يأتي ويلقي قصيدة من ثمانين بيتاً، ثم ترى عشرة رجالٍ ـ مثلاً ـ يسارع إلى كتابتها عن ظهر قلب، وأغلب الأشعار المنقولة حفظت على هذه الطريقة.

وعلى غرار حفظ القصائد كانت تحفظ الأحاديث والخطب. وعلى هذا المنوال دوّنت وحفظت هذه الخطب أيضاً وبقيت حتى يومنا هذا.

والكلمات لا يخلّدها التاريخ اعتباطاً. وما كل كلام يُحفظ؛ فلطالما قيلت كلمات وأُلقيت خطب وأشعار، إلّا أنّ أحداً لم يأبه لها ولم تحفظ، ولكن الشيء الذي يحفظه التاريخ بين جوانحه وحينما ينظر إليه الإنسان بعد ألف وأربعمائة سنة يشعر أزاءه بالخشوع، لاشكّ أنّ فيه دلالة على العظمة.

وخلاصة القول أنّ هذه المرأة خليقة بأن تتخذها الشابات قدوة لهن[1].

---

(١) من كلمة ألقاها في ١١ محرم ١٤١٩ هـ ق ـ طهران.

....

ملحق في خطب فاطمة عليها السلام

قال توفيق أبو علم: والمشهور عن السيّدة الزهراء رضي الله عنها أنّها كانت قويّة العارضة، خطيبة بارعة إذا ما انتبرت المنابر هزّت القلوب والمشاعر، وإن خطبتها على جمهرة من المهاجرين والأنصار آية على ثبت بديهيتها وحضور ذهنها... ولا غرابة في فصاحتها لأنّها نشأت في بيت النبوّة تسمع كلام أبيها أبلغ البُلغاء ثمّ انتقلت إلى بيت زوجها فعاشت سنين تسمع الكلام من الإمام علي عليه السلام الذي لم يختلف على بلاغته محبّ أو عدوّ وسمعت القرآن يرتّل في بيتها في الصلوات وفي سائر الأوقات...»[١].

أقول: تقدّم ما يدلّ على ذلك خاصّة قول عائشة بشباهة **فاطمة** لأبيها بالحديث والمنطق والكلام.

ولمن يريد المزيد من بلاغتها فليتأمّل في خطبتها الآتية ومعانيها وقد اعتنى جملة من العلماء بشرحها وما بلغوا[٢].

قال أبو الفضل: ذكرت لأبي الحسين زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم كلام **فاطمة** عليها السلام عند منع أبي بكر إيّاها فدك[٣] وقلت له إنّ هؤلاء يزعمون أنّه مصنوع وأنّه من كلام أبي العيناء «الخبر منسوق البلاغة على

---

١ ـ فاطمة الزهراء: ١٦٤ ـ ١٦٦.

٢ ـ راجع فاطمة الزهراء لتوفيق: ١٦٧ ـ ١٨٠، وبحار الأنوار: ٤٣ / ١٦٢ ـ ١٧٠، والدرّة البيضاء في شرح خطبة الزهراء.

٣ ـ أي إرثها من فدك وهي قرية كان للنبي نصفها فلمّا توفّي صلوات الله عليه أرادت فاطمة أن تأخذ نصيبها في الإرث منها فمنع أبو بكر الخليفة دون ذلك محتجّاً بقول النبيّ صلى الله عليه وآله: «نحن معاشر الأنبياء لا نورّث ما تركناه صدقة».

....

الكلام»[١].

فقال لي: رأيت مشايخ آل أبي طالب يروونه عن آبائهم ويعلّمونه أبناءهم وقد حدّثنيه أبي عن جدّي يبلغ به **فاطمة** عليها السلام على هذه الحكاية ورواه مشايخ الشيعة وتدارسوه بينهم قبل أن يولد جدّ أبي العيناء، وقد حدّث به الحسن بن علوان عن عطية العوفي أنّه سمع عبدالله بن الحسن يذكره عن أبيه، ثمّ قال أبو الحسين: وكيف يذكر هذا من كلام **فاطمة** فينكرونه وهم يروون من كلام عائشة عند موت أبيها ما هو أعجب من كلام **فاطمة** يتحقّقونه لولا عداوتهم لنا أهل البيت ثمّ ذكر الحديث.

قال: لمّا أجمع أبو بكر على منع **فاطمة** بنت رسول الله ـ صلّى الله عليه وعليها ـ فدك وبلغ ذلك **فاطمة** لاثت خمارها[٢] على رأسها وأقبلت في لمّة من حفدتها[٣] تطأ ذيولها ما تخرم[٤] من مشية رسول الله صلى الله عليه وآله شيئاً حتّى دخلت على أبي بكر وهو في حشد[٥] من المهاجرين والأنصار فنيطت[٦] دونها ملاءة ثمّ أنّت أنّة أجهش القوم لها بالبكاء وارتجّ المجلس، فأمهلت حتّى سكن نشيج[٧] القوم وهدأت فورتهم، فافتتحت الكلام بحمد الله والثناء عليه والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وآله فعاد القوم في

---

١ ـ يعني أنّ الطعن هو في نسبة هذا الكلام البليغ إلى فاطمة أمّا نفس الواقعة وهي منع الإرث فهي صحيحة ومثبوتة في كتب التاريخ.

٢ ـ اللوث عصب العمامة والخمار ما يستر به الإنسان وفي نسخة واشتملت بجلبابها.

٣ ـ اللمة: الصاحب أو الأصحاب في السفر والمؤنس للواحد والجمع والحفدة أبناء الابن.

٤ ـ أي ما تترك ويروى ما تخرم مشيتها مشية رسول الله «ص».

٥ ـ جماعة.

٦ ـ علقت.

٧ ـ من نشج الباكي غصّ بالبكاء في حلقه، ويروى: فأمهلت هنيئة حتّى إذا سكن نشيج القوم، الخ.

....

بكائهم، فلمّا أمسكوا عادت في كلامها فقالت: لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريصٌ عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم، فإن تعرفوه تجدوه أبي دون آبائكم[١] وأخا ابن عمّي دون رجالكم فبلغ النذارة[٢] صادعاً بالرسالة[٣] مائلاً على مدرجة[٤] المشركين ضارباً لثجنهم[٥] آخذاً بكظمهم يهشم الأصنام وينكث الهام[٦] حتّى هزم الجمع وولّوا الدبر وتغرى الليل عن صبحه[٧] وأسفر الحقّ عن محضه ونطق زعِيم الدين وخرست شقاشق[٨] الشياطين [وتمّت كلمة الإخلاص] وكنتم

على شفا[٩] حفرة من النّار مذقة الشارب ونهزة الطامع وقبسة العجلان[١٠] وموطئ الأقدام، تشربون الطرق[١١] وتقتاتون الورق[١٢] أذلّة خاشعين[١٣] تخافون أن

---

١ ـ ويروى فإن تعزوه «أي تنسبوه» تجده أبي دون نسائكم.
٢ ـ الإنذار من أنذره حذّره وخوّفه في إبلاغه وصادعاً أي مجاهراً.
٣ ـ في الطرائف: فبلغ الرسالة صادعاً بالنذارة.
٤ ـ المدرج: المسلك.
٥ ـ في الطرائف: بثجنهم.
٦ ـ الثبج وسط الشيء ومعظمه وما بين الكاهل إلى الظهر، والكظم مخرج النفس أو الفم، وينكث يروى في نسخة ويجذ والجذّ: القطع المستأصل، وتروى هذه الجملة في نسخة هكذا «ضارباً لثبجهم يدعو إلى سبيل ربّه بالحكمة والموعظة الحسنة آخذاً بأكظام المشركين يهشّم الأصنام ويفلق الهام» وقولها على الرواية الأولى ينكث الهام لعلّه ينكس الهام من نكسه قلبه على رأسه.
٧ ـ أي أسفر.
٨ ـ الشقاشق شقشقة شيء كالرئة يخرجه البعير من فمه إذا هاج.
٩ ـ حرف.
١٠ ـ المذقة الجرعة، والنهزة الفرصة، والقبسة ما تقبضه بيدك ـ تريد أنّهم كانوا ضعافاً مهانين يتخطّفهم الناس.
١١ ـ الطرق: الماء الذي خاضته الإبل وبالت فيه، ويروى: تقتاتون القد.

....

يتخطّفكم الناس من حولكم فأنقذكم الله برسولهﷺ بعد اللتيا والتي وبعدما مني بهم[١٤] الرجال وذؤبان العرب[١٥] (ومردة أهل الكتاب)[١٦] كلّما حشوا[١٧] ناراً للحرب أطفأها ونجم قرن[١٨] للضلال وفغرت فاغرة من المشركين قذف بأخيه في لهواتها فلا ينكفئ[١٩] حتّى يطأ صماخها بأخمصه ويخمد لهبها[٢٠] بحدّه مكدوداً[٢١] في ذات الله قريباً من رسول الله سيّداً في أولياء الله وأنتم في بلهنية[٢٢] وادعون[٢٣] آمنون.

حتّى إذا اختار الله لنبيّه دار أنبيائه ظهرت خلّة النفاق وسمل[٢٤] جلباب الدين ونطق كاظم الغاوين ونبغ خامل الآفلين وهدر فنيق[٢٥] المبطلين، فخطر في

---

١٢ ـ في الطرائف: القذ.

١٣ ـ خاسئين.

١٤ ـ في الطرائف: ببهم.

١٥ ـ ويروى: وبعد أن مني منهم الرجال، الخ. وبهم الرجال: شجعانهم، جمع بهمة، وذؤبان العرب لصوصهم ومردتهم.

١٦ ـ هكذا في بعض النسخ.

١٧ ـ أوقدوا.

١٨ ـ نجم أي ظهر.

١٩ ـ فغر فاه: فتحه وأوسعه، واللهوات جمع اللها وهي أقصى الحلق، وينكفي: يرجع.

٢٠ ـ ويروى يطفىء عادية لهبها بسيفه، والصماخ داخل الأذان، والأخمص اصبع القدم.

٢١ ـ مكدوداً من كدّ جدّ وتعب.

٢٢ ـ البلهنية: غضاضة العيشة ونعيمها.

٢٣ ـ في الطرائف: زفاهية فكهون.

٢٤ ـ أي خلِق ورث.

٢٥ ـ الفنيق: الجمل البازل القوي.

....

عرصاتكم[١] وأطلع الشيطان رأسه من مغرزه[٢] صارخاً بكم فوجدكم[٣] لدعائه مستجيبين وللغرة فيه ملاحظين[٤] فاستنهضكم فوجدكم خفافاً وأجمشكم[٥] فألفاكم غضاباً فوسمتم[٦] غير إبلكم وأوردتموها غير شربَكم[٧].

هذا والعهد قريب والكلم رحيب[٨] والجرح لمّا يندمل[٩] بدار [إنما] زعمتم خوف الفتنة ألا في الفتنة سقطوا[١٠] وأنّ جهنّم لمحيطة بالكافرين.

فهيهات منكم وأنّى بكم وأنّى تؤفكون[١١] وهذا كتاب الله بين أظهركم وزواجره بيّنة وشواهده لائحة وأوامره واضحة، أرغبةً عنه تدبرون أم بغيره تحكمون بئس للظالمين بدلاً ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين.

ثمّ لم تريثوا[١٢] إلّا ريث أن تسكن نغرتها، تشربون حسواً وتسرون في ارتغاء،

---

١ ـ العرصات: ساحات الدور.

٢ ـ من رقدته يقال: هو غارز رأسه في سنة.

٣ ـ ويروى: «فدعاكم فألفاكم لدعوته مستجيبين».

٤ ـ أي مغترّين فيه.

٥ ـ ويروى: فأحشّكم.

٦ ـ من الوسم وهو العلامة.

٧ ـ الشرب بالكسر مكان الشرب بالضمّ تريد أنّهم أخذوا ما ليس لهم واغتصبوا حقوق غيرهم.

٨ ـ رحيب واسع.

٩ ـ يلتئم.

١٠ ـ تشير إلى ما كان منهم عند وفاة النبيّ فإنّهم انصرفوا عن غسله إلى تنصيب خليفة عليهم يلي أمورهم بعد النبي ولم يشتغل بتكفينه إلّا آل البيت وآخرين معهم.

١١ ـ أنّى: كيف، والافك: أشنع الكذب.

١٢ ـ تريثوا تبطئوا، ويروى «لم تريثوا أختها الا ريث، الخ»، ويروى: لم يلبثوا إلا ريث ـ أي لم تبطئوا عن منع الإرث عنّا إلّا ريثما تمّ لكم أمر الخلافة دوننا فبدأتم بهذه ولمنيتم بتلك.

....

ونصبر منكم على مثل حزّ المدى وأنتم الآن تزعمون أن لا إرث لنا أفحكم الجاهلية تبغون ومن أحسن من الله حكماً لقومٍ يوقنون.

ويهاً معشر المهاجرين أأبتزّ إرث أبي[١] أفي الكتاب أن ترث أباك ولا أرث أبي لقد جئت شيئاً فريّا، فدونكها مخطومة مرحولة تلقاك يوم حشرك فنعم الحكم الله والزعيم محمّد والموعد القيامة وعند الساعة يخسر المبطلون ولكلّ نبأ مستقرّ وسوف تعلمون.

ثمّ انحرفت[٢] إلى قبر النبيّ صلى الله عليه وآله وهي تقول:

قد كان بعدك أنباءٌ وهنبثة ... لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب[٣]

إنّا فقدناك فقد الأرض وابلها ... واختل قومك فاشهدهم ولا[٤] تغب[٥]

قال: فما رأينا يوماً كان أكثر باكياً ولا باكية من ذلك اليوم[٦].

وعن جعفر بن محمّد رجل من أهل ديار مصر لقيته بالرافقة قال: حدّثني أبي، قال: أخبرنا موسى بن عيسى قال: أخبرنا عبدالله بن يونس، قال: أخبرنا جعفر

---

١ ـ ويروى «أيها المسلمة المهاجرة ابتز إرث أبي أبالله في الكتاب ياابن أبي قحافة ـ تريد أبا بكر الخليفة أن ترث أباك ولا أرث أبي» وفي رواية: ابتزّ إرث أبيه.

٢ ـ ويروى: ثمّ انكفأت أي رجعت.

٣ ـ الهنبثة: الأمور الشديدة والاختلاط في القول، والخطب: الخطوب أي الأمور العظيمة.

٤ ـ في الطرائف: فقد نكبوا.

٥ ـ الوابل: المطر الغزير.

٦ ـ راجع الطرائف لابن طاووس: ١ / ٣٧٩، وشرح ابن أبي الحديد: ١٦ / ٢٤٩ ـ ٢٥١، والتذكرة الحمدونية: ٦ / ٢٥٥، ح٦٢٨، وعيون الأثر: ٢ / ٣٤٠، وبحار الأنوار: ٤٣ / ١٩٦، وكشف الغمّة: ٢ / ٤٨٠، وفاطمة الزهراء للعقّاد: ١٥٩.

....

الأحمر عن زيد بن علي رحمة الله عليه عن عمّته زينب بنت الحسين عليها السلام قالت: لمّا بلغ **فاطمة** عليها السلام إجماع أبي بكر على منعها فدك لاثت خمارها وخرجت في حشدة نسائها ولمّة من قومها[١] تجرّ أذراعها[٢] ما تخرم[٣] من مشية رسول الله صلى الله عليه وآله شيئاً حتّى وقفت على أبي بكر وهو في حشد من المهاجرين والأنصار فأنّت أنّة أجهش لها القوم بالبكاء فلمّا سكنت فورتهم[٤] قالت: أبدأ بحمد الله ثمّ أسبلت بينها وبينهم سجفاً[٥] ثمّ قالت: الحمد لله على ما أنعم وله الشكر على ما ألهم والثناء بما قدّم من عموم نعم ابتدأها وسبوغ آلاء أسداها[٦] وإحسان منن والاها، جمّ [٧]عن الإحصاء عددها ونأى عن المجازاة أمدها[٨] وتفاوت[٩] عن الإدراك آمالها واستثن الشكر بفضائلها[١٠] واستحمد إلى الخلائق بأجزالها وثنى بالندب إلى أمثالها[١١].

وأشهد أن لا إله إلّا الله كلمة جعل الإخلاص تأويلها وضمن القلوب وأنى في الفكرة معقولها الممتنع من الأبصار رؤيته ومن الأوهام الإحاطة به.

---

١ ـ سبق تفسير هذه الألفاظ اللغوية.

٢ ـ لعلّه أذيالها ويروى «أدراعها» جمع درع ودرع المرأة قميصها.

٣ ـ ما تترك.

٤ ـ أي روعهم من البكاء.

٥ ـ أي أرخت ستراً.

٦ ـ سبوغ النعم اتساعها والإسداء الإحسان.

٧ ـ جم: كثر.

٨ ـ غايتها.

٩ ـ تباعد ما بينهما.

١٠ ـ يروى بأفضالها واستثنه استحقّه.

١١ ـ والندب من ندبه إلى الأمر دعاه وحثّه.

....

موصولها[١] ابتدع الأشياء لا من شيء قبله واحتذاها بلا مثال[٢] لغير فائدة زادته إلّا إظهاراً لقدرته وتعبّداً لبريّته وإعزازاً لدعوته، ثمّ جعل الثواب على طاعته والعقاب على معصيته زيادة[٣] لعباده عن نقمته وجياشاً[٤] لهم إلى جنّته.

وأشهد أنّ أبي محمّداً عبده ورسوله اختاره قبل أن يجتبله[٥] واصطفاه قبل أن ابتعثه وسمّاه قبل أن استنجبه[٦] إذ الخلائق بالغيوب مكنونة وبستر الأهاويل[٧] مصونة وبنهاية العدم مقرونة، علماً من الله عزّوجلّ بمآيل الأمور[٨] وإحاطة بحوادث الدهور ومعرفة بمواضع المقدور، ابتعثه الله تعالى عزّوجلّ إتماماً لأمره وعزيمة على إمضاء[٩] حكمه، فرأى صلى الله عليه وآله الأمم فرقاً في أديانها عكفاً[١٠] على نيرانها عابدة لأوثانها منكرة لله مع عرفانها، فأنار الله عزّوجلّ بمحمّد صلى الله عليه وآله ظلمها وفرج عن القلوب بهمها[١١] وجلى عن الأبصار غمّها[١٢]، ثمّ قبض الله نبيّه صلى الله عليه وآله قبض رأفة

---

١ ـ موصول كلمة لا إله إلّا الله توحيده وخشيته.

٢ ـ أي قدرها بلا شبيه.

٣ ـ أي دفعاً لهم.

٤ ـ أي إقبالاً.

٥ ـ يخلقه.

٦ ـ ابتعثه أي أرسله بالنبوّة واستنجبه اختاره.

٧ ـ الأهاويل: جمع أهوال واحدها هول وهي المخافة من الأمر لا يدري وكأنّها صلّى الله عليها تكنّي بذلك عن حيرة الناس قبل ظهور نور النبوّة.

٨ ـ بمصيرها.

٩ ـ إنفاذ.

١٠ ـ من عكف عليه أقبل عليه مواظباً.

١١ ـ شبهها.

....

واختيار رغبة بأبي صلى الله عليه وآله عن هذه الدار موضوع عنه العبء، والأوزار محتفّ(١٣) بالملائكة الأبرار، ومجاورة الملك الجبّار ورضوان(١٤) الربّ الغفّار صلّى الله على محمّد نبي الرحمة وأمينه على وحيه وصفّيه من الخلائق ورضيّه صلى الله عليه وآله ورحمة الله وبركاته.

ثمّ أنتم عباد الله (تريد أهل المجلس) نصب أمر الله(١٥) ونهيه وحملة دينه ووحيه وأمناء الله على أنفسكم وبلغاؤه إلى الأُمم، زعمتم حقّاً لكم الله فيكم عهد(١٦) قدّمه إليكم ونحن بقيّة أستخلفنا عليكم ومعنا كتاب الله بيّنة بصائره(١٧) وآي فينا(١٨) منكشفة سرائره، وبرهان منجلية ظواهره، مديم البرية أسماعه، قائد إلى الرضوان أتباعه، مؤدّ إلى النجاة استماعه، فيه بيان حجج الله المنوّرة وعزائمه المفسّرة، ومحارمه المحذّرة، وتبيانه الجالية(١٩) وجمله الكافية، وفضائله المندوبة(٢٠) ورخصه الموهوبة، وشرائعه المكتوبة. ففرض الله الإيمان تطهيراً لكم من الشرك، والصلاة تنزيهاً عن الكبر، والصيام تثبيتاً للإخلاص، والزكاة تزييداً في الرزق، والحجّ

---

١٢ ـ ظلمها.

١٣ ـ العبء: الثقل، محتفّ: محاط.

١٤ ـ رضاء.

١٥ ـ أي مستقبلين له.

١٦ ـ أي زعمتم أنّ لكم حقّاً في الخلافة أو في منعنا الإرث فأين عهد الله لكم بذلك.

١٧ ـ حججه.

١٨ ـ تشير إلى ما نزل في القرآن عناية بآل البيت ببيت النبيّ.

١٩ ـ أي صفاحته المبيّنة.

٢٠ ـ المستحبّة.

....

تسليةً للدين، والعدل تنسّكاً للقلوب، وطاعتنا نظاماً، وإمامتنا أمناً من الفرقة، وحبّنا عزّاً للإسلام، والصبر منجاة، والقصاص حقّناً للدماء[١]، والوفاء بالنذر تعرّضاً للمغفرة، وتوفية المكاييل والموازين تعبيراً للنحسة[٢]، والنهي عن شرب الخمر تنزيهاً عن الرجس، وقذف المحصنات اجتناباً للعنة، وترك السرق إيجاباً للعفّة[٣]، وحرّم الله عزّوجلّ الشرك إخلاصاً له بالربوبية، فاتّقوا الله حقّ تقاته ولا تموتنّ إلّا وأنتم مسلمون وأطيعوه فيما أمركم به ونهاكم عنه فإنّه إنّما يخشى الله من عباده العلماء.

ثمّ قالت: أيّها الناس أنا **فاطمة** وأبي محمّد صلى الله عليه وآله أقولها عوداً على بدء لقد جاءكم رسول من أنفسكم.

ثمّ ساق الكلام على ما رواه زيد بن علي عليه السلام في رواية أبيه، ثمّ قالت في متّصل كلامها:

أفعلى محمّد[٤] تركتم كتاب الله ونبذتموه وراء ظهوركم إذ يقول الله تبارك وتعالى: ﴿**وورث سليمان داود**﴾[٥] وقال الله عزّوجلّ فيما قصّ من خبر يحيى بن زكريا ﴿**ربّ هب لي من لدنك وليّاً**﴾[٦] ﴿**يرثني ويرث من آل يعقوب**﴾[٧] وقال عزّ

---

١ ـ تشير إلى قوله تعالى: (ولكم في القصاص حياة يا أُولي الألباب).

٢ ـ تعبيراً من عبر الدرهم أو المتاع نظر ما وزنها، والنحسة: مبلغ أصل الشيء.

٣ ـ لزوماً لها.

٤ ـ أي من أجل ما تركه إرثاً لنا.

(٥) سورة النمل:١٦.

٦ ـ أي إبنا.

(٧) سورة مريم:٦.

....

ذكره : ﴿**وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله**﴾ وقال : ﴿**يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظّ الانثيين**﴾[١] وقال : ﴿**أن ترك خيراً الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف حقاً على المتّقين**﴾[٢] .

وزعمتم أن لا حقّ ولا إرث لي من أبي ولا رحم[٣] بيننا، أفخصّكم الله بآية أخرج نبيّه عليه السلام منها، أم تقولون أهل ملّتين لا يتوارثون، أولست أنا وأبي من أهل ملّة واحدة لعلّكم أعلم بخصوص القرآن وعمومه من النبيّ صلى الله عليه وآله ﴿أفحكم الجاهلية تبغون ومن أحسن من الله حكماً لقومٍ يوقنون﴾ .

أأغلب على إرثي جوراً وظلماً ﴿**وسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلبٍ ينقلبون**﴾[٤] .

وذكر أنّها لمّا فرغت من كلام أبي بكر والمهاجرين عدلت إلى مجلس الأنصار فقالت : معشر البقية[٥] وأعضاد الملّة[٦] وحصون الإسلام ما هذه الغميرة[٧] في حقّي والسنة[٨] عن ظلامتي، أما قال رسول الله صلى الله عليه وآله : المرء يحفظ في ولده ، سرعان[٩] ما أجدبتم فأكديتم وعجلان ذا إهانة[١٠] تقولون : مات رسول الله صلى الله عليه وآله

---

(١) سورة الانفال:٧٥، وسورة النساء:١١ .

(٢) سورة البقرة:١٨٠ .

٣ ـ الرحم : القرابة .

(٤) سورة الشعراء:٢٢٧ .

٥ ـ المعشر الجماعة، والبقية الفئة .

٦ ـ أنصارها .

٧ ـ من غمره في حقّه دفعه عنه .

٨ ـ السنة أوّل النوم ويروى بعدها: أما كان لرسول الله أن يحفظ في ولده سرعان ما أجدبتم، ويروى: لسرع ما أحدثتم، إلخ .

٩ ـ أي ما أسرعكم إلى كذا، الخ ، وأكديتم: منعتم .

....

فخطب جليل استوسع وهيه[١١] واستنهر فتقه[١٢] وبَعُدَ وقته، وأظلمت الأرض لغيبته، واكتأبت خيرة الله[١٣] لمصيبته، وخشعت الجبال وأكدت الآمال[١٤] وأضيع الحريم وأذيلت الحرمة[١٥] عند مماته صلى الله عليه وآله[١٦] وتلك[١٧] نازل علينا بها كتاب الله في أفنيتكم[١٨] في ممساكم ومصبحكم يهتف بها في أسماعكم وقبله حلّت بأنبياء الله عزّوجلّ ورسله **﴿وما محمّد إلّا رسولٌ قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضرّ الله شيئاً وسيجزي الله الشاكرين﴾**[١٩].

إيهاً بني قيلة أأهضم تراث أبيه[٢٠] وأنتم بمرأى ومسمع، تلبسكم الدعوة، وتمثلكم[٢١] الحيرة، وفيكم العدد والعدّة، ولكم الدار، وعندكم الجن[٢٢]، وأنتم

---

١٠ ـ أي ما أعجلكم في إهانتكم إيّاي بما فعلتم معي.
١١ ـ الوهي: الخرق الواسع.
١٢ ـ استنهر: استوسع.
١٣ ـ اكتأبت: اغتمّت، وخيرة الله أي الأفاضل عنده.
١٤ ـ أي قلّ خيرها.
١٥ ـ المهابة.
١٦ ـ لعلّها تشير إلى ما فعلوه عند وفاته من الانصراف إلى أمر الخلافة وتركهم آل البيت يغسّلون النبي ويكفّنونه.
١٧ ـ أي وفاته.
١٨ ـ مجتمعاتكم أو دوركم.
(١٩) سورة آل عمران: ١٤٤.
٢٠ ـ إيهاً: كلمة إغراء، وبني قيلة: تريد الأوس والخزرج أنصار النبي، أأهضم: ويروى أأهتضم من هضمه غصبه أو ظلمه، والتراث: الميراث، والهاء في (أبيه) هاء السكت.
٢١ ـ تأكلكم.

....

الألى نخبة الله التي انتخب لدينه، وأنصار رسوله وأهل الإسلام، والخيرة التي اختار لنا أهل المبيت، فباديتم العرب[٢٣]، وناهضتم[٢٤] الأُمم ، وكافحتم البهم[٢٥]، لا نبرح نأمركم وتأمرون[٢٦] حتّى دارت لكم بنا رحا الإسلام، ودرّ حلب الأنام، وخضعت نعرة[٢٧] الشرك، وباخت[٢٨] نيران الحرب، وهدأت دعوة الهرج ، واستوسق[٢٩] نظام الدين، فأنى[٣٠] حرتم بعد البيان، ونكصتم[٣١] بعد الإقدام ، وأسررتم بعد الإعلان، [تعساً] لقوم نكثوا[٣٢] إيمانهم أتخشوهم فالله أحقّ أن تخشوه إن كنتم مؤمنين، إلّا قد رأى أن أخلدتم إلى الخفض[٣٣] وركنتم إلى الدعّة، فعجتم[٣٤] عن الدين، وبحجتم الذي وعيتم، ودسعتم[٣٥] الذي سوغتم[٣٦]، فإن تكفروا أنتم ومن في الأرض جميعاً

---

٢٢ ـ الوقايات .

٢٣ ـ جاهرتم بعداوتهم انتصاراً للنبي حين كذّبوه وآذوه .

٢٤ ـ قاومتم .

٢٥ ـ في نسخة: بهمة، وهو الشجاع اليقظ .

٢٦ ـ لعلّه وتأتمرون .

٢٧ ـ النعرة الكبر والخيلاء.

٢٨ ـ سكنت .

٢٩ ـ اجتمع .

٣٠ ـ كيف .

٣١ ـ أحجمتم .

٣٢ ـ نقضوا .

٣٣ ـ اطمأننتم إلى لين المعيشة .

٣٤ ـ ملتم .

٣٥ ـ منعتم .

٣٦ ـ أعطيتم .

فإنّ الله لغنيٌّ حميد.

....

في الأرض جميعاً فإنّ الله لغنيٌّ حميد.

ألا وقد قلت الذي قلته على معرفة منّي بالخذلان الذي خامر[١] صدوركم، واستشعرته قلوبكم، ولكن قلته فيضة[٢] النفس، ونفثة[٣] الغيظ، وبثّة[٤] الصدر، ومعذرة[٥] الحجّة، فدونكموها[٦] فاحتقبوها[٧] مدبرة الظهر، ناكبة[٨] الحقّ، باقية العار، موسومة بشنار الأبد، موصولة بنار الله الموقدة التي تطّلع على الأفئدة، فبعين الله ما تفعلون، وسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلبٍ ينقلبون، وأنا ابنة نذيرٌ لكم بين يدي عذابٍ شديد، فاعملوا إنّا عاملون وانتظروا إنّا منتظرون.

قال أبو الفضل: وقد ذكر قوم أنّ أبا العيناء ادّعى هذا الكلام وقد رواه قوم وصحّحوه وكتبناه على ما فيه.

خطبتها في مرضها عليها السلام

وعن هارون بن مسلم بن سعدان عن الحسن بن علوان عن عطية العوفي قال:

---

١ ـ خالط.
٢ ـ من فاض الماء كثر حتّى سال.
٣ ـ نفخة.
٤ ـ من البث وهو شكوى الحزن.
٥ ـ إنصاف.
٦ ـ الضمير يرجع للأشياء التي هي من حقّ فاطمة وزوجها علي ومنعوها عنهما كالإرث والخلافة.
٧ ـ ادخروها.
٨ ـ مدبرة من الإدبار ضدّ الإقبال، وناكبة من نكبه نحّاه وأبعده.

لمّا مرضت **فاطمة** عليها السلام المرضة التي توفّيت بها دخل النساء عليها فقلن: كيف

....

أصبحت من علّتك يا بنت رسول الله؟

قالت: أصبحت والله عائفة[١] لدنياكم، قالية[٢] لرجالكم، لفظتهم بعد أن عجمتهم[٣]، وشنأتهم بعد أن سبرتهم[٤]، فقبحاً لفلول الحدّ[٥]، وخور القنا[٦]، وخطل الرأي[٧]، وبئسما قدّمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون. لا جرم[٨] لقد قلدتهم ربقتها[٩] وشننت[١٠] عليهم عارها، فجدعاً وعقراً[١١] وبُعداً للقوم الظالمين.

ويحهم أنّى زحزحوها عن رواسي الرسالة وقواعد النبوّة ومهبط الروح الأمين الطبن[١٢] بأمور الدُّنيا والدين، ألا ذلك هو الخسران المبين، وما الذي نقموا[١٣] من

---

١ ـ كارهة.

٢ ـ مبغضة.

٣ ـ نبذتهم بعد أن جرّبتهم.

٤ ـ أبغضتهم بعد أن اختبرتهم.

٥ ـ تثلمه.

٦ ـ ضعفه أو كسره.

٧ ـ فساده.

٨ ـ أصله لابدّ أو لا محالة ثمّ كثر استعماله حتّى تحوّل إلى معنى القسم.

٩ ـ أي مسؤوليتها والضمير راجع للخلافة.

١٠ ـ صبّت.

١١ ـ الجدع: قطع الأنف، والعقر: ضرب قوائم البعير بأسيف ونحوه. والجملة دعاء على من أرادت.

١٢ ـ تريد كيف زحزحوها عن آل بيت النبي أو بالأحرى عن علي، الطبن بأمور الدّنيا والدين أي الخبير بها.

١٣ ـ كرهوا.

أبي الحسن نقموا والله منه نكير سيفه وشدّة وطأته ونكال وقعته وتنمّره في ذات

....

الله[١] ويالله لو تكافؤوا[٢] على زمام نبذه رسول الله صلى الله عليه وآله لسار بهم سيراً سجحاً[٣] لا يكلّم خشاشة[٤] ولا يتعتع[٥] راكبه، ولأوردهم منهلاً رويّاً فضفاضاً[٦] تطفح ضفّتاه، ولأصدرهم بطاناً[٧] قد تحرّى بهم الري غير متجل منهم بطائل، بعمله الباهر وردعه سورة الساغب[٨] ولفتحت عليهم بركات من السماء وسيأخذهم الله بما كانوا يكسبون.

ألا هلمن[٩] فأسمعن وما عشتن أراكنّ الدهر عجباً إلى أيّ لجأ لجأوا وأسندوا وبأيّ عروة تمسّكوا[١٠] ولبئس المولى[١١] ولبئس العشير، استبدلوا والله الذنابي بالقوادم[١٢] والعجز بالكاهل فرغماً لمعاطس قوم[١٣] ﴿ **وهم يحسبون أنّهم**

١ ـ أي غضبه لله.

٢ ـ استروا.

٣ ـ سجحا: سهلاً، ويروى: لو تكافؤوا على زمام نبذه إليه رسول الله «ص» لاعتقله ولسار بهم سيراً سجحاً.

٤ ـ لا يجرح جانبه، والخشاش: عود يجعل في أنف البعير يشدّ به الزمام.

٥ ـ أي من غير أن يصيبه أذى، ومنه الحديث الشريف «يؤخذ للضعيف حقّه غير متعتع».

٦ ـ يفيض منه الماء.

٧ ـ أي شبعانين.

٨ ـ حدة الجائع.

٩ ـ بمعنى تعال وهي مركّبة من هاء التنبيه ومن «لم» أي ضمّ نفسك إليها، والنون فيها هنا نون النسوة.

١٠ ـ عروة الكوز أو الدلو مقبضه مستعارة هنا.

١١ ـ الصاحب والجار.

١٢ ـ الذنابي: الذنب، والقوادم: ريش في مقدّم الجناح، والمراد أنّهم استبدلوا الذي هو أدنى بالذي

....

يحسنون صنعاً ألا إنّهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون﴾[١٤] ويحهم **﴿أفمن يهدي إلى الحقّ أحقّ أن يتّبع أمّنْ لا يَهِدّي إلا أن يُهدى**[١٥] **فما لكم كيف تحكمون﴾**[١٦].

أما لعمر إلهكن[١٧] لقد لقحت فنظرة ريثما تنتج[١٨] ثمّ احتلبوا طلاع القعب[١٩] دماً عبيطاً[٢٠] وذعافاً ممقراً[٢١] هنالك يخسر المبطلون ويعرف التالون غب[٢٢] ما أسّس الأوّلون ثمّ أطيبوا[٢٣] عن أنفسكم نفساً وطامنوا للفتنة جأشاً[٢٤] وأبشروا بسيف صار وبقرح شامل[٢٥] واستبداد من الظالم يدع فيكم زهيداً وجمعكم حصيداً، فيا حسرةً لكم وأنّىٰ بكم وقد عميت عليكم إنلزمكموها وأنتم لها كارهون. ثمّ أمسكت عليها السلام[٢٦].

= هو خير، والعجز: مؤخّر الشيء، والكاهل: مقدّم الظهر.

١٣ ـ أي ذلاً لأنوفهم، مجاز عن ذلّ أنفسهم.

(١٤) سورة الكهف: ١٠٤.

١٥ ـ المراد أنّه لا يهدي الإنسان غيره إلّا إذا كان مهدياً وإلّا فكيف يعطي الشيء فاقده.

(١٦) سورة يونس: ٣٥.

١٧ ـ أي أما وحق بقائه.

١٨ ـ لقحت: حبلت، والنظرة: التأخير في الأمر، وريث: أي مقدار، وتنتج: تلد.

١٩ ـ أي ملؤه.

٢٠ ـ طريا.

٢١ ـ يروى: وزعافا، ويقال: سم ذعاف، أي معجل إلى الموت، والممقر: المرّ.

٢٢ ـ أي عاقبة ويروى «عين ما أسّس الأوّلون».

٢٣ ـ طيبوا.

٢٤ ـ نفساً.

٢٥ ـ القرح الدمل كناية عن فساد الأمور ويروى «بهرج شامل».

(٢٦) بلاغات النساء: ٢٦ ـ ٣٣ كلام فاطمة، وراجع البحار: ٤٣ / ١٥٨ ـ ١٥٩ ـ ١٦١ ح٨.

العلاقة بين الرجل والمرأة بين الإسلام والغرب

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: إنّ الغرب يختلف اختلافاً كلياً في رؤيته للعلاقة بين الرجل والمرأة، عن الرؤية المستمدة من النظرة الإسلامية للكون، على اعتبار أنّ نظرته مستمدة من الفكر البشري. وهي بطبيعة الحال رؤية سطحيّة لكنها تنتهي إلى جوانب أصلية في حياة الإنسان. والنظرة الإسلامية للحجاب نظرة واضحة وصائبة جداً.

إنّ مقولة «أنّ الحجاب زي مشاركتنا الاجتماعية، ونشعر فيه بالراحة» تعبيرٌ لطيفٌ صحيحٌ يعكس رؤية صحيحة تماماً[١].

(١) من كلمة ألقاها في ١٩ جمادى الثانية ١٤١٩ هـ ـ طهران.

حقيقة الزواج في الإسلام

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: إنَّ الزواج الذي جعله الله تعالى سُنّةً، وتقتضيه الفطرة أيضاً، هو أحد النعم والأسرار الإلهية، وإحدى الظواهر التي لا يمكن اجتنابها في الحياة البشرية. فقد كان بالإمكان أن يترك الله تعالى الناس وشأنهم ليذهبوا ويتزوجو، ولم يحكم بأن هذه المسألة واجبة أو جائزة، ولكنَّه -تعالى- لم يفعل ذلك، بل اعتبر الزواج إحدى القيم، وأنَّ من لم يتزوج فقد أضاع تلك القيمة[١].

الله تعالى يؤكِّد:

من وجهة نظر الإسلام يعتبر تكوين الأُسرة فريضة إلهية، وهو عمل لا بدّ أن يقوم به الرجل والمرأة بصفته واجباً وتكليفاً إلهياً وهو إن لم يُذكر ضمن الواجبات الشرعية إلا أنه قد حُضَّ عليه كثيراً بحيث يفهم أن الله تعالى يؤكد على هذا الأمر وليس ذلك بصفته تشريعاً بل بصفته حادثة خالدة ومؤثرة في الحياة والمجتمع، لذا ورد كلُّ هذا الحث على الارتباط بين الزوج والزوجة وذمّ الانفصال[٢].

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ٦/ ١٠/ ١٣٧٢هـ ش.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ١١/ ١٢/ ١٣٧٧هـ ش.

بركات وفوائد الزواج

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: الزواج والاستقرار في كنف العائلة، إحدى الفرص المهمة في الحياة، فهو وسيلة للاطمئنان والراحة النفسية، ومبعث للنشاط في الحياة وإزاحة الهموم، ووسيلة للحصول على مشاطر للهموم، وهو أمر ضروري طيلة الحياة.

وبغضّ النظر عن الحاجة التكوينية للإنسان ـ وهي حاجة الغريزة الجنسية ـ فإن مسألة الإنجاب والأُبوّة هي من السعادات الكبيرة أيضاً في هذه الدنيا.

إذاً تلاحظون أنه وبالنظر إلى كلا الطرفين، فإنّ الزواج أمر مبارك، وظاهرة مفيدة جداًن وأهم فائدة ترجى من الزواج هي تكوين الأُسرة، وأمّا بقية الأُمور فهي فرعية وتأتي في الدرجة الثانية، أو أنها تعزّز تلك المسألة، مثل الإنجاب وإشباع الغرائز البشرية، هذه كلُّها تقع في الدرجة الثانية، وتكوين الأُسرة هو الذي يقع في الدرجة الأُولى(١).

فقِوام العالم بالزواج، وانتقال الحضارات والثقافات، وثبات واستقلال المجتمعات سواء بلحاظ سياسي أو باللّحظات الأُخرى هو بالزواج أيضاً وللزواج بركات أُخرى كثيرة(٢).

إن مسألة الزواج وتكوين الأُسرة مهمة جداً في الشرع المقدس، ولها فوائد

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ٩/ ١٢/ ١٣٨٠هـ ش.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ٢٦/ ١/ ١٣٧٧هـ ش.

كثيرة إلا أنّ أهم فائدة وهدف للزواج هو عبارة عن تكوين الأُسرة، فنفس تلك العلقة الزوجية وتشكيل وحدة جديدة هي التي تكون سبب راحة الرجل والمرأة، وسبب لكمال وتمام شخصيتهما. وبدونهما فهناك نقص في المرأة والرجل، وكلّ المسائل الأخرى هي فرع لهذه المسألة، فإذا كان هذا التجمُّع سليماً وثابتاً فسيكون له تأثير على المستقبل وعلى الوضع الراهن للمجتمع[١].

الزواج في الحقيقة هو بوابة الدخول إلى تكوين الأُسرة وتكوين الأُسرة هو الأساس لكلِّ تربية اجتماعية وإنسانية[٢].

الأصل في الزواج، عبارة عن ذلك الارتباط والعلاقة بين البنت والابن وتكوين الأُسرة، فهذا المقدار: أي أن يرى البنت والولد أحدهما الآخر وتجري صيغة العقد الشرعي ويصبحان زوجاً وزوجة فقد تكَّونَ جمع جديد وتشكلت أُسرة، والشارع المقدس يحبُّ الأُسرة المسلمة السليمة، ففي تكوين الأُسرة بركات كثيرة تؤمِّن حاجات الزوج والزوجة ويستمر التنوع البشري.

وليس الأساس في الموضوع إنجاب الأولاد أو الجمال أو الثروة، الأساس هو أن يكون للرجل والمرأة حياة مشتركة ويكون هذا المحيط سالماً[٣].

نفس إيجاد الأُسرة وتكوين جمع جديد أهم من كلِّ شيء. أساس خلقة المرأة والرجل أن يعيشا معاً في كيانٍ واحد، ويكوّنا خليّة لكي تكون الحياة مريحة وخالية من القلق، تؤمِّن فيها احتياجات الإنسان، فإذا لم يحصل ذلك فإنَّ هناك نقصاً مهماً في أساسيات الحياة[٤].

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ١٠/ ٢/ ١٣٧٦هـ ش.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ١٨/ ٥/ ١٣٧٤هـ ش.

(٣) خطبة العقد المؤرخة ٢٣/ ٩/ ١٣٧٣هـ ش.

(٤) خطبة العقد المؤرخة ١٦/ ٥/ ١٣٧٩هـ ش.

من فوائد الزواج بناء الأُسرة

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: (إن) الأُسرة كلمة طيبة[١] وميزة الكلمة الطيبة أنها حيثما توجد تترشح منها البركات والخيرات إلى ما جاورها، الكلمة الطيبة هي تلك الأشياء التي تكرّم بها الله سبحانه على البشر بهذا النحو السليم. كل هذه الأُمور ـ معنوية كانت أو مادية ـ هي كلمة طيبة[٢].

كما أن جسم الإنسان يتألف من خلايا، وكما أنّ فساد وتلف أو مرض الخلايا بصورة قهرية أو طبيعية يعني مرض الجسم، وإذا انتشر يصل إلى مواضع خطرة في الجسم الإنساني، كذلك المجتمع مؤلف من خلايا وهي الأُسرة، فعندما تكون هذه الأسر سالمة وعندما يكون سلوكها صحيحاً فسيكون المجتمع سالماً[٣].

الأُسرة السليمة تعني المجتمع السليم

إذا كان كيان الأُسرة متيناً في المجتمع، وراعى كل من الزوج والزوجة حقوق بعضهما، وكان لهما أخلاق حسنة وانسجام مع بعضهما، وواجهوا المشاكل معاً، واهتموا بتربية أطفالهم، فإنّ المجتمع الذي تكون فيه هكذا أُسر سيصلح وسيصل إلى ساحل النجاة، وإذا وجد مصلح في هكذا مجتمع فإنّه

---

(١) إشارة إلى الآية الشريفة: ﴿ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة﴾ سورة إبراهيم، الآية: ٢٤.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ١٥/ ١٢/ ١٣٧٩هـ ش.

(٣) خطبة العقد المؤرخة ٨/ ٣/ ١٣٨١هـ ش.

سيتمكن من إصلاحه، وإذا لم توجد الأُسرة فإنّ أكبر المصلحين لا يمكنه إصلاح المجتمع[١].

إذا كان كيان الأُسرة متماسكاً في بلد ما فإنّ الكثير من المشاكل ـ ولا سيما المشاكل الأخلاقية والمعنوية ـ يمكن أن تحل ببركة الأُسرة السليمة والمتماسكة، أو قد لا توجد مشاكل أصلاً[٢].

الزواج هو إحدى النعم الإلهية الكبرى، وأحد أسرار الخلقة، ومن موجبات استمرار وبقاء المجتمعات وصلاحها[٣].

إذا كان تكوين الأُسرة بنحو صحيح، وكانت القيم الحاكمة على الزوجين صحيحة ومنطقية، وتنسجم مع الأُصول الشرعية وما أنزل الله تعالى، فإنّ هذا سيكون أساس إصلاح المجتمع وأساس سعادة جميع أفراده[٤].

تكوين الأُسرة هو حاجة اجتماعية، وإذا صلحت الأُسرة في مجتمع ما وكانت متماسكة وغير متزلزلة، وحافظت على جميع شؤونها، أمكن إصلاح المجتمع بصورة جيِّدة وتيسَّر لأفراده النمو العقلي، والسلامة الروحية التامة والحياة الخالية من العُقد[٥].

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ١٤/ ٦/ ١٣٧٢هـ ش.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ٢/ ٩/ ١٣٧٦هـ ش.

(٣) خطبة العقد المؤرخة ٢٣/ ١٢/ ١٣٧٩هـ ش.

(٤) خطبة العقد المؤرخة ٨/ ٣/ ١٣٨١هـ ش.

(٥) خطبة العقد المؤرخة ١١/ ٥/ ١٣٧٤هـ ش.

مجتمع بلا أُسرة منشأ المشكلات النفسيّة

مجتمع بلا أُسرة، مجتمع قلق لا تنتقل فيه المواريث الثقافية والفكرية والعقائد من جيل لآخر بسهولة، كما لا تتم فيه عملية التربية بسهولة أيضاً. فإذا لم تكن هناك أُسرة في المجتمع أو كانت متزلزلة، فسوف لن يتربى الإنسان في أفضل دور تربيته[١].

إذا لم توجد الأُسرة لا يوجد شاب ولا طفل ولا إنسان، ولا توجد المرأة الصالحة ولا الرجل الصالح ولا الأخلاق، ولا تنتقل التجارب الحسنة والقيّمة إلى الجيل القادم[٢]، إذا لم توجد الأُسرة لا يبقى مركز يغرس الإيمان والاعتقاد الديني[٣]، فالمجتمعات التي ضعُف فيها كيان الأُسرة أو انعدام وجودها أصلاً أو قلَّ تشكيلها، أو شكلت لكنّها كانت متزلزلة وفي معرض الزوال، في هكذا مجتمعات تكون المشاكل النفسية والعصبية أكثر بكثير من المجتمعات التي تكون فيها الأُسرة مستقرة يرتبط المرأة والرجل فيها بنقطة ومركز واحد[٤].

(إن) الأُسرة مؤسسة مهمة جداً، وتكمن فائدة الأُسرة في تربية الجيل البشري، والتي هي صنع الإنسان السليم من الناحية المعنوية والفكرية والنفسية، وهي فائدة لا يشاركها فيها شيء، ولا يوجد ما يحل محلّها، فعندما

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ٢٩/ ١٠/ ١٣٧٧هـ ش.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ٣٠/ ٣/ ١٣٧٩هـ ش.

(٣) خطبة العقد المؤرخة ١٢/ ١١/ ١٣٧٢هـ ش.

(٤) خطبة العقد المؤرخة ٢١/ ١٢/ ١٣٧٩هـ ش.

يوجد نظام الأُسرة فإنّ كل واحد من هذه المليارات من البشر. سيكون عنده موكّلان ومربيان خاصان به، ولا شيء آخر يمكنه أن يشغل محلّ هذين المربيين[١].

الأُسرة هي المحيط الآمن الذي يستطيع فيه الأب والأم والأبناء أن يحافظوا على سلامة ونمو أرواحهم وفكرهم وأذهانهم، وعندما تضعُف الأُسرة فإنّ الأجيال المتعاقبة تكون بلا وقاء[٢].

الإنسان وجد للتربية وللهداية والتعالي والكمال، وهذا لا يحصل إلا في محيط آمن، وهو المحيط الذي لا تتولد فيه العقد، وتُلبّى فيه احتياجات الإنسان، وفيه تنتقل الإرشادات من جيل إلى جيل، ويوضع الإنسان فيه منذ طفولته تحت التعليم الصحيح السهل المنسجم مع طبيعته وفطرته، ومن قبل مُعلِّمين هما الأبُ والأُم، هما أرحم الناس به من أي إنسان في هذا العالم[٣].

إذا لم توجد الأسرة في المجتمع سوف تفشل كلُّ التربية البشرية، وكل الحاجات الروحية للإنسان؛ لأنّ الطبيعة البشرية هي هكذا، فبدون الأُسرة ومحيطها، وبدون أحضان الوالدين، لا تحصل تلك التربية الصحيحة والكاملة الخالية من العيوب والعقد، ولا ذلك التعالي الروحي المطلوب، فالإنسان إنّما يكون سالماً من الناحية الروحية والعاطفية إذا تربى في أُسرة.

وإذا كانت بيئة العيش هادئة ومناسبة في العائلة أمكن الاطمئنان بأنّ الأطفال سيكونون سالمين من الناحية العاطفية والنفسية[٤].

(١) خطبة العقد المؤرخة ٤/ ١٠/ ١٣٨١هـ ش.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ١٨/ ١٢/ ١٣٧٦هـ ش.

(٣) خطبة العقد المؤرخة ٢٠/ ٥/ ١٣٧٦هـ ش.

(٤) خطبة العقد المؤرخة ١٩/ ٢/ ١٣٧٤هـ ش.

في الأُسرة تصلح ثلاث طوائف من الناس:

الأُولى: الرجال الذين هم الآباء في الأُسرة.

وثانياً: النساء اللاتي هنَّ الأُمَّهات في تلك الأُسرة.

وثالثاً: الأطفال الذين هم الجيل الآتي في المجتمع[1].

(١) خطبة العقد المؤرخة ١٩/ ٢/ ١٣٧٤هـ ش.

ميزات الأُسرة الناجحة

الأُسرة الناجحة، هي الأُسرة التي يكون فيها الزوج والزوجة عطوفين على بعضهما، وفيين وحميمين ويحبُّ أحدهما الآخر ويعشقه، ويراعي كل منهما الآخر ويحترم مصالحه ويعتبرها مهمة، هذا بالدرجة الأُولى، ثمَّ الإحساس بالمسؤولية تجاه الأبناء الذين ينشأون في تلك الأُسرة بأن يربوهم سالمين من الناحية المادية والمعنوية، أن يعطوهم أشياء ويجبروهم على أشياء ويمنعوهم عن أشياء أخرى، ويغرسوا فيهم الصفات الحميدة.

هكذا هو أساس الإصلاح الحقيقي في أيّ بلد، إذا تربى الإنسان في هكذا أُسر على هذه الصفات الحميدة كالشجاعة واستقلال العقل والفكر والإحساس بالمسؤولية والمحبَّة، والجرأة على اتخاذ القرار، وإرادة الخير لا إرادة الشر، والشهامة، عندما تكون هذه الصفات هي صفات الناس في المجتمع أي إرادة الخير والشهامة والشجاعة والفكر والعقل والقدرة على العمل، مثل هذا المجتمع سوف لن يرى الشقاء[١].

الأُسرة السالمة وانتقال الثقافة

إنما يتم انتقال الثقافات والحضارات وحفظ الأُصول والعناصر الأساسية لحضارة وثقافة المجتمع إلى الأجيال المتتالية ببركة الأُسرة[٢].

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ١٢/ ٩/ ١٣٧٧هـ ش.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ٢٦/ ١/ ١٣٧٧هـ ش.

فأساس الزواج وأهم منافعه عبارة عن تكوين الأُسرة، والسبب هو أنه إذا وجدت الأُسرة السليمة في المجتمع، فإنّ ذلك المجتمع سيكون سالماً، وينتقل الإرث الثقافي بصورة صحيحة، ويتربى الأطفال بأفضل صورة، لذا فإن المجتمعات التي اختلّ فيها نظام الأُسرة تبعه اختلالات ثقافية وأخلاقية(١).

إذا أرادت الأجيال أن تنقل معطياتها الذهنية والفكرية إلى الأجيال التالية، وينتفع المجتمع من ماضيه، فهذا إنَّما يتم بواسطة الأُسرة والمحيط الأُسري، حيث تتكون هوية وشخصية الإنسان لأول مرة على أساس ثقافة ذلك المجتمع، ويقوم الوالدان وبصورة غير مباشرة وبلا إكراه أو تصنّع بنقل معلوماتهم واعتقاداتهم ومقدَّساتهم إلى الجيل التالي بصورة طبيعية(٢).

الأُسرة الأكثر استقراراً، أكثر انتفاعاً

كل إنسان، رجلاً كان أو امرأة ـ يتعرض للمشاكل في حياته اليومية ويواجه أحداثاً تدمّر روحه وتؤدي إلى اضطراب الفرد وعدم استقراره، وعندما يدخل بيته فإن هذا المحيط الآمن يبعث فيه النشاط ويعدّه لنهار قادم ويوم جديد.

الأُسرة مهمة جداً في تنظيم حياة الفرد، لا بدّ من إدارة الأُسرة بنحو أحسن وبشكل سليم(٣).

الفائدة التي يحصل عليها الرجل والمرأة من الأُسرة المستقرة ترفع

(١) خطبة العقد المؤرخة ١٦/ ١/ ١٣٧٨هـ ش.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ١٥/ ١٠/ ١٣٧٩هـ ش.

(٣) خطبة العقد المؤرخة ٢٩/ ١٠/ ١٣٧٧هـ ش.

نتاجهم خارج المنزل وتكسبه أهمية وقيمة ونوعية[١].

فرصة الزواج والاستقرار في ظل الأُسرة، إحدى الفرص المهمة في الحياة للرجل والمرأة وهي وسيلة للمواساة والحصول على مشاركة شخص مقرب في الهموم، وهو مما يعدُّ من الأُمور اللازمة في الحياة[٢].

فرصة لاستعادة النشاط

في الأُسرة يستطيع الرجل والمرأة ـ اللّذان يعيشان كزوجين ـ أن يستعيدا نشاطهما ويُعدّان نفسيهما لمواصلة الطريق. تعلمون أن الحياة كفاح، كل الحياة عبارة عن جهاد طويل الأمد، صراع مع العوامل الطبيعية والموانع الاجتماعية، وجهاد مع النفس، فالإنسان دائماً في حالة صراع، كان أنّ البدن في صراع أيضاً مع العوامل الضارة، فعندما تكون القدرة على الصراع موجودة في الجسم فهذا يعني سلامة الجسم، ولابدّ أن يكون هذا الصراع صحيحاً ومنطقياً، وهذا الصراع في الاتِّجاه وفي السلوك، وفي الوسائل، هذا الصراع يحتاج أحياناً إلى استراحة، وأحياناً إلى القوة العضلية، وفي هذه الرحلة وهذه الحركة تكون نقطة الاستراحة هي الأُسرة بلا شك[٣].

الأُسرة في المجتمعات الإسلامية

الزوج والزوجة في المجتمع الإسلامي مرتبطان ببعضهما، وكلٌّ منهما مسؤول عن الآخر وعن الأبناء وعن الأُسرة. لاحظوا! الأُسرة مهمة إلى هذا الحد

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ١٥/ ١٢/ ١٣٧٩هـ ش.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ٩/ ١٢/ ١٣٨٠هـ ش.

(٣) خطبة العقد المؤرخة ٨/ ٣/ ١٣٨٠هـ ش.

من وجهة نظر الإسلام[1].

في المحيط الإسلامي تكون الأُسرة متماسكة، بحيث يتولد جيلان وتشاهدون الجدّ وأحفاده يعيشون معاً في بيت واحد، كم هذا قيّم؟ لا هؤلاء يملّون من أولئك، ولا أولئك يسيئون إلى هؤلاء، الكل متعاونون[2].

في المجتمعات الإسلامية، أي: المجتمعات المتدينة، نلاحظ أن شخصين يعيشان مدّة طويلة ولا يملُّ أحدهما من الآخر أبداً، بل إنّ محبتهما تزداد، الأنس والمحبة والوفاء من أحدهما للآخر يزداد، هذه هي ميزة التديُّن ومراعاة الأحكام الشرعية[3]، فالأسرة تدوم في ظل الإسلام والثقافة الإسلامية، وتجدون فيها الأجداد والجدّات والأب والأم والأحفاد وأبناء الأحفاد ينقلون التقاليد إلى الأجيال، الجيل السابق يقدم إرثه إلى الجيل اللاّحق، فلا يكونون منقطعين أو منعزلين ومجردين من العواطف[4].

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ١٨/ ٦/ ١٣٧٦هـ ش.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ٢٠/ ١٠/ ١٣٧٢هـ ش.

(٣) خطبة العقد المؤرخة ٢/ ١/ ١٣٨٠هـ ش.

(٤) خطبة العقد المؤرخة ٢٤/ ٥/ ١٣٧٤هـ ش.

أهمية العاطفة داخل الأسرة

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: لغرض تقوية حالة التقدير والشكر لما نحظى به، يوجد طريق قصير ألا وهو مشاهدة حال أيام الذين قل عندهم ذلك أو حرموا منه. فلأجل حفظ النعم الكبيرة التي نتنعم بها، من المناسب أن نلقي نظرة على المجتمعات التي باعت تلك النعم الإلهية الجليلة بثمن بخس تحت تأثير اغراءات خادعة، حيث تردد اليوم معزوفة ذلك الإثم الكبير من فوق رؤوسهم وأيديهم، وأقصد الغرب، تلك الأرض المظلمة التي غربت شمس العشق عن حياة أهلها، ويمكن رؤية لهفتهم لنسمة عاطفة، فأزمة الأُسرة هي عاصفة الغضب الإلهي التي طوت بساط سعادة الناس في أرض الغربة تلك.

إنّ قلوبنا تتألم لهم، ليت في وسعنا عمل شيء لإنقاذهم، لكن فات الأوان، فالأفضل أن نفكر في أنفسنا وأن نعتبر بحال الذين هتكوا حرمة الأُسرة وحطموا أساس السعادة بإعصار الشهوات الشيطانية، إنّهم يحسدوننا على ما نحن فيه، فلا بدّ من الحذر من الحسود والاستعاذة بالله منه.﴿ومن شر حاسد إذا حسد﴾(١)

ليس من السهل رؤية عمق الفاجعة؛ وذلك لحذاقة الغربيين في التلميع والتضليل والتمويه على ما وراء الكواليس من حياتهم التافهة التي تُضرب بها الأمثال، نحتاج إلى نظرة عميقة وناظر دقيق لكي يكشف لنا عن فداحة المصيبة.

---

(١) سورة الفلق، الآية: ٥.

ومن أفضل من سيدنا المفدّى للقيام بذلك؟!

ما يشاهد اليوم في البلدان الغربية هو عبارة عن أجيال بلا هويّة، أجيال ضائعة حائرة، آباء وأُمهات لا يعرفون شيئاً عن أبنائهم منذ سنين، رغم أنهم يعيشون في مدينة واحدة، هذا فضلاً عن أن يكونوا في مدينة أخرى قد تفكّكت والناس في عزلة[1].

يوجد في البلدان الأوربية والأمريكية أعداد كبيرة من النساء بلا أزواج، ورجال بلا زوجات، ويتبع ذلك أطفال بلا والدين، أطفال شوارع، ونتيجة ذلك توجد أعداد من الجناة. تلك البيئة، بيئة جريمة، هذا ما تسمعونه في الأخبار، حيث يقوم الطفل فجأة بجريمة قتل في مدرسة أو شارع أو قطار فيقتل من الناس ولا يحصل هذا لمرة أو مرَّتين. ولا يؤدي إلى قتل شخص أو شخصين فقط، وهكذا فإن مستوى العمر للمجرمين آخذ بالتدنّي، فقد كانوا شباباً من أبناء العشرين، ثم شباباً في سن السابعة عشرة والسادسة عشرة والآن صبياناً في الثالثة عشرة أو الرابعة عشرة من العمر، يرتكبون الجرائم في أمريكا، يقتلون الإنسان بدم بارد. عندما يصل المجتمع إلى هذا المستوى فلا يمكن جمعه وبناؤه بعد ذلك [2].

في بعض البلدان حيث تطوّر العلم بشكل سريع جداً، أُجبر الناس على العيش بحيث إن أفراد العائلة لا شأن لأحدهم بالآخر، فالأب يعمل في مكان والأم تعمل في مكان آخر، لا يرون بعضهم لا يُعدوّن الطعام لبعضهم، ولا يظهرون المحبة والتعاطف، ولا يرضي أحدهم الآخر وليس بينهم ارتباط حقيقي، وإذا أرادوا العمل بنصائح متخصصي علم النفس حول الأطفال، اتفقوا

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ٢٨/ ٢/ ١٣٧٤هـ ش.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ٩/ ١١/ ١٣٧٦هـ ش.

على ساعة معيّنة يأتي فيها الأب والأُم إلى المنزل ويقيمون تجمعاً عائلياً لكي يتمكنوا من عقد هذا الاجتماع العائلي. والموجود في الأُسر السليمة بصورة طبيعية، فإنهم يصطنعون ذلك لأنفسهم. وفي ذلك الوقت ينظر ذلك الرجل أو تلك المرأة إلى ساعاتهم مراراً ليروا متى ينتهي هذا اللقاء؛ لأن لديهم موعد في الساعة السادسة مثلاً في مكان آخر، وبهذا لا يتكون جوٌّ ولقاء عائلي، ولا يشعر الأطفال بالأُنس[1].

الأُسر هناك غير متحابة، والأُسر لا حقيقة لها، حيث يعيش الرجل والمرأة في مكان واحد إلا أنهما منفصلان عن بعضهما، فلا شيء من تلك الجلسات العائلية ولا تلك المحبة العائلية، ولا ذلك الأنس الكبير مع بعضهم، ولا يرى الرجل نفسه محتاجاً للمرأة أو ترى المرأة نفسها محتاجة للرجل، كل ما في الأمر هو أن يوجد شخصان يعيشان في منزل واحد، واسمه عندهم يبدأ بالعشق ـ طبعاً ـ![2].

(١) خطبة العقد المؤرخة ٢٢/ ٤/ ١٣٧٩هـ ش.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ٢/ ٩/ ١٣٧٣هـ ش.

إهمال الأُسرة

إحدى مشاكل الغرب والتي ستقضي عليه بالتدريج كحشرة (الأرضة)، والتي ستجعله مشرفاً على السقوط والهلاك بمرور الأيام ـ على الرغم من التقدم الصناعي والعلمي ـ هي مسألة إهمال الأُسرة، فهم لم يتمكنوا من حماية الأُسرة، فالأسرة في الغرب غريبة ومهملة ومهانة [1].

أحد الذنوب الكبيرة للحضارة الغربية بحق البشرية، أنها هوّنت الزواج في نظر الناس، وصغّرت مسألة تكوين الأُسرة، لقد جعلوا مسألة الزواج كالثوب الذي يستبدلونه[2].

تلك البلدان التي تمزقت فيها الأُسرة، فإنّ أسس حضارتها تهتزّ في الواقع وستنهار في النهاية[3].

على الرغم من العلم والثروة والسياسات القوية التي تتمتع بها الحكومات في الغرب، فإنّ حياة أفراد الناس هناك مأساوية. فالجلسات العائلية أي: أن يجتمع كبار العائلة وصغارها مع بعضهم يتحابّون ويتبادلون الأحاديث والمشاعر، ويتعاونون ويرى أحدهم الآخر من خاصته، الأخ مع أخيه، العوائل تتحد مع بعضها، هذه الأمور العادية والرائجة بيننا، لا شيء منها في الغرب.

كم من النساء يعشن لوحدهن، المرأة التي تعيش بمفردها بعيداً عن عائلتها

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ١/ ١٢/ ١٣٧٤هـ ش.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ٢٤/ ١/ ١٣٧٨هـ ش.

(٣) خطبة العقد المؤرخة ٩/ ١١/ ١٣٧٦هـ ش.

في شقة سكنية، تعود في الليل بمفردها وتنهض في الصباح بمفردها، لا أنيس، ولا زوج، لا ولد ولا حفيد، ولا قريب معها لتتحدث إليه، الناس في تلك البيئة الاجتماعية يعيشون فرادى في الغالب ولوحدهم، فلماذا يا تُرى؟ والجواب هو: لأنّ جو الأُسرة قد فقد وانعدم في تلك المجتمعات[١].

اليوم يُلاحظ في الغرب ـ وللأسف ـ أن كيان الأُسرة بدأ يضمحل بالتدريج ويزول، وآثار ذلك هي في ذلك الضياع الثقافي والفساد الذي ابتلوا به، وأخذ يزداد يوماً فيوماً بحيث يزول ما كان عندهم[٢].

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ٥/ ٨/ ١٣٧٥هـ ش.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ١٨/ ٤/ ١٣٧٧هـ ش.

الإستقرار والسكينة في الحياة الزوجية

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: يقول تعالى: ﴿ومِنْ آياتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْواجاً لِتَسْكُنواْ إِلَيْها وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾[١] أي جعلت الزوجية في الطبيعة البشرية لهدف أكبر، وذلك هو الاستقرار والسكينة إلى جانب الزوج ذكراً كان أو أُنثى. فالرجل حينما يأوي إلى داره يجد جوّاً آمناً وزوجة عطوفة وأمينة إلى جانبه، وكذا يمثل الرجل بالنسبة للمرأة ملاذاً تعشقه فتركن إليه وتحتمي به ـ لأنّه أقوى منها بدنياً ـ والأُسرة تضمن هذه الأجواء لكلا الجنسين.

الرجل يحتاج إلى المرأة ضمن إطار الأُسرة من أجل توفير السكينة والاستقرار لنفسه، والمرأة بحاجة إلى الرجل ضمن إطار الأُسرة من أجل الحصول على الاستقرار والأمن، وكلاهما بحاجة إلى بعضهما من أجل تحقيق السكينة والاستقرار.

إنّ أهم ما يحتاجه الإنسان في حياته هو الاستقرار، وسعادته تكمن في أن يكون بمأمن من الاضطراب والقلق.

وهذه الأجواء الأمنية تتوفر له في ظل محيط الأُسرة؛ رجلاً كان أو أمرأة[٢].

---

(١) سورة الروم: ٢١.

(٢) من كلمة ألقاها في ١٩ جمادى الثانية ١٤١٨هـ ق / استاد الحرية الرياضي بطهران.

السكينة والاستقرار في الأُسرة السليمة

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: (إن) نظرة الإسلام إلى العائلة نظرة صحيحة وأصيلة، فقد نظر إليها باهتمام بالغ، حيث جُعلت الأُسرة في المنظور الإسلامي هي الأصل، وتزلزل بناء الأُسرة وارتباكه من أقبح الأعمال[١].

الأُسرة في الإسلام تعني محل سكن إنسانين، ومحل استقرارهما الروحي، ومحل أُنس بعضهما ببعض، ومحل تكامل فرد بمساعدة فرد آخر، والأُسرة ذلك المكان الذي يجد فيه الإنسان استقراره النفسي. فكيان الأُسرة مهم إلى هذه الدرجة في الإسلام[٢].

اعتبر الإسلام ـ وكما بين القرآن في عدة مواضع ـ إن الهدف من خلقة المرأة والرجل وتعايشهما وفي النهاية تزاوجهما، هو استقرار وسكينة المرأة والرجل [٣].

وقد ورد هذا المعنى في القرآن الكريم في الآية الشريفة ﴿وَ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾ [٤] ويوجد تعبير سكن في موضعين من القرآن الكريم ـ على ما أذكر ـ[٥]. إن الله تبارك وتعالى جعل زوج الإنسان من نوعه، زوج المرأة وزوج

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ١٥/ ١٠/ ١٣٧٩هـ ش.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ٤/ ١٠/ ١٣٧٤هـ ش.

(٣) خطبة العقد المؤرخة ٦/ ٩ / ١٣٧٦هـ ش.

(٤) سورةالأعراف: ١٨٩ .
قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِى خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾.

(٥) ﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها﴾ الروم: ٢١ .

الرجل من نوعه، (ليسكن إليها) لكي يشعر الإنسان ـ رجلاً كان أو امرأة ـ بالسكينة في جنب زوجه[1].

هذا الاستقرار والسكينة والنجاة من الاضطرابات الروحية هو أمر مهم جداً، لأن ميدان الحياة ميدان صراع، الإنسان فيه دائماً معرض لنوع من الاضطراب، وإذا تحققت تلك السكينة والاستقرار بنحو صحيح فإن الحياة ستكون سعيدة، المرأة تسعد والرجل يسعد، والأولاد الذين ينجبون في ذلك المنزل ينمون بدون عقد ويكونون سعداء، أي تتمهد الأرضية لسعادتهم من هذه الناحية [2].

عندما ينهي الزوج والزوجة عملهما اليومي أو يلتقيان في منتصف اليوم ويرى أحدهما الآخر، كل منهما يتوقع من الآخر أن يكون قد تمكن من جعل الوسط العائلي وسط فرح ونشاط وإزالة تعب، وهذا التوقع في محله، إذا استطعتم افعلوا ذلك حيث ستكون الحياة هانئة [3].

الكائن البشري يبحث عما يلجأ إليه، إذا كان هناك من زوجان في هذا الاضطراب يلجأ أحدهما الى الآخر فالزوجة تلجأ الى زوجها والزوج يلجأ الى زوجته.

الرجل في معترك الحياة يحتاج الى لحظات سكينة لكي يتمكن من شق طريقه، متى تكون لحظة السكينة تلك؟ إنها الأوقات التي يقضيها في وسط مفعم بالمحبة والحنان العائلي مع زوجته التي تتودد إليه ويشعر بجنبها بأنهما

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ٥/ ١٠/ ١٣٧٥هـ ش.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ٣١/ ٤/ ١٣٧٦هـ ش.

(٣) خطبة العقد المؤرخة ٢٤/ ١/ ١٣٧٨هـ ش.

وجود واحد، اللحظة التي يلتقي فيها بزوجته تلك هي لحظة الراحة والسكينة[١].

المرأة في زحمة حياتها الإنسانية تواجه أزمات واضطرابات سواء كانت مشغولة في خارج منزلها بالأنشطة المختلفة كالفعاليات السياسية والاجتماعية وغيرها، أو في منزلها حيث لا تقل مسؤولياتها أهمية عن العمل خارج المنزل، وحين تواجه المرأة بعض المشاكل في هذا المعترك، ولما كانت روحها رقيقة فإنها أحوج ما تكون الى السكينة والراحة والاعتماد على شخص موثوق وليس هو إلا الزوج [٢].

الإنسان ليس آلةً، الإنسان روح، الإنسان معنوية، الإنسان عواطف وأحاسيس، وهو يريد أن يجد الاستقرار، فأين يجده؟ إنه سيجده في المحيط الأسري[٣].

المحيط الأُسري هو محيط الاستقرار، ولا بدّ أن يكون كذلك.

العاطفة الموجودة بين المرأة والرجل تساعد على هذا الاستقرار الداخلي. هذه السكينة وهذا الاستقرار ليس في مقابل الحركة، الحركة أمر مطلوب، بل هو بمعنى السكينة مقابل الاضطراب. قد يتعرض الإنسان في حياته أحياناً إلى الاضطراب، أحد الزوجين يمكنه أن يهدّىء الآخر إذا لم يكن هو مضطرباً، هذا إذا لم يكن جوّ الأُسرة مضطرباً[٤].

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ٦/ ٦/ ١٣٨١هـ ش.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ٦/ ٦/ ١٣٨١هـ ش.

(٣) خطبة العقد المؤرخة ١٦/ ١١/ ١٣٧٩هـ ش.

(٤) خطبة العقد المؤرخة ٨/ ٣/ ١٣٨١هـ ش.

الانسجام بين الزوجين

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: ذهبت ذات مرة إلى السيد الإمام (قدس سره)، وكان يريد أن يعقد لزوجين فما أن رآني حتى قال: تعال وكن طرف العقد ـ وخلافاً لما كنت أقوم به من الإطالة والتفصيل والحديث، فإنّه كان يقرأ الصيغة أولاً ثمّ يتحدث باختصار، ولاحظت أنه وبعد أن ذكر صيغة العقد اتّجه إلى الفتى والفتاة وقال لهما: (اذهبا وانسجما) وقد فكرت ولاحظت أننا مع كل ما نقول إلا أنّ كلام الإمام كان مختصراً بهذه العبارة: اذهبا وانسجما[1].

ليكن سعيكم في جميع مراحل حياتكم ـ خصوصاً السنين الأربع أو الخمس الأولى ـ هو أن تنسجموا فيما بينكم، لا أن تكونوا بحيث إنه وبمجرد أن يصدر من أحدكم شيء يدل على عدم الانسجام، يقابله الآخر بالمثل أيضاً. كلاّ! أظهرا الانسجام سويةً، وإذا رأيتم من شريككم عدم الانسجام أظهروا أنتم الانسجام، فهذا من المواطن التي تحسن فيها المساومة والتنازل[2].

ما معنى الانسجام؟ هل معناه أن ترى المرأة أنّ هذا الرجل هو مطلوبها المثالي لكي تنسجم معه؟ أو أن يرى الرجل أن هذه المرأة هي مطلوبه المثالي وهي قمة الطموح لكي ينسجم معها؟ وإذا وجد شيء من الاعوجاج ولو بمقدار ذرّة هنا أو هناك فهذا ما لا يمكن قبوله، هل هذا معنى الانسجام؟ كلا! لأنه إذا كان الأمر كذلك فالانسجام يحصل بصورة طبيعية ولا حاجة لإرادة أيٍّ منكم، فعندما يقال: إنّ عليكم أن تنسجموا، فهذا يعني أن تتعايشوا مع الوضع

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ٢٠/ ٤/ ١٣٧٠هـ ش.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ٣١/ ٤/ ١٣٧٦هـ ش.

الموجود أو الطارىء، هذا هو معنى الانسجام، أي: أنّ أموراً قد تطرأ في الحياة؛ إذ إنّ الزوجين اللّذين لم يكن أحدهما على معرفةٍ بـالآخر، أو قـد يكـونان مـن ثقافتين مختلفتين أو تكون عاداتهما مختلفة، فمن الممكن أن يشعرا في البداية بشيء من الانسجام.. ليس الآن وفي بداية الزواج حيث لا يشعر أحدهما بشيء.. وإنما بعد مضي بعض الوقت، حيث يمكن أن يحسوا بشيء من عدم الانسجام.

فهل ينبغي حينئذٍ أن يتقاعسا عن بعضهما ويقول الرجل أو تقول المرأة: إنّ الآخر لم يعد يناسبني؟!

كلاّ..! يجب عليكم أن تكيّفوا أنفسكم مع هذا الأمر، فإذا كان الوضع قـابلاً للإصلاح فأصلحوه، وإذا رأيتم أنه لا يمكن إصلاحه فلا بدّ من التكيّف معه(١).

التوافق في البيئة العائلية من الواجبات، فلا ينبغي للرجل والمرأة أن يعتقدا بأنّ ما قالاه لا بدّ أن يتحقق، لا يكون الأمر كذلك، بل لا بدّ أن يكون البناء عـلى الانسجام بينهم، وهذا الانسجام ضروري، فإذا لاحظتم أنّ مطلوبكم لا يتحقق إلاّ بالتنازل فتنازلوا(٢).

الانسجام في الحـياة أسـاس بـقائها، وهـو الذي يـخلق المـحبة، ويـجلب البركات الإلهية، وهو الذي يقرب القلوب إلى بعضها ويقوي العلائق(٣).

(إن) أساس قضية الزواج هو عبارة عن التفاهم والأنس والاتحاد في الحياة بين موجودين، وهذا في الأصل أمر طبيعي، لكنّ الإسلام وبما وضعه للزواج من قواعد وآداب وأحكام، فقد منحه ديمومة وبركة. «على الزوج والزوجة أن يدرك أحدهما الآخر ويفهمه» هذا تعبير أوربي، لكنّه تعبير جيد، أي أن يـدرك

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ١٦/ ١/ ١٣٧٩هـ ش.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ٩/ ٤/ ١٣٧٨هـ ش.

(٣) خطبة العقد المؤرخة ١٩/ ١١/ ١٣٧٧هـ ش.

منهما آلامَ الطرف الآخر واحتياجاته، ويتسامح معه، وهذا ما يسمى (بالإدراك) وبتعبير آخر أن يكون هناك درك وفهم متقابل في الحياة. وهذا مما يزيد المحبة[١].

إذا شاهدتم عيباً ما في شريككم ـ ولا يوجد إنسان لا عيب فيه ـ وكان لا بدّ من تحمله ـ فتحملوه لأنه في نفس الوقت يتحمل عيباً من عيوبكم ـ فالإنسان لا يعرف عيوبه، بل يعرف عيوب الآخرين ولذلك فلا بدّ من البناء على التحمُّل. فإذا كان قابلاً للإصلاح أصلحوه وإلاّ فتكيفوا معه [٢].

لقد اتّخذ الإسلام تدابير في داخل الأُسرة، بحيث تحل الخلافات الداخلية بشكل تلقائي، فقد أمر الرجل أن يراعي بعض الشيء وأمر المرأة كذلك أن تراعي هي الأخرى، وإذا حصلت هذه المراعاة فإنّه وبمجموعها سوف لن تتفكك أية أسرة أو تزول، فتفكُّك الأسر إنما يحصل في الغالب بسبب عدم المراعاة، فالرَّجل الذي لا يعرف كيف يراعي والمرأة التي لا تتصرف بعقل، والرجل الذي يستخدم العنف والحدة المفرطة فيما لا تطبق المرأة ذلك، هذا كلّه خطأ، حدّة الرجل خطأ وعناد المرأة خطأ أيضاً، فإذا لم يكن الرجل حاداً وأخطأ ذات مرّة فعلى المرأة أن لا تعاند. عليهما أن يراعيا ويتآلفا مع بعضهما، عندها سوف لن تتفكّك أية أسرةٍ وستبقى إلى الأبد[٣].

قديماً كان يقال: إنّ المرأة هي التي يجب أن تنسجم، فكأنهم لم يعترفوا بأيِّ دور للرجل في عملية الانسجام.. كلا! الإسلام لا يقول بذلك، الإسلام يقول: إنّ على الولد والبنت كليهما أن ينسجما، كلاهما يجب أن يتوافقا. وأن يصمّما على

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ٣١/ ٦/ ١٣٧١هـ ش.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ٩/ ٤/ ١٣٧٨هـ ش.

(٣) خطبة العقد المؤرخة ٢٠/ ١١/ ١٣٧٥هـ ش.

إدارة حياتهم العائلية بطريقة صحيحة وكاملة وهادئة، ومصحوبة بالمحبة والعشق المتبادل، وأن يداوموا على ذلك ويحفظوه، فإذا توفّر ذلك إن شاء الله ـ وتوفُّره ليس بالأمر الصعب في ظل التربية الإسلامية ـ ستكون الأُسرة هي الأُسرة السليمة كما يراها الإسلام[١].

(١) خطبة العقد المؤرخة ١١/ ٥/ ١٣٧٤هـ ش.

المودة والرحمة بين الزوجين

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: المقطع الآخر من الآية له معنى جميل أيضاً، قال تعالى: ﴿وجعل بينكم مودّة ورحمة﴾[١] وهذه المودة لا يكتمل معناها بدون المحبّة، ولا الرحمة تصدق فيما إذا رافقها العنف[٢].

(إن) تكوين الأُسرة في المفهوم الإلهي تعني حطَّ الرحال بجنب نبع المودّة، والمودّة هي المحبة الصادقة والطريّة والمشهودة.. ﴿وجعل بينكم مودة ورحمة﴾[٣]، السر في نشأة هذا النّبع المتدفق والمحيط اللامتناهي، هو العطف الإلهي، الله الرحمن الرحيم الرؤوف اللطيف هو الذي يجعل بإرادته الحكيمة جذوةً من هذه الشعلة السماوية بين الزوجين، ليشاهد كل منهما بمرآة قريبة وبالاستعانة بالتفكر الدائم، علامات بارزة من آيات الجمال واللطف الإلهي، ليسعد ولينال من شريك حياته كأس العطف الإلهي ﴿إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾[٤].

هذه المحبة، هي علاقة يقذفها الله تبارك وتعالى بلطفه في قلبي الزوجين الشابين، وهي المهر السماوي لارتباط دائم وغض، وهي رأس المال الذي إذا تمت المحافظة عليه فإنّه سيحفظ الحياة، وإذا استعمل منح الحياة رونقاً، وجعل

(١) سورة الروم:٢١ .

(٢) من كلمة ألقاها في ١٩ جمادى الثانية ١٤١٨هـ ق / استاد الحرية الرياضي بطهران.

(٣) سورة الروم، الآية: ٢١.

(٤) سورة الروم، الآية: ٢١.

المنغِّصات عذبة والصعوبات يسيرة، وإذا شكرت هذه النعمة الإلهية العظيمة حق شكرها فستعبِّد الطريق لنيل المحبة الإلهية.

وبرأسِ مال قيِّم كهذا يتمكن الزوج والزوجة من الوصول إلى سائر أمانيهم، ويجربوا الجنَّة الأُخروية في هذه الدنيا، بشرط أن يعرفوا قدرها ويحافظوا عليها بمهارة، وإذا سألتم كيف ذلك؟ فالجواب هو:

إنّ يتمُّ بإرشاد (شيخ المحبة)، الذي هو أفضل دليل للعاشقين الشباب.

للأماني والحب والمشاعر الإنسانية تأثير في الحياة، يتجاوز حدود الواقع الموجود.

وهو ليس دوراً تبعياً أو من الدرجة الثانية، بل هو أساسي، ويمكن أن تصبح هذه الأُمور الرابط لهذا البناء الفخم والمتين.. كيف يمكن تنظيم ذلك؟ لا بدّ للرجل والمرأة أن يعرفوا موقعهم، وأن ينظر كل منهما للآخر نظرة مودّة مصحوبة بالحبّ الطاهر، وأن يحافظا على هذا الحب.. لأنه قابل للزوال مثل بقية الأشياء، فلا بدّ من المحافظة عليه لئلا يزول[١].

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ٢٢/ ١٢/ ١٣٧٨هـ ش.

الاحترام المتبادل وعدم تحقير الزوجة

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: لا بدّ أن يحترم الزوج والزوجة أحدهما الآخر ليس احتراماً ظاهرياً أو رسمياً وإنما احتراماً حقيقياً[١].

فعلى سبيل المثال، ليس الاحترام أن ينادي أحدهما بالآخر بالألقاب أو العبارات الأدبية، بل أن يشعر كل من الرجل والمرأة في قلبه بالاحترام للآخر، حافظوا على الاحترام في قلوبكم. ليجعل كل منكم حرمة للآخر، فهذا أمر مهم في إدارة شؤون الحياة، ينبغي أن لا يكون هناك إهانة أو تحقير أو إذلال بين الزوج والزوجة[٢].

تحقير الزوجة، بداية انهيار الأسرة

الظلم والتمييز والإهانة، أمور خاطئة في كل الأحوال، فإذا كان الرجل مثلاً من أكمل رجال العالم وكانت زوجته مثلاً من جهة التعليم والثقافة، امرأة أميّة أو كانت من أسرة أقل شأناً، فليس له الحق أن يوجه أدنى ظلم أو إهانة فالمرأة هي المرأة إلى الأبد لا يحق للرجل أن يوجه لها أدنى إهانة، طبعاً هذا الأمر لا يقتصر علينا فهؤلاء الأوروبيون المعطرّين وذوي الملابس الأنيقة يظلمون هذه المخلوقات أحياناً بشكل أسوأ مما في مجتمعاتنا. لا يحق للرجل وإن كان أعلى شأناً من المرأة أن يعامل زوجته بجفاء. والزوجة كذلك، فأحياناً تكون الزوجة. امرأة متعلمة فإذا تزوجت برجل عامل فليس لها الحق في إهانته فالرجل مع ذلك

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ٢/ ١/ ١٣٨٠هـ ش.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ١٩/ ٩/ ١٣٧١هـ ش.

هو السند الذي يجب أن يتكأ عليه والذي يجب أن تحافظ على حالته المعنوية بحيث يمكنها أن تتكىء عليه. هذه هي الأسرة السليمة وإذا بنيتم الأسرة على هذا المنوال فاعلموا أنكم ضمنتم ركناً أساسياً من أركان سعادتكم[١].

(١) خطبة العقد المؤرخة ٢٢/ ١٢/ ١٣٧٨هـ ش.

نماذج من ظلم المرأة

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: الطبيعة التي أودِعت في الرجل والمرأة ـ في ظل الجو الأُسري ـ توجب قيام علاقة محبّة ومودّة في ما بينهما. بيد أنّ هذه العلاقة إذا ما طالها التغيير؛ كأن يتصرف الرجل في البيت وكأنه المالك، أو أن ينظر إلى المرأة بعين الاستغلال والاستخدام فهذا ظلم.

وممّا يؤسف أنّ الكثيرين يمارسون هذا الظلم، وهكذا الحال أيضاً خارج إطار الأُسرة.

فإذا لم تتوفر للمرأة أسباب الأمن للدراسة وللعمل وللكسب أحياناً، وللإستراحة، فهذا ظلم يجب أن يتصدى القانون والمجتمع الإسلامي لكل من يقترفه.

وإذا لم يُسمح للمرأة بالتعلم والحصول على التربية السليمة؛ فهذا أيضاً ظلم. وإذا كانت الظروف بشكل لا يتيح لها ـ بسبب كثرة الأعمال والمشاغل ـ الاهتمام بشؤون دينها وتهذيب أخلاقها؛ فهذا ظلم. وإذا لم تجد نفسها قادرة على التصرّف بممتلكاتها الخاصّة بحريتها وإرادتها؛ فهذا ظلم.

وإذا فرض على المرأة عند الزواج، زوج لا دور لها في اختياره، ولم تؤخذ إرادتها ورغبتها فيه بالحسبان؛ فهو ظلم.

وإذا لم تشبع عاطفتها من تربية أولادها حينما تكون في دارها وفي ظل الأُسرة، أو في حالة الانفصال عن الزوج، فهذا ظلم. وإذا كانت لدى المرأة طاقات في المجال العلمي أو في مجال الاختراعات والاكتشافات، أو قدرات سياسية، أو

اجتماعية، ولكن لا يسمح لها باستثمار هذه الطاقات فهو ظلم.

قد توجد أنواع من المظالم في المجتمع فيجب إزالتها. ولكن في الوقت ذاته يجب النظر بعين الإعتبار إلى مسؤولية المرأة وإلى مسؤولية الرجل اللذين يتحمل كل منهما أزاء الآخر مسؤولية تشكيل الأُسرة؛ لأنها موئل سعادة الرجل وسعادة المرأة.

يتوهم البعض أنّ ما ينقص المرأة هو المشاغل الكبرى والمناصب الرنّانة، كلا، هذه ليست مشكلة المرأة، لأن المرأة التي تشغل منصباً مهماً كذلك تحتاج إلى جو الأُسرة الآمن، وإلى زوج عطوف، وإلى ملاذ تجد فيه الهدوء النفسي.

هذه هي طبيعة المرأة ومتطلباتها العاطفية والروحية التي يجب تلبيتها.

القضية الأُخرى هي قضية العمل، وهي طبعاً ليست ذات أهمية من الدرجة الأولى.

ومع أنّ الإسلام لا يمنع عل المرأة العمل والمسؤولية ـ إلاّ في حالات استثنائية يتفق العلماء في بعضها، ويختلفون في بعضها الآخر، وهذا من المجالات التي تستلزم مزيداً من البحث والدراسة ـ لكن المسألة الأساسية للمرأة ليست أن يكون لديها عمل أو لا يكون. وإنما المسألة الأساسية ـ والتي فقدها الغرب اليوم وللأسف ـ تتلخص في استشعارها الأمن والسكينة، وإتاحة الفرص لإزدهار طاقاتها، وأن لا تقع ضحية لظلم المجتمع والزوج والأب وما شابه ذلك. وهذه هي الحقول التي ينبغي أنّ يركّز عليها العاملون في مجال قضية المرأة(١).

---

(١) من كلمة ألقاها في ١٩ جمادى الثانية ١٤١٨هـ ق / استاد الحرية الرياضي بطهران.

شروط الزواج

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: إن الإسلام ـ في العلاقة الزوجيّة وغيرها من المفاهيم ـ ترك الميدان مفتوحاً ولم يطرح إلّا قيماً ذات أهمية من الدرجة الأولى، ولم يقيّد الناس ضمن ذلك الاطار تقييداً صارماً. والمقصود من كلامي هو أنني لن أتعرّض لتحديد معايير معيّنة بقدر ماسنتعرّض لرفض معايير أخرى.

أما المعايير التي أرغب في أن ترفض بشدّة فمنها معيار الغنى. أي حينما يريد الشاب أو الشابة الاقدام على الزواج يجب أن لا يضع أي منهما نصب عينه ثروة الخطيبة أو الخطيب. لأن هذا يعتبر في رأيي عنصر اغفالٍ وليس نقطة إيجابية حقيقية، ويجب أن لا تؤخذ بنظر الاعتبار. ونحن لم نأخذه بنظر الاعتبار في ما يخص زواج أولادنا الذين تزوّج اثنان منهما.

الجانب الثاني الذي يجب أن لا يُعار له أي اهتمام هو جانب البروز الاجتماعي. فقد طرق سمعي أنّ البعض يبحث كي يجد زوجاً لابنته أو زوجة لابنه، ممن يتصل بالأسر المشهورة أو أن يكون له منصب رفيع ـ وهذه الظاهرة قلّما توجَد، لحسن الحظ، بين الفتيات والفتيات أنفسهم، وإنما هي مما يهتم به الآباء والأمهات ـ وهذا في رأيي معيار مغلوط ويجب أن لا يؤخذ بنظر الاعتبار.

كما وتوجد عوامل جذب ظاهرية تستقطب اهتمام الشبّان، وهذه أيضاً يجب أن لا تتخذ ـ حسب رأيي ـ كمعيار للزواج. كأن يبحث الشباب والشّابات

وحيثما وجدوا ما يشد أبصارهم اعتبروه معياراً وافياً. وهذا أيضاً مما نحذّر وننذر منه بشدّة، ولا نريد للفتيان والفتيات التورط في هذا الفخ.

وفضلاً عن ذلك، قد تجد فتاة أو فتىً يرغب في أن يكون شريك حياته ذا شهادة دراسية عالية، بينما تجد آخرين لا يعيرون أهمية لهذا الجانب. وإنما جئتِ بهذا المثل لأثبت أنّ المعايير الايجابية والمقبولة غير محدودة.

أو على سبيل الفرض يرغب أهالي بعض الأقاليم في أن تكون زوجته من نفس أهالي ذلك الأقليم. بينما رغب البعض الآخر بالزواج من أسر مجاهدة في سبيل اللّه أو ممن قدمت الشهداء وما إلى ذلك من المعايير الأخرى.

ولكن هناك أشخاص آخرين لا يلزمون أنفسهم بمثل هذه المعايير. وأنا لا أُريد أن يطرح معيار إيجابي معيّن حتى لا يكون بمثابة القيد الالزامي، وإنما أريد فقط تسليط الأضواء على المعايير السلبية. وهذه هي الموازين التي وضعناها نصب أعيينا في ما يخص أولادنا[1].

(١) من كلمة ألقاها في ١٩ جمادى الثانية ١٤١٩ هـ ـ طهران.

الحب بين الزوجين

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: أرى من اللازم مراعاة ذوق ورغبة الفتى والفتاة نفسيهما.

والحقيقة هي أنني أقول بنمط آخر من الرضا غير الرضا الذي يتناوله عالم المباحث الحقوقية والذي يشترط رضا الفتى والفتاة كشرط لصحة عقد الزواج. أما الرضا الذي أرغب في وجوده كشرط لتحقق الزواج فهو أن تكون الظروف على نحو يؤدّي إلى إيجاد المحبّة بينهما، وأن لا يتم الزواج أساساً بدون توفّر عنصر المحبّة. لا بمعنى ضرورة وجود المحبّة قبل الزواج. وإنما ينبغي على العموم توفّر نوع من الاعجاب والميل؛ أي أن يكون هناك ميل من الفتاة نحو الفتى، ومن الفتى نحو الفتاة، ليكون هذا الميل بمثابة الأرضية التي تقوم عليها المحبّة الدائمة.

من الطبيعي أنّ المحبّة قابلة للزوال، إلّا أنه يمكن أيضاً تكريسها وتعميقها. وهذا منوط بالإنسان ذاته. فمن جملة ما أودعه الباري تعالى في التركيب المعقد للإنسان هو أن جعل المحبّة رهن يديه إلى حدّ بعيد.

وبصرف النظر عن بعض أنواع الحب الجارف الذي يُقال أنه حب لا إرادي، وأكثر الشعراء في وصفه، وإذا اعتبرنا هذا النوع من الحب ظاهرة استثنائية في حياة الإنسان، فإن القاعدة العامة هي أنّ الشخصين اللذين يوجد بينهما شيء من المحبّة يمكنهما بكل سهولة إرواءها والتسامي بها وإنماءها.

وعلى كل الأحوال هذا شيء ضروري ولازم(١).

أهمية الحبّ

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: إذا كانت هناك محبة فإنّ المصاعب التي تحدث خارج البيت سوف تسهل، كما ستصبح المصاعب التي تواجه المرأة داخل البيت سهلة بالنسبة إليها(٢).

الأساس في الزواج هو (الحب)، على الفتيان والفتيات أن يعلموا ذلك، وأن يحافظوا على المحبة التي أودعها الله في قلوبهم(٣).

هذه العلاقة الإنسانية قائمة على أساس المحبّة والارتباط العاطفي، أي لا بدّ للزوج والزوجة أن يتحابا، وهذه المحبة هي التي ستسهل تعايشهما، وسبب المحبة لا يعود إلى المال أو المظاهر وأمثالها(٤). المحبة هي التي تثبِّت كيان الأُسرة، وهي أساس الرفاه في الحياة، وببركة المحبة تذلل الصعوبات للإنسان حتى في السير إلى الله، إذا دخل الإنسان عن طريق المحبة ستسهل عليه جميع الأمور وستحل جميع المشاكل(٥).

على الفتى والفتاة، الزوج والزوجة أن يتحابا فيما بينهم، لأن المحبة هي الرابط الذي يحفظ أحدهما للآخر ويبقون جنباً إلى جنب، ويحول بينهم وبين الانفصال، المحبة شيء جميل، وإذا وجدت المحبة وجد الوفاء أيضاً، ولم يعد

(١) من كلمة ألقاها في ١٩ جمادى الثانية ١٤١٩ هـ ـ طهران.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ١١/ ٨/ ١٣٧٧هـ ش.

(٣) خطبة العقد المؤرخة ١٧/ ١٠/ ١٣٧٤هـ ش.

(٤) خطبة العقد المؤرخة ٤/ ٩/ ١٣٧٥هـ ش.

(٥) خطبة العقد المؤرخة ٣٠/ ٧/ ١٣٧٦هـ ش.

هناك جفاء أو تكدّر أو خيانة، إذا كانت هناك محبة فالأجواء ستصبح أجواء أُنس وسيوجد هناك الجو المناسب والمقبول والجميل[١].

مهما كثرت المودَّة بين الرجل والمرأة فهي ليست زائدة. فالمورد الذي مهما ازدادت المحبة فيه فلا بأس في ذلك هو الحب بين الزوج والزوجة، فكلَّما كان تحابهم أكثر فهو أفضل، والمحبَّة هي نفسها التي تجلب الثقة.

المحبة بين الزوج والزوجة نوع من الحبِّ الإلهي، وهي من المحبَّة الحسنة، فكلَّما ازدادت فهو أفضل.

لا بدّ للزوج وللزوجة أن يتحابا، هذا هو أساس السعادة، فالسعادة هي أن يتحابا[٢].

إذا كانت هناك محبة فإن الأشواك ستصبح أزهاراً، وإذا كان في الشريك شيء غير محبَّذ فإنه ومع وجود الحب فإنّ ذلك الشيء غير المحبّذ سوف يفقد بريقه نهائياً، فالمحبة تغطِّي جميع العيوب[٣].

حقيقة المحبة

المحبة ليست إيعازاً أو أمراً أو توصية إنّ أمرها يعود إليكم..! بإمكانكم أن تزيدوا محبتكم في قلب شريك حياتكم يوماً بعد آخر، كيف؟ بالأخلاق الحسنة والسلوك اللائق، وبالوفاء له والتودد إليه[٤].

فإذا أرادت الزوجة أن يحبها الزوج فلا بدّ من العمل والسعي لتحقيق ذلك،

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ٢٤/ ٩/ ١٣٧٦هـ ش.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ١٩/ ١/ ١٣٧٧هـ ش.

(٣) خطبة العقد المؤرخة ١٥/ ١/ ١٣٧٨هـ ش.

(٤) خطبة العقد المؤرخة ٣٠/ ٧/ ١٣٧٦هـ ش.

وإذا أراد الرجل أن تحبه زوجته فلا بدّ أن يسعى هو الآخر لتحقيق ذلك، فالمحبة هي سعي وابتكار[١].

المحبة ستدوم إذا راعى كلٌّ من الطرفين حقوق الآخر، ولم يتعد عليها، أي في الحقيقة أن يسعى كل من الطرفين ـ واللذين هما شريكان ويعيشان سوية ـ إلى جعل مكانته في قلب الطرف الآخر وذهنه مكانة راسخة ونافذة، هذا النفوذ هو النفوذ المعنوي أي الارتباط القلبي بين الزوج والزوجة...

هذا هو الفرض الذي جاءت من أجله الحقوق في الإسلام[٢].

إذا أردتم أن تدوم هذه المحبة، فبدلاً من أن تنتظروا دائماً أن يحبكم الطرف المقابل اطلبوا من قلوبكم أن تزداد المحبة فيها ترشحاً يوماً بعد آخر، فالمحبة تجلب المحبة بشكل طبيعي[٣].

الحب شيء وحب الذات شيء آخر

اليوم يسيئون استعمال كلمة (الحب)، هذا الحب الذي يعبّر عنه هؤلاء ليس هو الحب الحقيقي، بل هو حالة التهيّج الجنسي والتي يظهرونها بطريقة خاصة، وهذا يمكن أن يحصل في حالات كثيرة وهو لا قيمة له. الشيء الذي له قيمة حقيقة ذلك الحب الإلهي العميق والصادق والمصحوب بالشعور المتبادل بالمسؤولية بين الفتى والفتاة، بحيث يعتقدن أنهما ومن الآن وجود واحد وينشدان هدفاً واحداً. تلك هي المحبة التي تتشكل الأُسرة على أساسها[٤].

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ١٩/ ١/ ١٣٧٧هـ ش.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ١١/ ١٢/ ١٣٧٧هـ ش.

(٣) خطبة العقد المؤرخة ١٩/ ٧/ ١٣٧٩هـ ش.

(٤) خطبة العقد المؤرخة ١٥/ ١٠/ ١٣٧٩هـ ش.

إنّ الحب والعشق الذي لا يقوم على أساس الأصول الإنسانية، بل نتيجة للأشياء الظاهرية والشهوات العابرة، ليس له مرتكز أو أساس.

أما الحب المبني على أساس الأصول الإنسانية والتي وضعها الله سبحانه وتعالى ـ خصوصاً إذا كان وفقاً للشروط الموصى بها والواجب مراعاتها في الزواج الإسلامي ـ فإن مثل هذا الحب سيزداد يوماً بعد آخر(١).

انصهار المنغِّصات بين طيات المحبّة

لا بدّ للزوج والزوجة أن يتحابا، لا تفعلوا الأشياء التي تقلل المحبة، احذروا أن تصدر منكم الأمور التي تثير العتب والنفور فيما بينكم، انظروا بدقة إلى الأشياء التي تثير حساسيّة الزوج أو الزوجة كثيراً واجتنبوها البعض لا يراعي ذلك، افرضوا مثلاً أن المرأة تكره عادة معينة لدى الرجل والرجل لا يبالي، ويعاود تكرار هذه العادة، هذا سيِّىء!!

كذلك النساء، فمثلاً توجد بعض النساء والتي تفضل رغباتها الشخصية (كشراء حاجة أو الذهاب إلى مكان) على راحة زوجها واستقراره، ما ضرورة ذلك؟

أصل القضية أنتما الاثنان، وما سواكما فهو أمر ثانوي، اهتموا ببعضكم وليعطف بعضكم على الآخر(٢).

إذا طرأ خلافٌ ما ـ لا سمح الله ـ فلا بدّ من إذابته بين طيات المحبة وإزالته، ينبغي أن لا تُضخم كلمة بسيطة وتُعظّم باستمرار، هذا ما لا ينبغي أن

(١) خطبة العقد المؤرخة ٢/ ١/ ١٣٨٠هـ ش.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ٢٤/ ٩/ ١٣٧١هـ ش.

يحصل[١].

إذا لم يهتم كل من الزوج والزوجة ولم يبال بأحـاسيس الآخـر، وظـهرت بالتدريج حالة انعدام المحبة من أحدهما، فـإنها بـالتأكـيد سـوف تسـري إلى الطرف الآخر لأنّ انعدام المحبة أمرٌ معدٍ.. فـالمسألة ـ إذاً ـ بـهذا الشكـل، فـلا تسمحوا بذلك..

يجب على كلٍّ منكما السعي والاجتهاد، فهذا أمر أساسي[٢].

(١) خطبة العقد المؤرخة ٢٤/ ٩/ ١٣٧٦هـ ش.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ١٦/ ٥/ ١٣٧٩هـ ش.

أثر الحب بناء الثقة

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: المحافظة على المحبة بين الزوج والزوجة يجلب الثقة بينهما، فإذا وُجدت الثقة رسخت المحبة. وحصل الأنس[١]، فأساس المحبة هو الثقة وإذا زالت الثقة بين الزوج والزوجة فإن المحبة ستزول شيئاً فشيئاً، لا بدّ أن يثق أحدكم [٢]بالآخر. وإذا أردتم أن تزداد محبة الطرف المقابل لكم، كونوا أوفياء، اكسبوا ثقته.

من الأمور التي تقضي على الحب في داخل الأُسرة بشكل نهائي هو انعدام الثقة بين الزوج والزوجة[٣].

الحب هو أمر لا بدّ من تهيئة الأرضية اللازمة له، والأرضية اللازمة هي أن تحاول المرأة أن تكسب ثقة الرجل بها، والرجل كذلك يحاول أن يكسب ثقة المرأة، فإذا وجدت الثقة المتبادلة واطمئنان كل منهما لوفاء الآخر فإنّ المحبّة ستزداد[٤].

الوفاء مهم جداً، فإذا شعرت الزوجة أن زوجها وفيّ لها، وشعر الزوج كذلك أن زوجته وفيّةٌ له، فإنّ هذا بحدِّ ذاته مما يجلب المحبة، عندها سيثبت كيان

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ٩/٢٨/ ١٣٧٤هـ ش.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ١٩/ ١/ ١٣٧٧هـ ش.

(٣) خطبة العقد المؤرخة ١٩/ ٧/ ١٣٧٩هـ ش.

(٤) خطبة العقد المؤرخة ٢٢/ ٩/ ١٣٧٩هـ ش.

الأُسرة، وسيمتد هذا الكيان القوي والثابت إلى سنين متمادية[١].

أما إذا شعر الزوج أو الزوجة أن قلب شريكه متعلّق بطرف آخر، أو أحس أنه غير صادق معه، أو أنه يتعامل معه بوجهين، أو أحس أنه لا وجود للعلاقة الحميمة بينهما، فإنّ المحبة بينهما ستضعف مهما كان مستواها[٢].

(١) خطبة العقد المؤرخة ٣٠/ ٧/ ١٣٧٦هـ ش.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ٢١/ ١٢/ ١٣٧٩هـ ش.

ما يقوي الحب

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: إن المحبة أمر وهبه الله تعالى لكم في بداية الأمر، رأس المال الذي يهديه الله إلى الفتى أو الفتاة في بداية الزواج هو أن يوجد بينهما الحب المتبادل.. وهذا ما يجب المحافظة عليه.

حب الشريك لك يرتبط بسلوكك معه، فإذا أردتم أن تدوم محبة الشريك لكم فلا بدّ أن تتحببّوا إليه بأفعالكم.. وبهذا يتَّضح ما يجب على الإنسان فعله لكي يظهر محبتّه.. فيجب أن يكون وفياً، وأن يظهر الأمانة والإخلاص، وأن لا يرفع سقف توقعاته، وأن يظهر المحبة والتعاون، هذه هي الأمور التي توجد المحبة، وهذه هي مسؤولية كل طرف تجاه الطرف الآخر.

يجب أن يكون هناك محبة وتعاون في الحياة الزوجية، وأن لا يكون هناك اعتراضات وطلبات كثيرة[١].

(إن) الثقة ليست أمراً تعاقدياً، أي: تعال لأثق بك أو لتثق بي، المسألة ليست كذلك، بل لا بدّ من كسب الثقة بحسب التعامل، برعاية الأخلاق والآداب، وبمراعاة الحدود والموازين الشرعية[٢].

عدم الثقة يقطع جذور المحبة، لا تسمحوا له أن يوجد، الشعور بعدم الوفاء كالجذام يأكل المحبة ويفنيها[٣].

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ١٩/ ١٢/ ١٣٧٦هـ ش.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ١٠/ ٢/ ١٣٧٥هـ ش.

(٣) خطبة العقد المؤرخة ١٦/ ١١/ ١٣٧٩هـ ش.

فإذا شعرت الزوجة بأن زوجها يكذب عليها، أو شعر الرجل أن زوجته تكذب عليه، أو أحس كل منهما أنّ الآخر غير صادق في ما يظهره من المحبة، فإن هذا سيضعف أساس المحبة، إذا أردتم أن تدوم المحبة بينكم فاحفظوا الثقة بينكم، وإذا أردتم أن تستمر حياتكم المشتركة فلا بدّ من المحافظة على المحبة[1].

(١) خطبة العقد المؤرخة ٦/ ٦/ ١٣٨١هـ ش.

تقدّم المرأة في الجامعية

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: عندما نقول أنّ طلبة الجامعات يجب أن يكونوا سياسيين، فذلك يعني أنّ طلبة الجامعات ـ فتياناً وفتيات ـ يجب أن لا يعتبروا أنفسهم في معزل عن القضايا المتعلقة بمصير المجتمع الذي يعيشون فيه.

فإذا كانت هنالك انتخابات لاختيار رئيس، لا يليق بالشباب التنحي جانباً عن مثل هذا الحدث المهم في البلد تحت ذريعة أنّ الشعب هو الذي ينتخب ولا علاقة لنا بهذا الموضوع. كما لا يناسب الطلبة أيضاً أن يقفوا موقف المتفرّج أزاء القضايا الجارية بين إيران مثلاً والقوى الاستكبارية؛ كالقضية الجارية بين إيران وأمريكا.

ولا يكون لهم اهتمام بقضية وجود الاستكبار ومحاولاته ضد الثورة، وما هي السبل التي يسلكها في محاولاته هذه؟ وما هي مآربه؟ إذ أنني أرى من الخطورة على مجتمعنا أن لا يفكر ولا يهتم بمثل هذه القضايا ـ وخاصة في الجامعات ـ وهذا هو مرادي من العمل السياسي.

من الطبيعي أنّ المرء حينما يريد التفكير على نحو صحيح في هذا المجال لتكون له قدرة على التحليل يجب عليه أن يبحث ويطالع ويتبادل الآراء مع الآخرين، ويعلن عن وجوده في بعض المواقف. وقد أعلنت للطلبة مرّات عديدة أنه لا مانع يمنع المجاميع الطلابية من التعبير عن مواقفها أزاء القضايا المتعلّقة بفلسطين، أو بالقضايا التي وقعت في أوروبا خلال السنوات الأخيرة وغيرها

من القضايا الجارية في العالم.

أي أن تنهض من بين أبناء الشعب شريحة كبرى تعبّر عن مواقفها أزاء الأساليب التي يعامل بها الشباب في فلسطين المحتلة، أو أزاء التعامل مع قضية الحجاب في أوروبا، أو أزاء المواقف المتّخذة في اوروبا حيال لبنان، أو ازاء المواقف المختلفة للعالم حيال مختلف القضايا.

ومثل هذا العمل يستلزم بطبيعة الحال مناقشات ومداولات وتنظيمات.

اما الألاعيب السياسية المذمومة فمعناها أنّ الشخص الذي يخوض في الشؤون السياسية لا ينبغي إنتهاج منهج الحقيقة أو اتباعها أو الكشف عنها، وإنما يرمي إلى أهداف أخرى، والأمثلة على هذا نشاهدها في كثير من الممارسات الموجودة في الأجواء الجامعية وغيرها.

وقد تكون الغاية أحياناً أن يتكلم شخص ما بكلام تكون له أصداؤه أو يرفع به شخصاً ما أو يتهجم فيه على شخص آخر، أو لإزاحة خصمه من الساحة. وإذا كانت هذه هي الغاية ينساق الإنسان نحو الممارسات السياسية الدنيئة.

ومثلما يستطيع الإنسان فرز السليم عن السقيم من الأعمال في كافة جوانب حياته وذلك من خلال التأمل والملاحظة ـ وفي ما يخص سلوكه الذاتي على الأقل ـ فهو قادر على وضع المعيار والملاك اللازم في ما يخص هذه القضية أيضاً.

إنّ طلبتنا في المرحلة الجامعية يجب أن يعملوا ويدرسوا ويطالعوا؛ إذ بدون المشقّة والعمل لا تتحقق الغاية المرجوّة، وانّما يتخرج من الجامعة حفنة من انصاف المتعلمين ـ سواء من الذكور أم من الاناث ـ

ولكن في الوقت ذاته هناك حقيقة أخرى، وهي أنّ دخول الشباب إلى الجامعة ـ وخاصة دخول الفتيات في أيامنا هذه إلى الجامعة ـ يعد بحد ذاته

شيئاً إيجابياً؛ وذلك لأن الجامعة تمثل بالنتيجة مكاناً للدرس والمطالعة والثقافة والوعي.

صحيح أنّ المرء في خارج الجامعة قد يطالع كتاباً ويتعلّم ويصبح فاضلاً، إلّا إنّ هذه الحالة نادراً ما تحدث. ومن الطبيعي أنّ النساء في الجامعات ـ وأكثر ما ينطبق هذا الوصف على النساء ـ تتفتح أذهانهن وتزدهر طاقاتهنّ ويصبحنّ أكثر جرأة على تناول المواضيع العلمية. كما وينطبق هذا الوصف على الذكور أيضاً ولا يقتصر على الإناث وحدهن.

ولهذا السبب كان دخول الجامعة بحد ذاته حالة مطلوبة، وكانت الكمية تعطى لها أهمية لفترة من الزمن، حتى أصبح عدد الطلبة في بلدنا لا يُستهان به. وهذه طبعاً ظاهرة إيجابية. وفي الوقت الحاضر أيضاً إذا تحولنا إلى شعار المناداة بتحسين الكيفية يجب أن لا نهمل الكمية إهمالاً تاماً. حتى وإن كنا في وقت ما أعطينا الأهمية للكمية دون الكيفية فأنا لا أؤيد إهمال الكمية، بل أميل إلى أن تصبح الجامعات أكثر سعة وتستوعب أكبر عدد من الطلبة، طبعاً بالحد الذي يتوفّر فيه الأساتذة والأجواء التعليمية والمختبرات وما شابه ذلك[1].

إنّ محيط الجامعات مهمّ جدّاً، وعلى السيدات الجامعيات والاساتذة أن يسعين لنشر هذه الروحية والثقافة الإسلامية في محيط الجامعات، ولا يسمحن بهتك حرمة الحجاب الإسلامي وكذا النساء والطالبات الجامعيات المسلمات أو نشر الأفكار الفاسدة، فمحيط الجامعة يجب أن يكون محيطاً إسلامياً، محيطاً لنمو الإنسان والمرأة المسلمة، المرأة التي أُسوتها فاطمة الزهراء سلام اللّه عليها، وذلك مهمّ جدّاً لمستقبل البلد، والموضع أكثر أهمّية في

(١) من كلمة ألقاها في ١٩ جمادى الثانية ١٤١٩ هـ ـ طهران.

بعض الجامعات مثل المعهد العالي للمعلّمين، الذي هو في الحقيقة مؤسّسة ثورية، فرغم إنّ جميع الجامعات هي اليوم في ظلّ الإسلام ولله الحمد ولكن المعهد العالي للمعلّمين هو وليد الإسلام والثورة، وقد أُسّس بهدف إعداد الأساتذة والمدرّسين الإسلاميين من أهل المنزلة الرفيعة، وما ننتظره من هذه الجامعة هو أكثر من الجامعات الأُخرى، ويجب أن يكون اهتمام المسؤولين بهذا النوع من المراكز اهتماماً لائقاً وكما ينبغي (١).

(١) من كلمة ألقاها في ٢١ جمادى الثانية ١٤١٣ هـ

تفجير طاقات المرأة وتقدّمها

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: إنّ مجال تقدّم المرأة؛ بما يعنيه من ازدهار الطاقات الجمّة التي أودعها اللّه فيها ـ سواء الطاقات التي تشترك فيها مع الرجال، وهي الأكثر طبعاً، أم الطاقات التي تنفرد بها المرأة في مقابل الطاقات المودعة في الرجل ـ مجال فسيح وواسع.

إنّ تقدّم المرأة في هذا الميدان يشكل الهدف الأوّل؛ سواء لذاته، أو لأجل تنظيم علاقات الزوج والزوجة في إطار الأسرة. وهذا الجانب يبدو حسب رأيي من أكثر الجوانب ضعفاً في ما يخص وضع المرأة في بلدنا. أي لو شاء أحد أن يتوجه بالنقد لأوضاع المرأة لكان انتقاده أكثر ما ينصَبُّ على هذا الجانب.

بمعنى أنّ علاقات المرأة والرجل في إطار الحياة الأسرية لا تسير في اعتقادي وفقاً لما أراده الإسلام والقرآن. ولهذه الظاهرة أسباب جمّة ولا تختص بإيران وحدها، وإنما هي موجودة في كل أرجاء العالم، مع بعض التفاوت طبعاً.

وسواء كان التقدّم في هذا المجال ـ أي العمل والاصلاح في هذا المضمار ـ أم في مجال تسليط الأضواء على النظرة الإسلامية، وبيان منزلتها الممتازة في الإسلام ـ أي ما يتعلّق بالوصول بالمرأة إلى كمالها المنشود ويعزز مكانتها.

أصبح إذن لتقدّم المرأة ثلاثة أبعاد: الأول بُعد التقدّم الثقافي وتفتح الطاقات، الثاني انضاج وتنظيم العلاقات الأسرية،

والثالث إبداء وتبيين الرؤية الإسلامية لقضايا المرأة الحقوقية منها والاجتماعية وما إلى ذلك.

إذاً أريد أن يتحقق عمل على هذا الصعيد فلابدّ أن يتحقق على هذه الأبعاد الثلاثة.

إنّ بلدنا سيحل فيه موسم كانت مؤشراته قد بدأت وهذا الموسم يشكل فاصلاً بين عهدين؛ عهد كانت فيه لكل قضية من قضايا المرأة مشاكلها، وعهد آخر سينعدم فيه إن شاء اللّه وجود هذه المشاكل. وهو موسم يتطلب جهداً ومثابرة من الجميع، إلّا أنّ النساء مكلفات ببذل جهود أكثر من غيرهن، على الصعيد الفكري والعملي ومن قبيل هذه الأعمال التي طرحتها هؤلاء النساء هنا، وغيرها من الأعمال الأخرى الموجودة (والتي لُمست في هذا اللقاء).

يجب أن تكون المرأة طليعة رائدة في هذا المضمار، ويجب أن تعمل ولا تتوانى عن القول والتحقيق والاتصال بالجهات المعنية، والمشاركة الفاعلة، وما شابه ذلك من الأعمال التي يجب أن تجري بشأن القضايا الاجتماعية ومعضلاتها، إلى بذل الجهود التي تستتبع وراءها استحصال تلك النتائج. ويجب أن لا يكون هناك أي توان في هذه الأعمال. إن البلد الذي تستطيع نساؤه بلوغ تلك الدرجة من النقاء والمعنوية والرقي والسمو الفكري، لا تبقى فيه مشكلة على الإطلاق، إذ أنّ للمرأة تأثير محسوس في الرجل ـ على الزوج وعلى الأبناء ـ وباستطاعتها أن تترك تأثيراً حيوياً فيه.

وهذا يعني في الحقيقة أنّ صلاح المجتمع من صلاح المرأة[1].

---

(١) من كلمة ألقاها في ١٩ جمادى الثانية ١٤١٩ هـ ـ طهران.

قبسات من نور
السيدة زينب بنت علي
عليها السلام

مقدمة

فضائل زينب عليها السلام

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: زينب اسم انتخبه الله تعالى لابنة سيّدة نساء العالمين حيث أرسل سبحانه جبرائيل لنبيّه صلى الله عليه وآله بأن سمّيها زينب[1].

وفي كتاب (جنّات الخلود) ما معناه: وكانت زينب الكبرى في البلاغة، والزهد، والتدبير، والشجاعة، قرينة أبيها وأمّها، فإنّ انتظام أُمور أهل البيت عليهم السلام بل الهاشميّين بعد شهادة الحسين عليه السلام كان برأيها وتدبيرها.

وعن النيسابوري في رسالته العلوية: كانت زينب بنت علي عليهما السلام في فصاحتها وبلاغتها وزهدها وعبادتها كأبيها المرتضى عليه السلام، وأمّها الزهراء عليها السلام. ولله درّ النقدي حيث يقول:

عقيلة أهل بيت الوحي بنت ... الوصي المرتضى مولى الموالي
شقيقة سبطي المختار من قد ... سمت شرفاً على هام الهلال
حكت خير الأنام عُلىً وفخراً ... وحيدر في الفصيح من المقال
وفاطم عفّة وتقىً ومجداً ... وأخلاقاً وفي كرم الخلال
ربيبة عصمة طهرت وطابت ... وفاقت في الصفات وفي الفعال
فكانت كالأئمّة في هداها ... وإنقاذ الأنام من الضلال

---

١ ـ راجع أهل البيت للشرقاوي: ١٠٢.

وكـــان جـــهادها بـــالليل أمـضى من البـيض الصـوارم والنـصال
وكـانت فـي المـصلّى إذ تـناجي وتــــدعو الله بـــالدمع المــذال
مــلائكة الســماء عــلى دعــاها تــؤمن فـــي خــضوعٍ وابــتهال
ورثت عـن أمّـها الزهـراء عـلوماً بــها وصــلت إلى حــدّ الكـمال
مـــقاماً لم يكــن تــحتاج فــيه إلى تـــعليم عـــلمٍ أو ســـؤال
ونـــالت رتــبةً فـي الفـخر عـنها تأخّـــرت الأوامـــر والأوالي
فـــلولا أمّــها الزهــراء ســـادت نســاء العــالمين بــلا جدال[1]

وقال الأصفهاني أعلى الله مقامه:

وليّت وجـــهي شـطر قـبلة الورى
ومـــن بـــها تشـــرّفت أمّ القــرى
قـــطب مـــحيط عـــالم الوجــود
فـــي قــوسي النــزول والصــعود
فـــفي النـــزول كـــعبة الرزايـــا
وفـــي الصـــعود قـــبلة البـــرايـا
بـــل هـــي بـــاب حـطّة الخـطايا
ومـــــوئل الهـــبات والعـــطايا
أم الكـــتاب فـــي جـوامـع العــلا
أم المـــصاب فـــي مـجامع البــلا
رضـــيعة الوحــي شـقيقة الهـدى
ربـــيبة الفـــضل خـليفة النـدى

---

١ ـ وفيّات الأئمّة: ٤٤٢.

ربّـــة خـــدر القـــدس والطـــهارة
فـــي الصـــون والعـــفاف والخـــفارة
فـــإنّها تـــمثّل الكـــنز الخـــفيّ
بـــالسرّ والحـــياء والتـــعفّف
تـــمثّل الغـــيب المـــصون ذاتـــها
تـــعرب عـــن صـــفاته صـــفاتها
مـــليكة الدُّنـــيا عـــقيلة النســـا
عـــديلة الخـــامس مـــن أهـــل الكســـا
شـــريكة الشـــهيد فـــي مـــصائبه
كـــفيلة الســـجّاد فـــي نـــوائـــبه
بـــل هـــي نـــاموس رواق العـــظمة
ســـيّدة العـــقائل المـــعظّمة
مـــا ورثـــته مـــن الرحـــمة
جـــوامـــع العـــلم أصـــول الحكـــمة
ســـرابـــها فـــي عـــلوّ الهـــمّة
والصـــبر فـــي الشـــدائـــد المـــلمّة
ثـــباتها يـــنبئ عـــن ثـــباته
كـــان فـــيها كـــلّ مكـــرماته
لهـــا مـــن الصـــبر عـــلى المـــصائب
مـــا جـــلّ أن يـــعدّ فـــي العـــجائب
بـــل كـــاد أن يـــلحق بـــالمعاجز
لأنّـــــه حـــرفة كـــلّ عـــاجز

فـــــإنّها ســـــلالة الولايـــــة
ولايـــــة ليس لهـــــا نـــــهاية

بـــــيانها يـــــفصح عـــــن بـــــيانه
كأنّـــــها تـــــفرغ عـــــن لســـــانه

نـــــاهيك فـــــيه الخـــطب المأثـــورة
فـــــإنّها كـــــالدرر المـــــنثورة

بـــــل هـــــي لولا الحـــطّ مـــن مـــقامها
كـــــاللؤلؤ المـــــنضود فـــــي نـــظامها

فـــــإنّها وليـــــدة الفـــــصاحة
والدهـــــا فـــــارس تـــــلك الســـاحة

ومـــــا أصـــــاب أُمّـــــها مـــن البـلا
فـــــهو تـــــراثـــــها بـــــطف كـــربلا

لكـــــنّها عـــــظيمة بـــــلواهـــــا
مـــــن الحـــــرب شـــــاهدت دهـــاها

رأت هـــــجوم الخـــيل بـــالنار عـــلى
خـــــبائها أو مـــــحور السبـــع العـــلى

وأســـــلبوا يـــــا ويـــــلهم قـــرارهـــا
مـــــذ ســـــلبوا إزارهـــــا خـــــمارها

وســـــبيهم ودائـــــع المـــــختار
عـــــارٌ عـــــلى الإســـــلام أيّ عـــار

يكـــــاد أن يـــــذهب بـــــالعقول
ســـــبي بـــــنات الوحـــي والتـــنزيل

ومـــا رأت بـــالطف مـــن أهــوالهـــا
جــلّ عـــن الوصـــف بـــيان حـــالها
ومـــن يـــطيق وصـــف سـوء حـالها
مـــــذ رأت الســـــبط عـــــلى رمـــالها
مـــعفّر الخـــدّ مـــضرّجاً بـــدم
لهـــفي عـــلى جـــمال ســـلطان القـدم
وحـــــولها فـــــتيانه عـــــلى الثـرى
كـــــالشهب الزهــــر تــحفّ القــمرا
واهـــــاً عـــــلى كـــــواكب الســعود
عـــــقد نـــــظام الغـــيب والشـــهود
كـــيف هـــوت وانـــتثرت أشـــلاؤها
بأيّ ذنبٍ ســـــــــفكت دمـــــــــاؤها
وشـــــاهدت ريـــحانة الرســـــول
تـــدوسها حـــوافــــر الخـــيول
فأصـــــبحت خـــــزانـــــة اللاهــــوت
حـــلبة خـــيل الجـــبت والطـــاغوت
صـدر تـربّى فـوق صـدر المـصطفى
تــرضّه الخــيل عــلى الدُّنــيا العـفى
تـــــرى العـــــوالي مـــركز المـــعالي
مـــــــدرجـــــــة لذروة الكـــمال
وهـــــي عـــــرش وعـــــليه التـــاج
أو أنّـــــــها البـــــراق والمـــعراج

نـــال مـــن العـــروج مـا تـمنّى
كـــقاب قـــوسين دنـــا أو أدنـــى
حـــتّى تـــجلّى قـــائلاً إنّـــي أنـــا
مـــن شـــجر القـــناة فـــي طـور القنا
لســـان حـــاله لســـلطان القـدم
ســـعياً عـــلى الرأس إليك لا القـدم
وســـوقها إلى يـــزيد الطـــاغية
أشـــجى فـــجيعة وأدهـــى داهـــية
ومـــا رأتـــه فـــي دمشـق الشـام
يـــذهب بـــالعقول والأحـــلام
أمـــامها رأس الإمـــام الزاكـــي
وخـــلفها النـــوائـــح البـواكـي
أو الكـــتاب النـــاطق المـبين
حـــفّ بـــه الحـــنين والأنـــين
وأفـــظع الكـــلّ دخـــول الطـاهرة
حـاسرة عـــلى ابـــن هـــند العـاهرة
ومـــا لهـــا ومـــجلس الشـراب
وهـــي ابـــنة الســـنّة والكـتاب
أتـــوقف الحـــرّة مـــن آل العـبا
بـــين يـــدي طـــليقها واعـــجبا
يشـــتمها طـــاغية الإلحـــاد
وهـــي ســـلالة النـــبي الهـادي

بـــل ســـمعت مـــن ذلك اللـعين
سبّ أبـــيها وهـــو أصـل الديـن
أتـــنسب الطـــاهرة الصـدّيقة
للكـــذب وهـــي أصدق الخـليقة
واحـــرّ قـــلباه لقـــلب الحـــرّة
فـــما رأتـــه لا أطـــيق ذكـــره
شـــلّت يـــدٌ مـدّت بـقرع العـود
إلى ثـــنايا العـدل والتـــوحيد
تـــلك الثـــنايا مـرشف الرسـول
ومـــلثم الطـــاهرة البـتول
ومـــا حـــناه بـــاللسان أعـظم
وكـــفره المكـــنون مـــنه يـعلم
وقـــد أبـــانت كـفر ذاك الطـاغي
بأحســـن البـــيان والبـــلاغ
حـــنّت بـــقلب مـــوجع مـحترق
عـــلى أخـــيها فأجـابها الشـقي
يـا صـيحة تـحمد مـن صـوائح
مـا أهـون النـوح عـلى النـوائح[1]

وقال السيّد مهدي:

قـد أسـروا مـن خـصّها بآيـة التـطهير ربّ العـرش فـي كـتابه

---

١ ـ وفيّات الأئمّة: ٤٧٤.

إن ألبست فـي الأسـر ثـوب ذلّـة تـجمّلت للـعزّ فـي أثـوابـه
مـا خـطبت إلّا رأوا لسـانها أمضى من الصمصام في خطابه
وجـلببت فـي أسـرها آسـرها عـاراً رأى الصـغار فـي جلبابه
والفـصحاء شـاهدوا كـلامها مقال خير الرسل فـي صـوابـه[1]

١ ـ وفيّات الأئمّة: ٤٦٠.

عبادة زينب وزهدها عليها السلام

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: هي تالية أُمّها الزهراء عليها السلام وكانت تقضي عامّة لياليها بالتهجّد وتلاوة القرآن، ففي مثير الأحزان للعلّامة الشيخ شريف الجواهري قدس سره: قالت فاطمة بنت الحسين عليه السلام: **وأمّا عمّتي زينب فإنّها لم تزل قائمة في تلك الليلة ـ أي العاشرة من المحرّم ـ في محرابها، تستغيث إلى ربّها، فما هدأت لنا عين ولا سكنت لنا رنة** (١).

وعن الفاضل النائيني البروجردي: أنّ الحسين لمّا ودّع أُخته زينب وداعه الأخير قال لها: يا أُختاه لا تنسيني في نافلة الليل، وهذا الخبر رواه هذا الفاضل عن بعض المقاتل المعتبرة.

وقال بعض ذوي الفضل: إنّها صلوات الله عليها ما تركت تهجّدها لله تعالى طول دهرها حتّى ليلة الحادي عشر من المحرّم.

وروي عن زين العابدين عليه السلام أنّه قال: **رأيتها تلك الليلة تصلّي من جلوس** (٢).

وروى بعض المتبقّين عن الإمام زين العابدين عليه السلام أنّه قال: **إنّ عمّتي زينب كانت تؤدّي صلواتها من الفرائض والنوافل عند سير القوم بنا من الكوفة إلى الشام من قيام، وفي بعض المنازل كانت تصلّي من جلوس فسألتها عن سبب ذلك فقالت: أُصلّي من جلوس لشدّة الجوع والضعف منذ ثلاث ليال، لأنّها كانت تقسّم ما يصيبها من الطعام على الأطفال لأنّ القوم كانوا يدفعون لكلّ واحد منّا رغيفاً واحداً من الخبز في**

---

(١) مثير الاحزان: ٥٦.

(٢) وفيات الأئمّة: ٤٤١.

اليوم والليلة.

وعن الفاضل النائيني البروجردي المتقدّم ذكره عن بعض المقاتل المعتبرة عن مولانا السجّاد عليه السلام أنّه قال: إنّ عمّتي زينب مع تلك المصائب والمحن النازلة بها في طريقنا إلى الشام ما تركت [تهجّدها] لليلة. انتهى كلامه[١].

أما زهد السيدة زينب عليها السلام:

فقد روي عن الإمام السجّاد عليه السلام أنّها عليها السلام ما ادّخرت شيئاً من يومها لغدها أبداً[٢].

١ ـ شجرة طوبى: ٢ / ٣٩٣.

٢ ـ وفيّات الأئمّة: ٤٤٠.

شمولية شخصية زينب عليها السلام

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: إنّ عظمتها كامرأة عبارة عن مزيج من الحماسة والعاطفة الإنسانية لا يمكن توفرها في أيّ رجل، والمتانة الشخصية والاستقامة الروحية التي تستوعب جميع الحوادث الكبيرة والخطيرة، وتطأ بأقدامها جمر المحن بشجاعة وتتجاوزها، وفي الوقت نفسه تقدّم الدروس وتُلهب النفوس، وتعمل على توعيتها[١].

وكانت عليها السلام تسهر كأم عطوف على راحة إمام زمانها زين العابدين، وتجعل من نفسها سدّاً منيعاً لتحفظ صغار أخيها وغيرهم من أيتام هذه

---

(١) **شجاعة زينب عليها السلام:** وهي شجاعة نابعة عن تعقّل وتدبّر كما كانت شجاعة أُمّها من قبل، وزادت البنت على أُمّها، لأنّ الموقف اختلف ليس من ناحية الأشخاص إنّما من ناحية الظروف، سجّل التاريخ شجاعة لفاطمة بنت محمّد عليها السلام أعقبها خطبة تاريخية غنيّة بالعقائد والسياسة والأخلاق، خطبة علّمت شيوخ قريش الفقه والتفسير والحكم، خطبة في مجلس الخليفة الأوّل وبحضور فقهاء قريش ورجالها وساستها وحكمائها، ثمّ أتبعتها أُمّ أبيها بخطبة عتابٍ وتوعية لنساء قريش وبناتها.

وكذلك سجّل التأريخ لزينب بنت علي ومحمّد عليهما السلام خطباً كثيرة ابتداءً بكربلاء من على التلّ الزينبي ـ وكانت خطبة في الشجاعة والجهاد ـ وانتهت بالشام في مجلس يزيد وفقهائه ورجاله وعسكره، وكان فيما بين ذلك خطبتها في مجلس الطاغية ابن زياد وخطبتها في أهل الكوفة، أبدت زينب بنت علي عليه السلام في هذه المجالس شجاعةً وبلاغة تعلّمتهما من أُمّها وأبيها ـ وهي العالمة غير المعلّمة ـ شجاعة بعد قهرٍ وقتلٍ وجوعٍ وعطشٍ وسبيٍ، شجاعة لم تستطع أن تحتجب زينب العفيفة عن مجلس ابن زياد ويزيد كما احتجبت لُمّها من قبل في مجلس الأوّل فكلّمتهم من وراء الستار.

الحادثة، وتصونهم وسط هذا الطوفان العاتي والزوبعة الجارفة.

وعليه فإنّ زينب الكبرى (سلام الله عليها) كانت ذات شخصية شمولية.

والإسلام يدفع المرأة بهذا الاتجاه.

فإنّ المرأة بما تتمتّع به من نقاط القوة التي أودعها الله في كيانها، مصحوبة بالإيمان العميق والاطمئنان الناشئ من اتكالها على الله، وعفّتها وطهارتها التي تنيّر إطارها الخارجي، يمكّنها من القيام بدور استثنائي في المجتمع، لا يمكن لأيّ رجل أن يقوم به.

فإنها في الوقت الذي تكون فيه جبلاً راسخاً من الإيمان تعمل على إرواء الظامئين بينبوع عاطفتها وحبّها ومشاعرها وصبرها وتحمّلها.

ويمكن لمثل هذا الحضن الرؤوم أن يعمل على تربية الإنسان، ولولا وجود المرأة بما تتمتّع به من هذه الصفات لَما كان هناك للإنسانية من معنى.

وهذه هي قيمة المرأة وشخصيتها التي ليس بإمكان العقول المادية الغربية المتحجّرة أن تفهمها أو تدركها.

إنّ الذين لم يحصلوا على نصيب من الدين والمعنوية لا يسعهم أن يفهموا كُنه هذه العظمة.

حقيقة شخصية المرأة

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: وإنّ الذين يرون أن شخصية المرأة تكمن في تبرّجها وجعلها ألعوبة بيد الرجال، لا يمكنهم أن يدركوا الهُوية التي يمنحها الإسلام للمرأة.

إن زينب الكبرى عليها السلام أسوة نسائنا على طول التاريخ، في العقل والمتانة، والقوّة والشجاعة والحماسة، والشعور العاطفي، وصراحة القول، وثبات

الجنان واستقامة الروح، ممزوجة بالأمومة والأخوّة، ومواصلة الناس، وإشاعة الحنان في أجواء الأُسرة، ودعوة الزوج والأبناء إلى العطف والمحبّة.

هذه هي خصائص المرأة المسلمة، ولا يزال هناك في مجتمعنا قسط كبير من هذه النعمة العظيمة لحسن الحظ، وإن كان الأعداء يسعون إلى القضاء عليها.

في حين أن البلدان والمجتمعات التي لا تمنح المرأة هذه الهوية تشكوا من تزعزع الأُسس التربوية والأجواء الأخلاقية والمعنوية في المجتمع.

ويمكن استخراج جميع هذه القيَم المعنوية من كانون الأسرة الدافئ ـ الذي تشكل المرأة قطب رحاه، وقلبه النابض، ومحور الحنان فيه ـ ونشر المعنويات على صعيد المجتمع.

وأرجو من بناتنا ونساء مجتمعنا أن يدقّقن في شخصية زينب الكبرى عليها السلام، ويَرين فيها هويّتهن وشخصيّتهن، وما عدا ذلك مجرّد أمور هامشية.

فإنّ جوهر ذات الإنسان إذا أمكنهُ بلوغ التسامي والخلوص تصاغر أمامه كلّ شيء، وأخذ بزمام قدرته على توجيه جميع الأمور وإدارة دفّتها.

إنّ المرأة لا تحتاج إلى منزلة تشريفية مصطنعة لترقى إلى مستوى شأنها ومتانتها ووقارها وسكينتها الروحية.

فقد أودعها الله طبيعة لطيفة، وحَباها جمالاً ودفئاً يخولها توجيه ذاتها والأجواء المحيطة بها ـ سواء في البيت أو غيره من الأمكنة ـ نحو المعنويات والرقي، وتسلّق المقامات العلمية والعملية[1].

---

(١) من كلمة ألقاها في ١٣٨٤/٣/٢٥هـش الموافق: ٨/ جمادى الأول/ ١٤٢٦هـ الموافق: ٢٠٠٥/٦/١٥م.

علم زينب عليها السلام(١)

خطبة زينب عليها السلام

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: ألقت زينب الكبرى (سلام اللّه عليها) في سوق الكوفة خطبة عصماء بليغة قالت فيها: «ألا يا أهل الكوفة يا أهل الختل والغدر، أتبكون ؟»

وذلك لأنهم حينما شاهدوا رأس الحسين عليه السلام على الرمح، وبنت علي عليها السلام مسبية، ولمسوا عمق المأساة ضجّوا بالبكاء وقالت: «فلا رقأت الدمعة ولا هدأت

---

(١) قال العلّامة الفاضل السيّد نور الدين الجزائري في كتابه الفارسي المسمّى بـ(الخصائص الزينبية) ما ترجمته عن بعض الكتب: أنّ زينب كان لها مجلس في بيتها أيّام إقامة أبيها عليه السلام في الكوفة، وكانت تفسّر القرآن للنساء، ففي بعض الأيّام كانت تفسّر (كهيعص) للنساء إذ دخل أمير المؤمنين عليه السلام، فقال لها: يا نور عيني سمعتك تفسرّين (كهيعص) للنساء، فقالت: نعم، فقال عليه السلام: هذا رمز لمصيبة تصيبكم عترة رسول الله صلى الله عليه وآله ثمّ شرح لها المصائب فبكت بكاءً عالياً صلوات الله عليها (وفيات الائمة:٤٣٨).

وفي كتاب (بلاغات النساء) لأبي الفضل أحمد بن أبي طاهر طيفور قال: حدّثني أحمد بن جعفر سليمان الهاشمي، قال: كانت زينب بنت علي عليها السلام تقول: من أراد أن لا يكون الخلق شفعاؤه إلى الله فليحمده، ألم تسمع إلى قولهم سمع الله لمن حمده فخف الله لقدرته عليك واستح منه لقربه منك (وفيّات الأئمّة: ٤٣٨).

الرنّة، ..»

ثم قالت: «إنما مثلكم كمثل التي نقضت غزلها من بعد قوّة انكاثاً تتخذون ايمانكم دخلاً بينكم»[١].

وهذا هو النكوص والارتداد والتراجع القهقرى.

فأنتم في الحقيقة كالمرأة التي غزلت الصوف ومن بعد ما أتمته نقضت الغزل وعادت إلى ما كانت عليه، وأنتم في حقيقة الأمر نقضتم غزلكم وأعدتموه صوفاً، وهذا هو التراجع. وهذه عبرة.

كل مجتمع إسلامي معرّض لمثل هذا الخطر.

لقد كانت أكبر مفخرة لإمامنا الخميني أنه حفّز الأمة على العمل بأحاديث الرسول صلى الله عليه وآله.

وهل يمكن مقارنة غير الأنبياء عليهم السلام وغير المعصومين بشخصية عظيمة كشخصية الرسول الأعظم الذي بنى ذلك المجتمع؟! ولكن انتهى الحال بذلك المجتمع إلى اقتراف تلك الجريمة. فهل كل مجتمع إسلامي معرّض للانسياق لمثل هذه الخاتمة؟

من الطبيعي أنه إذا استعبر لا ينتهي إلى مثلها، ولكنه إذا لم يستعبر فمن الممكن أن يتسافل إلى هذا الحد.

أما نحن فقد وفّقنا في هذا العصر بحمد اللّه وفضله لاقتفاء السبيل من جديد، وإحياء اسم الإسلام في العالم، ورفع راية الإسلام والقرآن عالية.

وكانت هذه المنقبة من نصيب الشعب الإيراني الذي مرت على ثورته عشرون سنة تقريباً وهو ما انفكّ مرابطاً وصامداً على هذا النهج.

---

(١) الاحتجاج: ٢/ ٢٩.

إلّا أننا إذا انتابتنا الغفلة، ولم نحترس أو نحاذر ونثبت على المسار كما ينبغي، فمن الممكن أن ننتهي إلى نفس ذلك المصير[١].[٢].

---

(١) من كلمة ألقاها في ١١ محرم ١٤١٩ هـ ق ـ طهران.

(٢) **تفصيل خطبة زينب عليها السلام**

روى الشيخ الصدوق من مشايخ بني هاشم وغيره من الناس: أنّه لمّا دخل علي بن الحسين عليه السلام وحرمه على يزيد، وجيء برأس الحسين عليه السلام ووضع بين يديه في طست، فجعل يضرب ثناياه بمخصرة كانت في يده، وهو يقول:

لعبت هاشم بالملك فلا ... خبرٌ جاء ولا وحيٌ نزل
ليت أشياخي ببدرٍ شهدوا ... جزع الخزرج من وقع الأسل
لأهلّوا واستهلّوا فرحاً ... ولقالوا يا يزيد لا تشل
فجزيناه ببدرٍ مثلاً ... وأقمنا مثل بدرٍ فاعتدل
لستُ من خندف إن لم أنتقم ... من بني أحمد ما كان فعل

قالوا: فلمّا رأت زينب ذلك فأهوت إلى جيبها فشقّت، ثمّ نادت بصوت حزين تقرع القلوب: يا حسيناه! يا حبيب رسول الله! يابن مكّة ومُنى! يابن فاطمة الزهراء سيّدة النساء! يابن محمّد المصطفى.

قال: فأبكت والله كلّ من كان، ويزيد ساكت، ثمّ قامت على قدميها، وأشرفت على المجلس، وشرعت في الخطبة، إظهاراً لكمالات محمّد صلى الله عليه وآله، وإعلاناً بأنّا نصبر لرضاء الله، لا لخوف ولا دهشة، فقامت إليه زينب بنت علي وأمّها فاطمة بنت رسول الله وقالت: الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة على جدّي سيّد المرسلين، صدق الله سبحانه كذلك يقول: ﴿ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوءَى أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ﴾ (سورة الروم:١٠) **أظننت يا يزيد حين أخذت علينا أقطار الأرض، وضيّقت علينا آفاق السماء، فأصبحنا لك في أسار، نساق إليك سوقاً في قطار، وأنت علينا ذو اقتدار أنّ بنا من الله هواناً وعليك منه كرامةً وامتناناً، وأنّ ذلك لعظم خطرك، وجلالة قدرك، فشمخت بأنفك، ونظرت في عطفك** (نظر في عطفه: أخذه العجب) **تضرب اصدريك فرحاً** (الاصدران: عرقان تحت الصدغين) **وتنقض مذرويك مرحاً** (المذروان: أطراف الإليتين) **حين رأيت الدّنيا لك**

=

= مستوسقة (مستوسقة: مجتمعة) والأُمور لديك متّسقة (متّسقة: مستوية) وحين صفا لك مُلْكنا، وخلص لك سلطاننا، فمهلاً مهلا لا تطش جهلا أنسيت قول الله عزّوجلّ: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْماً وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ (سورة آل عمران:١٧٨).

أمن العدل يابن الطلقاء؟! تخديرك حرائرك وإمائك، وسوقك بنات رسول الله سبايا، قد هتكت ستورهن، وأبديت وجوههنّ، تحدوا بهنّ الأعداء من بلد إلى بلد، وتستشرفهن المناقل (تستشرف: تنظر) يتبرزن لأهل المناهل (المناهل: مواضع شرب الماء في الطريق) ويتصفّح وجوههنّ القريب والبعيد، والغائب والشهيد، والشريف والوضيع، والدني والرفيع، ليس معهنّ من رجالهنّ وليّ، ولا من حماتهنّ حمي، عتواً منك على الله (عتواً: عناداً) وجحوداً لرسول الله، ودفعاً لما جاء به من عند الله، ولا غرو منك ولا عجب من فعلك، وأنّى يرتجى مراقبة من لفظ فوه أكباد الشهداء، ونبت لحمه بدماء السعداء، ونصب الحرب لسيّد الأنبياء ﷺ، وجمع الأحزاب، وشهر الحراب، وهزّ السيوف في وجه رسول الله ﷺ، أشدّ العرب جحوداً، وأنكرهم له رسولاً، وأظهرهم له عدواناً، وأعتاهم على الرب كفراً وطغياناً، ألا إنّها نتيجة خلال الكفر، وصبّ يجرجر في الصدر لقتلى يوم بدر، فلا يستبطئ في بغضنا أهل البيت من كان نظره إلينا شنفاً وإحناً وأظغاناً، يظهر كفره برسول الله، ويفصح ذلك بلسانه، وهو يقول: ـ فرحاً بقتل ولده وسبي ذرّيته، غير متحوب ولا مستعظم ـ: لأهلّوا واستهلّوا فرحاً ولقالوا يا يزيد لا تشل، منحنياً على ثنايا أبي عبدالله ـ وكانا مقبل رسول الله ﷺ ـ ينكتها بمخصرته، قد التمع السرور بوجهه، لعمري لقد نكأت القرحة (نكأت: قشرت قبل أن تبرأ) واستأصلت الشأفة، بإراقتك دم سيّد شباب أهل الجنّة، وابن يعسوب الدين العرب، وشمس آل عبد المطّلب، وهتفت بأشياخك، وتقرّبت بدمه إلى الكفرة من أسلافك، ثمّ صرخت بندائك ولعمري لقد ناديتهم لو شهدوك! ووشيكاً تشهدهم، ولن يشهدوك ولتود يمينك كما زعمت شلّت بك عن مرفقها وجدت، وأَحْبَبَت أُمّك لم تحملك وأباك لم يلد، أو حين تصير إلى سخط الله ومخاصمك رسول الله ﷺ.

=

= اللّهمَّ خذ لنا بحقّنا ، وانتقم من ظالمنا ، واحلل غضبك على من سفك دماءنا ونقض ذمارنا ، وقتل حماتنا ، وهتك عنّا سدولنا ، وفعلت فعلتك التي فعلت ، وما فريت إلّا جلدك ، وما جززت إلّا لحمك ، وسترد على رسول الله بما تحمّلت من دم ذرّيته ، وانتهكت من حرمته ، وسفكت من دماء عترته ولحمته ، حيث يجمع به شملهم ، ويلمّ به شعثهم ، وينتقم من ظالمهم ، ويأخذ لهم بحقّهم من أعدائهم فلا يستفزنّك الفرح بقتلهم ، ﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياءٌ عند ربّهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله﴾ (سورة آل عمران: ١٦٩) .
وحسبك بالله وليّاً وحاكماً ، وبرسول الله خصماً ، وبجبرئيل ظهيراً ، وسيعلم من بوّأك ومكّنك من رقاب المسلمين أن بئس للظالمين بدلا ، وأيّكم شرٌّ مكاناً وأضلّ سبيلا ، وما استصغاري قدرك ، ولا استعظامي تقريعك (التقريع: التعنيف) توهّماً لانتجاع الخطاب فيك (الإنتجاع: الإنتفاع) بعد أن تركت عيون المسلمين به عبرى ، وصدورهم عند ذكره حرّا ، فتلك قلوب قاسية ، ونفوسٌ طاغية ، وأجسامٌ محشوّة بسخط الله ولعنة الرسول ، قد عشش فيه الشيطان ، وفرّخ ، ومن هناك مثلك ما درج ، فالعجب كلّ العجب لقتل الأتقياء ، وأسباط الأنبياء ، وسليل الأوصياء ، بأيدي الطلقاء الخبيثة ، ونسل العهرة الفجرة ، تنطف أكفهم من دمائنا(تنطف: تقطر) وتنحلب أفواههم من لحومنا تلك الجثث الزاكية على الجيوب الضاحية ، تنتابها العواسل (أي تأتي مرة بعد أخرى، والعواسل: الذئاب) وتعفرها أُمّهات الفواعل (تعفرها: تمرغها، والفواعل: أولاد الضباع) فلئن اتخذتنا مغنماً لتجد بنا وشيكاً مغرما حين لا تجد إلّا ما قدّمت يداك ، وما الله بظلّام للعبيد فإلى الله المشتكى والمعوّل ، وإليه الملجأ والمؤمّل ، ثمّ كد كيدك ، واجهد جهدك فوالله الذي شرّفنا بالوحي والكتاب ، والنبوّة والانتخاب ، لا تدرك أمدنا ، ولا تبلغ غايتنا ، ولا تمحو ذكرنا ، ولا يرحض (رحض: غَسل) عنك عارنا ، وهل رأيك إلّا فند ، وأيّامك إلّا عدد ، وجمعك إلّا بدد ، يوم يناد المنادي ألا لعن الله الظالم العادي .
والحمد لله الذي حكم لأوليائه بالسعادة ، وختم لأصفيائه بالشهادة ، ببلوغ الإرادة ، نقلهم إلى الرحمة والرأفة ، والرضوان والمغفرة ، ولم يشق بهم غيرك ، ولا ابتلى بهم =

= سواك ، ونسأله أن يكمل لهم الأجر ، ويجز لهم الثواب والذخر ، ونسأله حسن الخلافة ، وجميل الإنابة ، إنّه رحيمٌ ودود (الاحتجاج: ٢ / ٣٤، والعوالم: ٤٠٤ ترجمة الحسين عليه السلام).

خطبة أخرى لزينب عليها السلام

وعن حذيم بن شريك الأسدي قال: لمّا أتى علي بن الحسين زين العابدين بالنسوة من كربلاء ، وكان مريضاً ، وإذا نساء أهل الكوفة ينتدبن مشقّقات الجيوب ، والرجال معهنّ يبكون.

فقال زين العابدين عليه السلام ـ بصوتٍ ضئيل وقد نهكته العلّة ـ: إنّ هؤلاء يبكون علينا فمن قتلنا غيرهم، فأومت زينب بنت علي بن أبي طالب عليه السلام إلى الناس بالسكوت.

قال حذيم الأسدي: لم أرَ والله خفرة قط أنطق منها ، كأنّها تنطق وتفرغ على لسان عليّ عليه السلام ، وقد أشارت إلى الناس بأن انصتوا فارتدّت الأنفاس وسكنت الأجراس ، ثمّ قالت ـ بعد حمد الله تعالى والصلاة على رسوله صلى الله عليه وآله ـ: أمّا بعد يا أهل الكوفة يا أهل الختل (الختل: الخداع) والغدر ، والخذل!! ألا فلا رقأت العبرة (رقأت: جفّت) ولا هدأت الزفرة ، إنّما مثلكم كمثل التي نقضت غزلها من بعد قوّة أنكاثاً (أي: حلّته وأفسدته بعد إبرام) تتّخذون أيمانكم دخلاً بينكم (أي: خيانة وخديعة) هل فيكم إلّا الصلف (الصلف: الذي يمتدح بما ليس عنده) والعجب ، والشنف (الشنف: البغض بغير حقّ) والكذب ، وملق الإماء وغمز الأعداء (الغمز: الطعن والعيب) أو كمرعى على دمنة (الدمنة: المزبلة) أو كفضّة على ملحودة (الفضّة: الجص ، والملحودة: القبر) ألا بئس ما قدّمت لكم أنفسكم أن سخط الله عليكم وفي العذاب أنتم خالدون.

أتبكون أخي؟! أجل والله فابكوا فإنّكم أحرى بالبكاء فابكوا كثيراً ، واضحكوا قليلاً ، فقد أبليتم بعارها ، ومنيتم بشنارها (الشنار: العار) ولن ترحضوا أبداً (أي لن تغسلوها).

وأنّى ترحضون قتل سليل خاتم النبوّة ومعدن الرسالة ، وسيّد شباب أهل الجنّة ، وملاذ حربكم ، ومعاذ حزبكم ومقرّ سلمكم ، وأسى كلمكم (أي: دواء جرحكم) ومفزع نازلتكم ، والمرجع إليه عند مقاتلتكم ومدرة حججكم (المدرّة زعيم القوم ولسانهم =

= المتكلم عنهم) ومنار محجّتكم، ألا ساء ما قدّمت لكم أنفسكم، وساء ما تزرون ليوم بعثكم، فتعساً تعساً! ونكساً نكساً! لقد خاب السعي، وتبت الأيدي، وخسرت الصفقة، وبؤتم بغضبٍ من الله، وضربت عليكم الذلّة والسكنة.

أتدرون ويلكم أيّ كبدٍ لمحمّد ﷺ فرثتم؟! وأيّ عهدٍ نكثتم؟! وأيّ كريمةٍ له أبرزتم؟! وأيّ حرمة له هتكتم؟! وأيّ دمٍ له سفكتم؟! لقد جئتم شيئاً إدّاً تكاد السماوات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخرّ الجبال هدّاً!!

لقد جئتم بها شوهاء صلعاء، عنقاء، سوداء، فقماء خرقاء (الشوهاء: القبيحة. والفقماء: إذا كانت ثناياها العليا إلى الخارج فلا تقع على السفلى. الخرقاء: الحمقاء) كطلاع الأرض (طلاع الأرض: ملؤها)، أو ملأ السماء. أفحسبتم أن تمطر السماء دماً، ولعذاب الآخرة أخزى وهم لا ينصرون، فلا يستخفنّكم المهل فإنّه عزّوجلّ لا يحفزه البدار ولا يخشى عليه فوت الثار، كلّا إنّ ربّك لنا ولهم بالمرصاد، ثمّ أنشأت تقول عليها السلام:

ماذا تقولون إذ قال النبي لكم ماذا صنعتم وأنتم آخر الأمم
بأهل بيتي وأولادي وتكرمتي منهم أُسارى ومنهم ضرّجوا بدمِ
ما كان ذاك جزائي إذ نصحت لكم أن تخلفوني بسوءٍ في ذوي رحمِ
إنّي لأخشى عليكم أن يحلّ بكم مثل العذاب الذي أودى على إرمِ

ثمّ ولّت عنهم.

قال حذيم: فرأيت الناس حيارى قد ردّوا أيديهم في أفواههم، فالتفتّ إلى شيخ في جانبي يبكي وقد اخضلّت لحيته بالبكاء، ويده مرفوعة إلى السماء، وهو يقول: بأبي وأمّي كهولهم خير كهول، ونساؤهم خير نساء، وشبابهم خير شباب ونسلهم نسلٌ كريم، وفضلهم فضلٌ عظيم، ثمّ أنشد:

كهولكم خير الكهول ونسلكم إذا عدّ نسلٌ لا يبور ولا يخزى

فقال علي بن الحسين عليه السلام: يا عمّة اسكتي ففي الباقي من الماضي اعتبار، وأنتِ بحمد الله عالمة غير معلمة، فَهِمَةٌ غير مفهّمة، إنّ البكاء والحنين لا يردّان من قد أباده الدهر، فسكتت.

ثمّ نزل عليه السلام وضرب فسطاطه، وأنزل نساءه ودخل الفسطاط (الاحتجاج: ٢ / ٢٩ ـ ٣٠).

أثر خطبة زينب عليها السلام وموقفها

قال الإمام الخميني قدس سره: «ما هو واجبنا ونحن على أعتاب شهر محرم الحرام؟ وما هو تكليف العلماء والخطباء الكرام في هذا الشهر؟

وما هي وظيفة سائر شرائح الشعب وفئاته؟

لقد حدد سيد الشهداء عليه السلام وأنصاره وأهل بيته تكليفنا وهو التضحية في الميدان، والتبليغ في خارجه.

فنفس القيمة التي تمتلكها تضحية الحسين عليه السلام عند الله تبارك وتعالى ونفس الدور الذي لعبته في تأجيج نهضته تملكها -أو تقاربها- خطب السجاد عليه السلام وزينب عليها السلام أيضاً.. فتأثيرها يعادل أن يقرب من تأثير تضحية الحسين عليه السلام بدمه.

لقد أفهمنا سيد الشهداء عليه السلام وأهل بيته وأصحابه أنّ على النساء والرجال ألاّ يخافوا في مواجهة حكومة الجور.

فقد وقفت زينب (سلام الله عليها) في مقابل يزيد -وفي مجلسه- وصرخت بوجهه وأهانته وأشبعته تحقيراً لم يتعرض له جميع بني أمية طُراً في حياتهم.

كما أنها عليها السلام والسجاد عليه السلام تحدثا وخطبا في الناس أثناء الطريق وفي الكوفة والشام، فقد ارتقى الإمام السجاد (سلام الله عليه) المنبر وأوضح حقيقة القضية وأكد أن الأمر ليس قياماً لأتباع الباطل بوجه أتباع الحق، وأشار إلى أن الأعداء قد شوهوا سمعتهم وحاولوا أن يتّهموا الحسين عليه السلام بالخروج

على الحكومة القائمة وعلى خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله!

لقد أعلن الإمام السجاد عليه السلام الحقيقة بصراحة على رؤوس الأشهاد، وهكذا فعلت زينب عليها السلام أيضاً[١].

(١) كتاب نهضة عاشوراء: ٢٣.

ظلم زينب عليها السلام

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: لقد تجلّت في تلك الواقعة على العقيلة زينب عليها السلام ألوان من الظلم والتقتيل ومشاعر الغربة والعطش، وكذا الآلام التي يكابدها الإنسان في سبيل عائلته، والقلق الذي يتنابه خوفاً من المجهول، وما تلاه من فقدان أعز الأنفس في عالم الوجود ـ أي الحسين بن علي وأهل بيته وابنائه وأصحابه ـ وما جرى عليهم من السبي على يد أُناس أراذل بعيدين عن قيم الشرف؛ وياليت سبيهم كان على يد أُناس أشراف؛ فالسبي على يد أُناسٍ أشراف يُهوّن من وقع المصيبة، ولكنهم سُبوا على يد أُناس عديمي الشرف وهم أقرب إلى صفة الوحوش الكاسرة منه إلى صفة الإنسانية(١).

---

(١) لا أدري إن كان هناك زمن لم تمرّ فيه زينب عليها السلام بمحن حتّى لا تصبر عليه، إنّ المصائب التي صبّت على زينب تجعلها في تصبّر دائم.

فإن كانت اُمّها قالت:

صبّت عليَّ مصائبٌ لو أنّها
صبّت على الأيّام صرن لياليا(روضة الواعظين: ٧٥).

فقد زادت البنت على اُمّها كما قال الشاعر:

يا قلب زينب ما لاقيت من محنٍ
فيك الرزايا وكلّ الصبر قد جمعا
فلو كان ما فيك من صبرٍ ومن محنٍ
في قلب أقوى جبال الأرض لانصدعا

وبعد ذلك العذاب المتواصل من الصباح حتى المساء، ناءَ أهلُ بيت الإمام الحسين عليه السلام بمصيبة السبي التي وقعت أعباؤها على عاتق الإمام السجاد عليه السلام -إمام زمانه- وعلى العقيلة زينب عليها السلام -التي تأتي مكانتها بعد مقام الإمامة- ثم على النساء والأطفال الذين لا يتصفون على الظاهر بمقامات معنوية عالية من قبيل الولاية والإمامة، إلاّ أنهم تحملوا مرارته. وهذه هي العظمة التي خلّدت واقعة عاشوراء.

لا ريب أن أية فئة تقاسي المصائب في سبيل أهداف وغايات نبيلة وسامية ومقدسة -لا أن تكون مجرد غايات تافهة وعقيمة- وتتحملها بصبر وصلابة، يكون لها نصيب من تلك الفضائل.

= يكفيك صبراً قلوب الناس كلّهم
تفطّرت للذي لاقيته جزعا (وفيّات الأئمّة: ٤٥١).

قال العلّامة المحقّق المطّلع الشيخ محمّد علي الاردوبادي في قصيدة قالها في رثاء الصدِّيقة زينب وهي طويلة:

قد عاد مصر للحفيظة مغرباً
فسنا ذكاها واضح لن يغربا
بمليكة حسباً زكت فيه ولم
يعقد عليه غير صنويها الحبا
ومن النبوّة في أسرة وجهها
بلج كمثل الشمس يجلو الغيهبا
وتضوع منها للخلافة عبقة
تطوى عليها الصحاصح والربى
بجلال أحمد في مهابة حيدر
قد أنجبت أمّ الأئمّة زينبا
فيجمع الشرفين بضعة فاطم
حصلت على أكرومة عظمت نبا (وفيّات الأئمّة: ٤٦٧).

وهذا هو السبب الذي يجعلنا ننظر بإجلال وإكبار لعوائل الشهداء والأسرى والمفقودين والمعوّقين ولذات المعوقين والأسرى. فالشعب والتاريخ لا يسجل منقبة لفئة من الناس دونما سبب، فلولا الصبر لما تحققت هذه الفضائل.

إنّ الفترة التي يقضيها الإنسان في الأسر فترة عصيبة حقاً سيّما إذا كان الأسر بيد الأعداء الذين وصف لنا أحرارنا الأعزاء عند عودتهم كيفية تعامل الأعداء مع الأسرى، فهم لم يعاملوهم مثلما عاملنا نحن الأسرى الأجانب لدينا، بل عاملوهم باسلوب آخر بعيد عن الإنسانية[1].

---

(١) من كلمة ألقاها في ١٤ محرم ١٤١٨هـ

جرأة وشجاعة زينب عليها السلام

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: فقد خاطبت سيدتنا زينب الكبرى عليها السلام أخزى الناس في عصره قائلة: «فكِدْ كيدك وَاسْعَ سعيك فوالله لا تمحو ذكرنا»، وهذه هي رسالة الاسلام للأعداء المتجبّرين والمهذارين اليوم.

إنّ قادة أمريكا أو أية دولة أُخرى والذين يختلقون الأباطيل ضد الإسلام إنّما ينسبون أعمالهم القبيحة إلى الشعوب. فهم الإرهابيون، وهم المتغطرسون، وهم الظلمة، إنّهم عاجزون عن حلّ أبسط مشاكلهم الاجتماعية كقضية العنصرية، السود والبيض.

إنّ رسالة النظام الإسلامي لهم اليوم هي «كِدْ كيدك وَاسْعَ سعيك فوالله لا تمحو ذكرنا» ، فلا يمكنكم إلحاق أقل خسارة بالجمهورية الإسلامية، إنكم ستفنون وتموتون وستزولون كالإمبراطورية السابقة (الاتحاد السوفيتي) ، وستعلو يوماً بعد يوم راية الإسلام أكثر، ويحيى الشعب الإيراني وجميع المتمسّكين بالإسلام.

من الواضح أنّ هذه العناصر ليست هي المؤثرة في عالم التكوين وفي عالم الطبيعة وفي خلق الله وفي فطرة الله التي فطر الوجود عليها، لهذا السبب تنتهي كل مساعي القوى المادّية إلى الفشل «كدّ كيدك واسع سعيك».

انظروا كيف واجهت زينب الكبرى (سلام الله عليها) بنتُ فاطمة الزهراء سلام الله عليها وهي مسبيّة أقوى سلاطين عصرها، ذلك السلطان الظالم

السفاك، قائلة له: «كدّ كيدك واسع سعيك فوالله لا تمحو ذكرنا»[١].

ولو كانت القوّة المادية قادرة على هذا لما قصّر ذلك الظالم في فعله ولما خُذلت القوى المادية عنه اليوم[٢].

(١) الانتصار: ٥/ ٣٩١.

(٢) من كلمة ألقاها في: ٢٤ رجب ١٤١٦ هـ

زينب عليها السلام في كربلاء(١)

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: لا يقصر نظر أحد على أنّ واقعة عاشوراء كانت ـ في النهاية ـ مذبحة قتل فيها مجموعة. كلا، بل إنها وكما نقرأ في زيارة عاشوراء: «لقد عظمت الرزية وجلّت وعظمت المصيبة».

جرت في مثل هذا اليوم ـ الحادي عشر من محرم ـ الذي يعتبر يوم زينب الكبرى (سلام اللّه عليها) مصائب مفجعة؛ فهي قد أخذت على عاتقها منذ لحظة استشهاد الحسين ثقل الأمانة. وقطعت ذلك الشوط بكل شجاعة واقتدار وكما هو خليق ببنت أميرالمؤمنين عليه السلام؛ وهم الذين استطاعوا تخليد الإسلام وصيانة معالم الدين.

ولم تكن واقعة الطفوف هذه استنقاذاً لحياة شعب أو حياة أمّة فحسب،

---

(١) كانت زينب في معركة كربلاء مسؤولة عن النساء والأطفال عن طعامهم وشرابهم وتهدئتهم من خوفهم، وعن التفكير بما سوف يحدث بعد شهادة الحسين وأهل بيته عليهم السلام.
فاستطاعت زينب عليها السلام أن تُسكت بكاء النساء والأطفال، وأن تجمعهم في مكان واحد بعد فرارهم في الصحراء من حريق الخيام، كيف تحمّل جسد زينب المثكولة بأخويها الحسين والعبّاس وأولادها وزوجها وأهل بيتها، زينب عليها السلام الجائعة العطشى المتعبة من سفر مجهول، كيف استطاع ذلك الجسد الشريف أن يتحمّل كلّ ذلك.
ثمّ جاءت مهمّة حماية الأطفال والنساء في مسيرهم إلى الشام ورؤوس أهل بيتها أمامهم تحت حرّ الشمس وبلباس يصعب وصفه، جاءت زينب عليها السلام لتثبت قدرة المرأة على تحمّل الصعاب والمشاق، لتقول لكلّ امرأة إنّ همم النساء قد تفوق همم الرجال التي تزيل الجبال.

وإنّما كانت استنقاذاً لتأريخ بأكمله.

فالإمام الحسين عليه السلام، وأخته زينب عليها السلام، وأصحابه وأهل بيته أنقذوا التأريخ بموقفهم البطولي ذاك[١].

المسؤلية الملقاة على زينب عليها السلام

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: إنّ مسألة الشهادة والتضحية لا يعتريها القِدم، بل هي أداة الحركة في المجتمع، إلاّ أن البعض يغفل عن هذه الحقيقة، وإن ما ترونه من النظرة السلبية تجاه الشهادة والإيثار لدى بعض، ناشئ عن غفلتهم، فإنهم لا يدركون ما لصيانة حرمة الشهداء والمضحين من التأثير على واقع المجتمع والأمة والبلاد. فكلنا يعلم أن دم الإمام الحسين عليه السلام سفك في كربلاء، فنال شرف الشهادة العظيم حتى غدا سيد الشهداء، وكان بالإمكان الإكتفاء بهذا الوسام، إلاّ أنه لم يكتف بذلك حيث أُلقيت المسؤولية الكبرى منذ اللحظة الأولى على عاتق الإمام السجاد عليه السلام وزينب الكبرى عليها السلام فحملوا ظلامة الإمام ونداءه إلى كافة أنحاء العالم الإسلامي بمختلف الأشكال، وذلك بغية إحياء الدين الحقيقي والهدف الذي استشهد الإمام الحسين عليه السلام من أجله، فأخذ الإمام السجاد عليه السلام طيلة ثلاثين عاماً من عمره الذي عاشه بعد استشهاد أبيه، لا يفتأ يذكر الإمام الحسين عليه السلام ودمه واستشهاده في كل مناسبة، ولم يكن ذلك بهدف الانتقام من بني أمية، فحتى بعد أن طويت صفحة بني أمية وزال أمرهم، واستتب الأمر لبني العباس، كان الإمام الرضا عليه السلام يحث الريّان بن شبيب بعقد مأتم لذكر مصائب سيد الشهداء، فلم يكن ذلك إلاّ بهدف

---

(١) من كلمة ألقاها في ١١ محرم ١٤١٩ هـ ق ـ طهران.

بقاء نهج الإمام الحسين عليه السلام عَلماً لحركة الأمة الإسلامية نحو أهداف الإسلام، فلابد أن يبقى هذا العلم قائماً، كما أنه لا يزال قائماً ولا يـزال هـادياً إلى يـومنا هذا[١].

(١) من كلمة ألقاها في ١٧/ جمادى الأول / ١٤٢٥ـ همدان.

أسلوب زينب عليها السلام الفني في عاشوراء

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: باعتقادي أنَّ المؤسس لحفظ هذه الحوادث بلغة الأدب والفن هي سيدتنا زينب الكبرى عليها السلام سلام الله عليها؛ فلو لم تقم السيدة زينب عليها السلام بحركتها، ولم يأتِ بعدها بقية أئمة أهل البيت عليهم السلام من الإمام السجاد ومن يليه من الأئمة عليهم السلام لَمَا كُتب الخلود لحادثة عاشوراء في التاريخ.

صحيح إنَّ السنّة التاريخية قائمة على تخليد مثل هذه الحوادث، إلّا أنَّ ذلك يتم عبر آليات وأسباب معيّنة؛ وإنَّ آلية بقاء هذه الحقائق في التاريخ أن يقوم أصحاب السرّ والألم، والمطلعون على هذه الحقائق بنقلها إلى الآخرين.

وعليه لابدّ من وضع تدوين الخواطر ونشرها في موضعها الحقيقي، وهو موضع عالٍ وسامٍ وخطير جدّاً.

وإنَّ البيان الفني من الشروط الأساسية في ذلك، كما كانت خطبة السيدة زينب الكبرى في الكوفة والشام آية من الآيات الفنية من الناحية الجمالية والإبداعية، مما لا يمكن لأيِّ شخصٍ أن يتجاهله، وحتى المخالف والعدو إذا استمع لهذا البيان فإنه سيترك أثرهُ عليه عميقاً شاء أم أبى.

فإنَّ الفنَّ لا يتوقف في تأثيره على رغبة السامع، وهذا ما قامت به السيدة زينب الكبرى عليها السلام والإمام السجاد عليه السلام في الخطب البليغة والمدهشة التي دوّت في مسجد الشام[1].

---

(١) من كلمة ألقاها في ١٣٨٤/٦/٣١هـش - ١٧ شعبان/ ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥/٩/٢٢ م - طهران.

زينب عليها السلام تحفظ دماء شهداء كربلاء

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: لعل حفظ دماء الشهداء لا يقل في مشقته أحياناً عن الشهادة ذاتها. والمشاق التي تحمّلها الإمام السجاد عليه السلام على مدى ثلاثين سنة، والصعوبات التي كابدتها زينب الكبرى عليها السلام سنوات طويلة، تدخل في هذا السياق؛ فقد كابدوا الكثير حتى استطاعوا حفظ هذه الدماء، ومن بعدهما لقي جميع الأئمة عليهم السلام مثل هذا العناء حتى عصر الغيبة. ونحن اليوم مكلفون بمثل هذا الواجب، مع اختلاف ظروف اليوم عما كانت عليه آنذاك؛ فحكومة الحق ـ أي حكومة الشهداء ـ قائمة اليوم والحمد للّه، فنحن إذن في ظلها مكلفون بمسؤوليات جسيمة.

يستشف المرء من عموم القضية أنّ للشهداء حركتان وموقفان في منتهى الروعة والعظمة، وكل واحد منهما يحمل نداءً عميقاً؛ أحدهما، موقف من الإرادة الإلهية المقدسة، وأزاء دين اللّه وعباده الصالحين، والموقف الآخر أمام أعداء اللّه. ولو انكم وضعتم موقف الشهيد ومعنويته ودوافعه، موضع التمحيص والدراسة لأتضح لكم هذان الموقفان[1].

(١) من كلمة ألقاها في ٢٩ ذي الحجة ١٤١٧هـ

أبعاد شخصيّة زينب الكبرى

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: فإنّ زينب الكبرى (سلام الله عـليها) نموذج متكامل للمرأة المسلمة، أي أنها الأسوة التي يقدّمها الإسلام ويـضعها بين يدي شعوب العالم كنموذج لتربية المرأة.

إن شخصية زينب الكبرى ذات أبـعاد عـديدة، فـهي عـالمة بأمـور الديـن وعارفة مرموقة وإنسانة بارزة، يُذعن لعظمة علمها ومعرفتها ونفسيتها كـلُّ من وقف على حقيقة شخصيتها(١).

وربّما كان أهم بُعد يمكن لشخصية المرأة المسلمة أن تضعه أمام أعـين

---

(١) يظهر لنا التاريخ كما عن الفاضل الدربندي وغيرها أنّها عليها السلام كانت تعلم علم المنايا والبلايا، كجملة من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، منهم ميثم التمّار، ورشيد الهجري وغيرهما، بل جزم في أسراره أنّها صلوات الله عليها أفضل من مريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم وغيرهما من فضليات النساء، وذكر قدس سره عند كلام السجّاد عليه السلام لها: «يا عمّة أنتِ بـحمد الله عـالمة غـير معلَّمة، وفهمة غير مفهَّمة».

إنّ هذا الكلام حجّة على أنّ زينب بنت أمير المؤمنين عليه السلام كانت محدَّثة أي ملهمة، وأنّ علمها كان من العلوم اللدنية والآثار الباطنية.

ومن نظر في كتاب أسرار الشهادة رأى فيه من الأدلّة والتحقيقات في حقّ زينب (صلوات الله عليها) ما هو أكثر ممّا ذكرناه.

وفي (الطراز المذهّب) أنّ شؤونات زينب الباطنية ومقاماتها المـعنوية كـما قـيل فـيها أنّ فـضائلها وفواضلها، وخصالها، وجلالها، وعلمها، وعملها، وعصمتها، وعفّتها، ونـورها، وضـياءها، وشرفها، وبهاءها، تالية أُمّها وثانيتها.

وقال ابن عنبة في (أنساب الطالبين): زينب الكبرى بنت أمير المؤمنين عليه السلام كـنيتها أُمّ الحسـن، تروي عن أُمّها فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وقد امتازت بمحاسنها الكـثيرة وأوصـافها الجلية وخصالها الحميدة وشيمها السعيدة ومفاخرها البارزة وفضائلها الطاهرة.

الجميع.

هو أن شخصية المرأة المسلمة ـ بفضل الإيمان والثقة برحمة الله وعظمته ـ من السعة والعظمة بحيث تتصاغر جميع الحوادث الكبيرة.

وهذا هو البُعد الأبرز في حياة زينب الكبرى فإنها (سلام الله عليها) لا تزعزعها الحوادث وإن كانت بحجم يوم عاشوراء.

ولا يمكن للجبروت الظاهري الذي يتمتّع به ساسةُ جورٍ من أمثال يزيد وعُبيد الله بن زياد أن ينتقص من كبرياء زينب الكبرى عليها السلام وعظمتها.

إن زينب الكبرى عليها السلام تعمل على صيانة شخصيتها وكبريائها وعظمتها المعنوية سواءاً أكانت في المدينة المنورة ـ مهد استقرارها وعزّتها ـ أم في كربلاء ـ مواطن محنتها ومأساتها ـ أم في مجالس جبابرة مثل يزيد وعبيد الله بن زياد، بل وتعمل على إذلال من يحاول المساس بشموخها وكبريائها.

إنّ يزيد وعبيد الله بن زياد قد تصاغرا أمام هذه المرأة الأسيرة الّتي مَثلت أمامهما مكتوفة اليد.

إذ وظّفت يَومها جميع ما تمتلكه من عواطف المرأة وعظمتها، واطمئنان قلبها وثبات جناحها، وفصاحة لسانها وهو لسان الصادقة المجاهدة في سبيل الله، المنهمر بزلال المعارف المنبجسة من فؤادها، فيسود الوُجُوه وتستولي الدهشة على السامعين والحاضرين.

إنّ قوة كبريائها كامرأة تجعل الكبرياء الكاذب والمزيف متصاغراً ومحتقراً أمامها[١].

---

(١) من كلمة ألقاها في ١٣٨٤/٣/٢٥هـش الموافق: ٨/ جمادى الأول/ ١٤٢٦هـ الموافق: ٦/١٥/ ٢٠٠٥م.

زينب حفظت الإسلام بصمودها

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: لقد وقفت السيدة زينب عليها السلام وحيدة بوجه عالم من السوء والظلم والاجحاف والحيوانية والقسوة، وبوقوفها هذا استطاعت الحفاظ على روح الإسلام بأسره وحياطتها، ومثلما نقول: إن الإمام الحسين (عليه السلام) هو الذي صان الإسلام، فبوسعنا الادّعاء بصلابة أن السيدة زينب (سلام الله عليها) قد حفظت بصمودها الإسلام أيضاً، وصمودها هذا يمثل رمزاً وسراً وعاملاً جوهرياً[1].

زينب عليها السلام معلم الممرضين

الاسم المبارك للسيدة زينب عليها السلام يمثل معلماً لعمل من هذا القبيل؛ ولم يقتصر عمل السيدة زينب (سلام الله عليها) على العناية بإمام عليل في كربلاء؛ بل إنها قامت بعملية تمريض لروح الإسلام بأكمله والمجتمع الإسلامي يومذاك، وتلك عملية تمريض كبرى[2].

---

(١) من كلمة ألقاها بمناسبة: مولد عقيلة بني هاشم السيدة زينب بنت أمير المؤمنين عليه السلام ويوم الممرض في: ٤ جمادى الأولى ١٤٢٢هـ ـ طهران.

(٢) من كلمة ألقاها بمناسبة: مولد عقيلة بني هاشم السيدة زينب بنت أمير المؤمنين عليه السلام ويوم الممرض في: ٤ جمادى الأولى ١٤٢٢هـ ـ طهران.

مهنة التمريض

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: في الحقيقة إن مهنة التمريض مزيج مثير للدهشة ـ وإني أقول هذا تقديراً للممرّضين ولألفت أنظار الشعب إلى هذه الشريحة الشريفة ـ فهو من جهة يجمع الرأفة والرحمة والشفقة والمراقبة، ومن جهة أُخرى فانه علم ومعرفة وتجربة ومهارة. أي أنّ الرأفة لوحدها غير كافية، والمواساة في الغم ليست كل ما في التمريض، فلابدّ أيضاً من العلم لكي يؤدي الممرض واجبه على ما يُرام، والعلم أيضاً لا يكفي وحده من دون عطف ورأفة، بل يجب أن تواكب هذا العلم عواطف انسانية شفّافة ومشاعر محبّة وشعور بالمسؤولية وحرص على المريض، وهذان البُعدان مجتمعان في الممرض.

ولهذا السبب إذا توفرت الطبابة وانعدمت المداراة لا يستطيع الطب وحده معالجة المريض، وجانب كبير من شفاء المريض رهين الأيدي الرقيقة للممرضين.

عليكم يا أعزائي أن تدركوا قدر هذا الموقع الحساس، وتكرموا هذه الخدمة، وتشكروا اللّه على توفيقه إياكم لهذا العمل النبيل، وأن تثابروا جهد استطاعتكم على أدائه خير أداء.

المزج بين العلم والقيم المعنويّة

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: أنّ المزج بين العلم والعاطفة الإنسانية أمر مهم وضروري في كل مكان. والسبب الذي جعل هذا العلم المتطور جداً في العالم الغربي عاجزاً عن استنقاذ البشرية، يُعزى إلى عدم اقترانه بالبعد الإنساني؛ فحيثما وجد علم مجرد عن الضمير والأخلاق والبُعد المعنوي والمشاعر الإنسانية، فإن البشرية لا تنتفع به. العلم إذا تجرد عن الأخلاق والقيم المعنوية يصبح قنبلة ذرية تفتك بالأبرياء، ويصبح سلاحاً يصوّب إلى صدور المدنيين في لبنان وفلسطين المحتلة ومناطق العالم الأُخرى، ويتحول إلى أسلحة كيمياوية تُلقى على (حلبجة) وعلى نقاط أُخرى في العالم، لتقضي على النساء والأطفال والكبار والصغار، والإنسان والحيوان.

من أين جاءت هذه الأسلحة الفتّاكة؟ انتجتها مراكز العلم، قد جاءت من هذه البلدان الأُوروبية، فهم الذين صنعوا هذه المواد ووضعوها تحت تصرف نظام لا يراعي ما ينبغي مراعاته! فكانت النتيجة هي ما شاهدتموه.

إنّ الأسلحة وجميع أنواع المنتجات العلمية غير قادرة اليوم على إسعاد البشرية،أو إسعاد الأُسرة أو أن تهب الفتيان والأُطفال والنساء والرجال لذة الحياة؛ لأنها لا تواكبها الأخلاق والقيم المعنوية.

نحن في ظل الحضارة الإسلامية وفي ظل نظام الجمهورية الإسلامية المقدّس الذي يتّجه صوب تلك الحضارة، جعلنا نصب أعيننا أن نطوّر العلم جنباً إلى جنب مع القيم المعنوية. وما تلاحظونه من حساسية لدى الغرب أزاء

تمسكنا بالقيم المعنوية، ووصمه التزامنا الديني بالتعصب والتحجّر، واعتباره توجهاتنا نحو الأُسس الأخلاقية والإنسانية مناهضة منا لحقوق الإنسان، إنما يعود سببه إلى اختلاف مسارنا عن مسارهم.

فهم قد طوّروا العلم ـ وقد كان بلا شكّ عملاً عظيماً وعلى درجة من الأهمية ـ ولكن بمعزل عن الأخلاق والقيم المعنوية، فنتج عن ذلك ما نتج! أما نحن فنريد أن يتطوّر العلم إلى جانب الأخلاق. ومثلما تكون الجامعة مركز علم، يجب أن تكون أيضاً مركزاً للدين والقيم المعنوية، وأن يتحلى خرّيج الجامعة بالتديّن مثل خرّيج الحوزة. وهذا ما لا يحبّذونه ولا يرغبون فيه.

ولهذا السبب استمروا سنوات طويلة يلفقون التهم ضد الجمهورية الإسلامية ودأبوا على اجترار تلك التهم حتى باتت تشمئز منها نفوس السامعين! هكذا يتهمون الجمهورية الإسلامية بالتعصّب والتحجّر، وبالأصولية ـ على حد تعبيرهم ـ أي الجمود الذي لا مرونة فيه، هكذا يصفون الإسلام، في حين أنّ الجمود عندهم، وحياتهم هي البعيدة عن القيم المعنوية وعن الرحمة والشفقة والإنسانية، حتى إنّ جوّ الأُسرة عندهم غير قادر على احتضان الأطفال! لاحظوا كم يوجد اليوم في الدول المسماة بالدول المتقدّمة صناعياً صبيان وأطفال بلا معيل، أو قد يوجد المعيل إلاّ أنهم يفرون من بيوتهم ويتسكعون في الشوارع ليلاً، ويرتكبون الجرائم ويقتلون، ويعتادون التدخين ويقعون فريسة لأنواع الاعتياد الضار، هذا بعض ما لديهم! وهذا هو الجمود الذي يدفع الشبّان هناك إلى العصيان.

الأعمال التي كان يمارسها قبل ثلاثين أو أربعين سنة شبّان بأسماء مختلفة ـ مثل بيتل وما شابه ذلك ـ وحتى هذا اليوم، يعود سببها إلى أنّ تلك المجتمعات غير قادرة على اشباع تلك العواطف الإنسانية، لأنها مجتمعات

جامدة ومتحجّرة وظالمة ومتشددة.

أما الأجواء الإسلامية فهي على الضد من هذا، الجو الإسلامي تملؤه الرحمة والاعتدال، وتشيع فيه القيم المعنوية والتقوى، والتقوى تعني فيما تعنيه أن تكون القلوب منشرحة لجميع العواطف والمشاعر الإنسانية السليمة، ويتوفّر إلى جانبها التعايش والاستقرار المعنوي وسكينة القلوب[1].

---

(١) من كلمة ألقاها في ٧ جمادى الأولى ١٤١٨ هـ

المرأة الزينبية وتعامل المجتمعات معها

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: لقد كانت قضية المرأة وتعامل المجتمعات مع المرأة ـ أيتها الأخوات ـ مطروحة ومنذ العهود القديمة بين المجتمعات والحضارات المختلفة وبين المفكرين وفي أخلاق وتقاليد الأُمم والشعوب المختلفة، فنصف سكان العالم هم من النساء، وقوام الحياة مرتبط بالنساء بالقدر الذي يرتبط بالرجال، والنساء يتحمّلن ـ بصورة طبيعية ـ أعظم أعمال الخِلقة كالإنجاب وتربية الاطفال وأعمال رئيسية أُخرى. إذاً فقضية المرأة قضية مهمة جداً.

وقد أتخذ الإسلام موقفاً بارزاً من هذه القضية، وتصدّى للإفراط والتفريط، ووجّه تحذيراً الى جميع الشعوب في العالم، وتصدّى للرجال والأفكار والعادات التي كانت تستغلّ النساء وتعرّضها للأذى أو التحقير أحياناً، فجعل المرأة في موضعها الحقيقي.

ففي بعض الموارد جعلها في صف الرجال ﴿إن المسلمين والمسلمات...﴾[1]، إن جميع هذه المقامات المعنوية والدرجات الإنسانية مقسمة بين المرأة والرجل بالسويّة، المرأة في هذه الأمور مساوية للرجل ﴿من عمل صالحاً من ذكر أو أُنثى فلنحيينّه حياة طيّبة...﴾[2].

وفي موارد أُخرى فقد قدّمت المرأة على الرجل وذلك إذا كان أبوين لإبن،

---

(١) سورة الحزاب: ٣٥.

(٢) سورد النحل: ٩٧.

فقُدّمت خدمة الإبن لأُمّه على خدمته لأبيه، فحق الأمّ عليه أكبر ووظيفته تجاه أُمّه أعظم، وهناك الكثير من الروايات في هذا الباب، فقد ورد أنّه جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله من أَبُرّ؟

قال: أمّك.

قال: ثم من؟

قال: أُمّك!

قال: ثم من؟

قال: أُمك.

قال: ثم من.

قال: أباك!.

أي أن للمرأة ـ في معيار الأسرة وبين الأبناء ـ حق أعظم من الرجل، طبعاً هذا ليس من باب ترجيح قسم على آخر، كلا بل لأن النساء يتحمّلن العناء والمشاق أكثر من الرجال، فهذا هو العدل الإلهي، فكلّما كان العناء والمشقة أكثر كان الحق أعظم.

أمّا في الأُمور المالية كحق رئاسة الأُسرة، ووظيفة إدارة الأُسرة، فهذه الأُمور متعادلة في الإسلام ولم يضع الإسلام قانوناً يظلم فيه المرأة أو الرجل بمقدار ذرة واحدة، جعل حقاً للمرأة وآخر للرجل، جعل ثقلاً في كف المرأة وآخر في كف الرجل، وعندما يدقق أصحاب الرأي والتحقيق في هذه الأُمور، يلاحظون ذلك. والنساء والمفكرات والفاضلات ـ ولله الحمد ـ يدركن ويبلّغنَّ ويوضّحنَّ هذه الأُمور.

رأي الإسلام حول المرأة

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: ركّز الإسلام على نقطة رئيسية، فبما أن الرجال أكثر خشونة وإرادتهم في مواجهة المشاكل وأجسامهم أقوى فكانت الأعمال المهمة والمسؤوليات والقدرات المختلفة بأيديهم طوال أدوار التاريخ المختلفة، مما أعطاهم إمكانية استغلال الجنس الآخر، فانظروا الى بلاط السلاطين ودور الأثرياء والأغنياء وأصحاب القدرة والمال، فمن منهم لم يفكر ـ لماله أو منصبه أو قوّته ـ في التعرّض أو الاعتداء على المرأة بنحو ما.

هنا وقف الإسلام بكل قوّته وأعطى الكثير من اهتمامه لبناء الأُسرة، فجعل حدّاً بين الرجل والمرأة في المجتمع، فلا يحق لأحد تجاوز هذا الحدّ أو إزالته.

فعلاقة الرجل بالمرأة في الأُسرة تكون بصورة معينة وعلاقته بها في المجتمع بصورة أُخرى، فإذا تحطمت الضوابط والحدود التي وضعها الإسلام حائلاً بين المرأة والرجل في المجتمع، تهدّمت معها الروابط الأُسريّة أيضاً.

إن الثقافة الإسلامية هي ثقافة عدم الاختلاط بين الرجل والمرأة، ومثل هذه الحياة تستطيع ـ برعاية الموازين العقلية ـ أن تحقّق السعادة وأن تتقدم بصورة صحيحة، وقد شدّد الإسلام عليها.

وهذه تماماً بخلاف القضية التي أرادها وعمل لها طلاب الشهوة وأن أصحاب السلطة والمال والقدرة من رجالهم ونسائهم ومن تحت سلطتهم رغبوا في إزالة هذا الحاجز الموجود بين الرجل والمرأة، وطبعاً هذا شيء يعود بالضرر على حياة المجتمع وعلى أخلاق المجتمع، وهدر لعفة المجتمع،

والأسوء من ذلك أنّه يهزّ أركان الأُسرة.

قيمة المرأة وحقوقها

إنّ صراع الأبواق الإعلامية الغربية مع المسلمين هو حول هذه النقطة، انظروا الى مدى حساسيتهم أزاء الحجاب الإسلامي، فإن كان هذا الحجاب يراعى في الجمهورية الإسلامية يعتبرونه قبيحاً، وإن كان في جامعات الدول العربية والتي اختارته الشابات والجامعيات الواعيات وذات المعرفة عن ميل ورغبة أبدوا حساسيتهم تجاهه، وإن كان بين الأهداف السياسية أبدوا حساسية أيضاً، وإن كان في مدارسهم التي هي تحت سيطرتهم حتى الابتدائية منها أبدوا حساسيتهم.

إذاً هنا تكمن نقطة الصراع، فتراهم يطبّلون في إعلامهم دائماً ـ وإن كانوا لا يؤمنون به ـ أن حق المرأة في الإسلام أو الجمهورية الإسلامية ينتهك، كلاّ، فحق المرأة في الجمهورية الإسلامية لم يُنتهك بل يحترم أكثر من ذي قبل، فهل أن عدد الجامعيات والطالبات في المعاهد العليا اليوم أكثر أم في عهد الطواغيت؟ وهل أن عدد طالبات الجامعات البارزات والممتازات في العلم اليوم أكثر أم ذاك الزمان؟ وهل عدد العاملات في مجال العمل والتحقيق في المراكز الطبيّة والعلمية المختلفة في أنحاء البلاد اليوم أكثر أم ذاك الزمان؟

تشاهدون أنّ العدد اليوم أكثر.

وهل عدد النساء في ميادين سياسة الدولة، وفي ميادين المؤتمرات الدولية، حيث يتواجدن بكل قوة ويدافعن عن حقوق ومعتقدات هذا الوطن وهذا الشعب اليوم أكثر أم سابقاً؟

نعم كانت النساء يسافرن في السابق مع الوفود المختلفة لكن كان

حضورهنَّ صورياً ولأجل اللهو واللعب، ولإظهار أجسامهن للرجال.

أمّا المرأة المسلمة اليوم فلها حضور علمي وسياسي وخدماتي في المجامع الإسلامية وفي المؤتمرات الدولية المختلفة وفي المراكز العلمية والجامعات.

نعم كانوا في السابق ينتزعون الفتيات من حمى وعفاف أُسرهم ليدخلوهنَّ في مستنقع الفساد ويرسموهنَّ في لوحات فنية تحت عنوان المرأة المثالية، طبعاً هذا لا وجود له اليوم.

فأين ينتهك حق المراة؟ أليس في مكان تمنع فيه المرأة عن الدراسة، أو أمام اشتغالها بعمل مناسب مع سائر النساء، أو أمام خدمة النساء أو خدمتهنَّ للنساء، أليس في مكان تُحقّر فيه المرأة؟ فأين تحقّر المرأة؟

اُنظروا الى المجتمع الأمريكي ترون أن المراة تحقّر هناك، فالزوجة تحقّر من قبل الزوج، والأُم يحقّرها أولادها، فلا معنى لحق الأم هناك كما هو موجود في المجتمعات الإسلامية.

لقد قيلت عبارة في خطاب معروف بأحد المراكز الدولية ـ ولا أودّ ذكر الخصوصيات ـ حول الأُسرة، لقد أبدى شعب ذلك البلد علاقة ورغبة شديدة لتلك العبارة ـ حسب التقارير التي وصلتنا ـ، لماذا؟ لأن الروابط الأُسرية في ذلك البلد مفقودة، فهناك تُظلم المرأة.

نعم، هنا يراعى الحد الفاصل بين الرجل والمرأة، ولا يعني هذا عدم دراسة النساء والرجال في محيط واحد، أو المنع عن عبادة النساء والرجال في محيط واحد، والعمل في محيط واحد وعدم التعامل (بيع وشراء) في محيط واحد، كلاّ، فالجميع يشاهدون ذلك، بل معناه أن هناك حدوداً وضوابط للمعاشرة بينهما، وهذا شيء مطلوب جداً أن تراعي المرأة حجابها، ونساؤنا انتخبن العباءة. طبعاً

إننا لم نفرض عليهنَّ العباءة أبداً. نعم قلنا إن العباءة أفضل من سائر أنواع الحجاب، لكن نساءنا يعتزّنَّ بحجابهنَّ ويفضّلنَّ العباءة على غيرها، فالعباءة زي وطني وإيراني قبل أن يكون إسلامياً، وهذا فخر للنظام الإسلامي أن تشاهد فيه الكثير من النساء المسلمات المؤمنات مشغولات بالدراسة أو التدريس في الجامعات بأرقى أنواع العلوم وأعلى مدارج العلم، نساء في أعلى التخصصات في الطب والعلوم المختلفة الإنسانية والتجريبية، نساء قد بلغن في العلوم الدينية أعلى المراتب، فإن كانت في يوم ما إمرأة عظيمة الشأن مجتهدة عارفة فقيهة في أصفهان اسمها (بانو اصفهاني)، فاليوم يوجد الكثير من الفتيات اللائي سيبلغن في المستقبل القريب المدارج العلمية والفقهية والفلسفية العليا، وهذا معنى تقدم المرأة.

إن الغرب بصدد تصدير ثقافته الى كل البلاد، وإنّ الثقافة الغربية تعني ثقافة الابتغال وترك الستر، طبعاً إن حالة الفساد والابتذال هذه الصورة الفضيعة لحياة بعض النساء في المجتمعات الغربية ليست شاملة ـ ولله الحمد ـ لجميع النساء هناك، بل أن هذه الحالة هي نتيجة للإعلام الخاطئ والمتزايد يوماً بعد يوم. فقبل (٤٠ ـ ٥٠ سنة) لم يكن الفساد في المجتمعات الغربية بالصورة التي هو عليها اليوم، والغرب ينوي تصدير هذا الفساد الواقع فيه الى الدول الإسلامية. إننا لا نريد ذلك، فهذا يعود بالضرر على حياتنا الاجتماعية وعلى حياتهم الاجتماعية أيضاً، إن الحياة الإسلامية هي أفضل أُسلوب حياة لنا.

إنّ نساءنا قد أظهرن طوال فترة أحداث الثورة وما تلتها الى يومنا هذا أنهن بمستويات عالية في الأُمور التي تعتبر معايير حقيقية للحياة والقيم والعظمة، فأمّ ضحّت بأبنائها لله وفي سبيل هدف مقدس، ولا تبالي لذلك، إنّها إمرأة عظيمة حقاً، وهذا شيء عظيم وإن وزن بأي ميزان وفي أي مكان من العالم،

وزوجة شابّة تحافظ مع كامل العفّة والطهارة على حرمة زوجها الأسير لمدة عشر أو أحد عشر سنة في سجون العدو، فهذه هي القيم. تواجدن في سوح الحرب، وفي ميادين البناء والإعمار، وتواجدن في ميادين الحرب النفسية أكثر من غيرهن. فعندما حاولت الأبواق المعادية تضعيف روحية الشعب، واجهت النساء المؤمنات هذه الأبواق، وهنَّ الآن كذلك.

فأنتم تشاهدون الإعلام المعادي بأشكاله المختلفة يطرح الانتقاد تلو الانتقاد، ويضخم الأشياء الصغيرة عشرات الأضعاف، وينقلها في الإذاعات المختلفة وبواسطة الأجيرين بالداخل في المجلات والنشريات الفلانية.

إن أكثر نسائنا يحافظن على عفّتهنّ وقداستهنّ رغم أنف الأعداء، فهذا هو مجتمع المرأة الزينبية، ومجتمع المرأة الفاطمية، وهذه هي التربية الإسلامية وتربية النظام الإسلامي، وهذه هي قيمة وعظمة وحرّية المرأة.

طبعاً يجب أن تعلم نساؤنا أن هناك مجالاً كبيراً أمامهنَّ للتقدم والرقيّ، فأرجو من جميع النساء المسلمات وفي كلّ أنحاء العالم، سواء طالبات المدارس والجامعات أو الخريجات أو المتواجدات في المراكز السياسية والاجتماعية والخدماتية، أو المسؤولات في الأقسام المختلفة أو ربّات البيوت واللاتي لا يتحملّن مسؤوليات لكن قلوبهن حيّة بنور وروح الإسلام ويحافظن على الإسلام في محيط الأُسر، أن يفكّرن في دور المرأة المسلمة في تقدم المجتمع وفي التشكيلات السياسية والأعمال العلمية والخدمات القيمة وفي زيادة المعرفة والمعلومات وفي الصمود بوجه الأعداء في المراكز والساحات التي للصمود أثر فيها[١].

(١) من كلمة ألقاها في ٥ جمادى الأولى ١٤١٥هـ.

فهرس الموضوعات

حياة فاطمة الزهراء عليها السلام

حياة زينب الكبرى عليها السلام